

ANCORA IMPARO



العُصُورُ

يونية ١٩٢٩ اعرف نفسك بنفسك : فيثاغورسي العدد ٢٢

حول الاتحاد والإيمان

رد على كتاب مفتوح إلى محرر العصور
<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

نشرنا في عصور مايو الماضي كتاباً مفتوحاً أرسل به إلينا القس اسكندر حداد من بيت جالا في فلسطين . وكان الذي حفزه إلى أن يرسل إلينا بهذا الكتاب المفتوح مقال نشر في عدد مارس من العصور تحت عنوان «الكتب المقدسة في الميزان» ، لحصنا فيه آراء شارلس سميث رئيس جمعية نشر الاتحاد بأمريكا .

ومن أغرب الأمر أنك إذا اطلعت على كتاب حضرة القس المحترم تجده يوجه الكلام إلينا من صيغة السؤال ثم يردف السؤال بسؤال آخر ، فتصبح الفقرات لواحداً سلسلة أسئلة متتالية فيها من روح الكشكشة ما فيها . فكأنه قاض من قضاة محاكم التفتيش يسأل عسوساً : أين كنت لما خالفت الشيطان ؟ وكيف خالفته ، وأين التقيتم لأول مرة ، وعلى أي شيء تحالفتكم ؟ فيجيبه المسكين كنت راكباً على كبش أسود ذي قرون ملتوية وفرو كبير يرمح بي في الوادي ، وعند المنعطف لقيت الشيطان خالفته على أن نكون صديقين مدى الحياة ، — ومن هناك يساق المسكين إلى القتل من غير أن تراق

نقطة من دمه — ومعنى هذا أنه يحرق حياً . وعلى هذه الصورة قتل برونو وهيس وألوف غيرها ، منهم الفلاسفة العظام ومنهم المسوسون والمرضى والمسوسات والمريضات تحت عنوان الدفاع عن الدين

واليوم يحاول القس حداد أن يدافع عن الدين ، ولكن بنفس الروح مع اختلاف في الوسائل وتباين في مدى السلطه والحقوق .

العصور مجلة إنتقادية في الأدب والعلم والسياسة . فلماذا تتدخل في الدين ؟ ، وماذا يعنى القس حداد أن يكون للمجلة جولة في إبحاث حرية تناول الدين في طرف من أطرافها ، أو أن تكون مجلة ملحدة لا تؤمن بشيء ما مطلقاً ؟ واتى لست أدري أهذه غيرة من القس حداد على الدين ، أم على العصور . ولكن الحقيقة أنها روح التعصب القديمة تظهر في هذا العصر ولكن على يد القس حداد والحمد لله

ثم ارجع إلى ما يقول القس حداد : كان الواجب على المجلة أن لاتعرض إلا لنقد الكتب العلمية والأدبية ولكن ليس من حها أن تعرض لكتب دينية مثبتة لدى ذويها منذ مئات القرون بالاجماع ، وهانحن عرضنا لنقد هذه الكتب فإذا يريد القس حداد أن يفعل ؟ وماذا في استطاعته أن يفعل ؟ ولكن القس حداد هو المتكلم لا كـردينا لا من كراذلة محاكم التفتيش ولا رجلا من رجال مجمع الفهرست ، فالحمد لله مرة أخرى .

ثم هو يأخذ علينا أننا نشرنا ذلك المقال من غير أن نعلق عليه لا إثباتا ولا رفضا ، فكيف يحق لنا ذلك في مذهب القس حداد ؟ لقد نشرنا هذا المقال من غير أن نعلق عليه ويمكننا أن نعيد نشره مرة أخرى من غير أن نعلق عليه أيضاً بل وفي استطاعتنا أن نترجم كل كتب جمعية نشر الاتحاد الأمريكية ونوزعها باسمنا وتحت أعين القس حداد ومن هم على شاكلته ، ومن هم على أكثر من شاكلته ، ليفعل القس حداد بعد ذلك ما يشاء .

ثم يقول بأن نشرنا لذلك المقال — من غير تعليق يعارض فحواه — دليل على أننا من أنصار إلحاد شرلس سميث وانا ملحدون مثله . فلنرض جدلا أن هذا هو الواقع فإذا يعينك أو يعنى النظام الاجتماعى أو يعنى النظام الكونى أن يكون محرر العصور ملحداً أو مؤمناً ؟ هل وكلت بالجنة منذ اليوم فتريدان تحصى الملحدين لتحول بينهم وبينها يوم

الميزان أم أنك احتلت مركز الديان يوم القيامة فنصبت لنا فوق الأرض ميزاناً يزن الحسنات ويوزن السيئات؟ وافرض ياسيدى القس أنى جابهتك بالحادى فأى شىء فى استطاعتك أن تفعل؟ أكثر ما فى استطاعتك أن تفعل هو أن تنشر على الملأ الذين يستمعون لك ان محرر العصور ملحد. أفى استطاعتك أن تفعل أكثر من هذا؟ وإذا لم يكن فى استطاعتك أن تفعل أكثر من هذا الأمر الصغير، أفلا تواقفنى على أن اهتمامك بهذا الأمر الصغير صغيرة لم يكن من اللائق أن تصدر من رجل توجه لله فصار قساً يهدى الناس الى مكارم الاخلاق؟

سيدى القس المحترم. لقد اعترفت بأن اليهود والنصارى والمسلمين يعتقدون بأن الله هو الآله الحق الوحيد وأن لا آله سواه. وان الكتب المقدسة هى التوراة والانجيل والقرآن، وإن الانجيل يشهد للتوراة ويؤيدها، وإن القرآن يشهد للتوراة والانجيل بأنهما انزلا من الله نوراً وهدى للعالمين. اعترفت بكل هذا. فهل يحق لى بصفى مسلماً أن أدعوك الى ترك النصرانية وأن تدين بالاسلام، مادام اعتقادنا ثابتاً فى ان الكتب الثلاث من عند الله، وما دام ما هو من عند الله لا يفضل بعضه على بعض؟ هل يصح لى هذا، وهل يصح لى أن أسألك لماذا— مادمت قد اعترفت للقرآن— لا تدين بدينه، ولماذا لا تسلم وتؤمن بمحمد وكتاب محمد؟ لاجرم انى أكون من من أبعد الناس عن الأدب المرضى والموعظة الحسنة. اتعرف لماذا ياسيدى القس المبجل؟ لانك ستقول لى إن كتابى وحده هو الحق. اما كتابك فنحول اخترعه محمد! هل تستطيع أن تقول غير هذا ياباقة القس؟ انى اعرف انك لا تستطيع، وعلى هذا يكون تظاهرك بنصرة القرآن اليوم كتظاهر النصارى فى القرون الوسطى بنصرة مبدأ العظمة البابوية فى الوقت الذى عجزوا فيه عن ان يعصموا جسد أحد البابوات أن يرعاه القمل والهوم الأخرى. عصمة عن الخطأ وتسليم بل واستسلام للهوام والدويبات. هذا عندى أحسن ما يشبه به دفاعك عن القرآن.

بعد هذا نستطيع أن نخاطب حضرة القس المحترم خطاب الند للند مادامنا قدأما سلطة التفتيش وما دما قد عرفنا مدى السلطة التى تمتد اليها يده.

أتى العلامة أدوارد كيردنى أول كتابه المعروف فى فلسفة، كانت، بجمل قهلاً

عن « كانت ، نفسه وهى غاية ما يمكن ان يصل اليه التفكير المستقيم ليكون تمهيداً للكلام فى مثل هذا البحث قال :

« يمكن أن نصف هذا العصر بأنه عصر النقد . النقد الذى اضطر كل شىء الى الخضوع لسلطانه . فالدين على عرش القداسة ، والقانون على عرش العظمة ، قد حاول كلاهما مرات ان يفلتا من الخضوع لهذه الضرورة . غير أنهما بما يحاولان فى هذا الشأن إنما يقهقان فى الازهان شكاً فيما يعضدهما من الاسس والقواعد ، كما انهما يعدمان بهذا كل ما يحبو العقل غيرهما به من الاشياء التى اثبتت قدرتها على الثبات أمام البحث الحر . »

حقيقة ان حرية الفكر والبحث لا تتفق مع روح الدين . ولكن اذا كانت حرية البحث وحرية الفكر ضرورة من الضرورات التى لا يمكن أن تقوم المدنية الانسانية الا عليها ، وان لاحضاره بدونها ، وانها دعامة أولى من الدعائم التى تستند اليها العلوم وضروب المعرفة ، فايهما يجب أن يخضع للآخر ؟ انخضع حرية الفكر للدين ام نخضع الدين لحرية الفكر ؟ اما انا فلا أتردد مطلقاً أن اعلن — واعتقد بعد اعلاني هذا انى مسلم رغم محاكمة القس حداد — انى أخضع الدين لحرية الفكر فالحرية أولاً والدين ثانياً

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

على انى أسأل القس حداد هل هو يعتقد أن الدين غاية ام وسيلة ؟ اما انا فاعتقد ان الدين وسيلة وليس غاية فى ذاته . الدين وسيلة توصلنا الى غايات أهمها معرفة الله . اذن فكل وسيلة توصلنا الى معرفة الله وتخلص أرواحنا من جحيم الشك والريبة ، يمكن أن تعتبر ديناً . فاذا كانت حرية الفكر توصلنا الى هذه الغاية فهى ولا شك دين جديد يمكن أن يكون لدى الآخذين به أهدي سيلاً وأقوم قِيلاً .

قد يقول القس حداد ومن هم على شاكلته : إن حرية الفكر قد تسوق الى الالحاد ، وقد تسوق الى انكار وجود الله ! ونحن نوافق على أن حرية الفكر كما تسوق الى الايمان وقد تسوق الى الالحاد والانكار . ولكن هل حمى الدين الناس من الالحاد ؟ لم يحمهم من الالحاد مطلقاً . بل انك لتقع على حقائق تاريخية كثيرة تثبت لدينا أن ملحدين ظهوروا فى أخص عصور الايمان فكانوا لجهلهم وعدم تبصرهم أشد رية من أحرار الفكر ، والملاحدة منهم على الأخص ! فاذا كان الدين فى أخص عصوره لم يحمه الفكر الانسانى عن الشك ، فبأى شىء يرجح حرية الفكر فى هذه الناحية . ؟

وإذا كانت مهمة الدين الحقيقية عند أهل اللاهوت تنحصر في معرفة الله معرفة تطمئن اليها النفس الانسانية لتعيش هادئة وادعة منصرفة الى الخير العام ، فما قول القس حداد في أن الملحد الذي يلحد عن إيمان وعقيدة — ينال من هدوه النفس ما ينال المؤمن المسلم بكل شيء . تسليم إيمان ؟ وإذا كان هذا هو الواقع ، وإذا كانت الأديان قد أنزلت لخير الإنسان وحده ليصل الى هذه الغاية التي يسميها جوته :

- Peace and tranquility of mind

وانها لم تنزل لاحتياج الله اليها في شأن من الشؤون سوى اطمئنان النفس الانسانية ، على ما اعتقد ، فلماذا لا يكون الاحاد بدورهم ديناً ككل الأديان ، ولماذا يستحق الملحدون احتقار القس حداد وأمثاله — وقد يجوز أن يكونوا أكثر اطمئناً وسعادة بالخدام من القس حداد بأيمانه ؟

على أنى اعتقد اعتقاداً جازماً بأن الملحد المطمئن إلى الخادم أعود بالنفع على الانسانية من المؤمن الذي لم يعرف من الإيمان إلا التعصب لمذهب أو صورة من صور الاعتقاد . والسبب في ذلك ظاهر . فإن الملحد يعرف — في أول ما يعرفه من الأشياء — أن الناس احرار في أن يعتقدوا ما شاءوا مادام اعتقادهم يؤدي بهم الى الغاية التي ينشدها المؤمنون من أديانهم . أما المؤمنون من أمثال القس حداد فلا يؤمنون إلا بطريق واحد يؤدي الى الخلاص . فإذا كان كاثوليكياً اعتقد بأن الكشكشة هي الطريق الاوحد الى الله . وإذا كان بروتستانتياً اعتقد بأن البروتستانتية هي الطريق . وإذا كان ربانياً قال بمذهبه وإذا كان من القرائين اعتقد اعتقاد الرباني في أن مذهبه أحق بالوجود وأنه طريق الخلاص . وإذا كان مسلماً (مثلى) اعتقد بأن الاسلام أحق بالوجود من النصرانية واليهودية ، بل أحق بالوجود من كل الأديان — على اختلاف صورها — بل قد يجوز أن اعتقد أن الاعتزال اقرب الى الله من السنية ، إذا كنت معتزلاً . وهكذا يصبح الانسان عبداً للمذاهب ، فيتركز الفكر حول صورة بعينها ، فينشأ اعتقاد ثابت . هو بمثابة الفكرة الثابتة عند بعض المجانين ، تدور من حولها كل الأفكار ، وهي مركز الدائرة وقطب الرحى .

هذا المظهر الغريب هو الذي يجعلني أؤمن بصلاحيه الملحد الحر الفكر اجتماعياً إيماناً لا يوازيه إلا شكى في صلاحية المؤمن المتعصب ليكون عضواً فيه خير للمجتمع البشرى -

كل هذا لنظهر للقس حداد أنه مخطيء في حملته المنصوبة في هذا القالب اللاهوتي
الغريب الذي صبه في سؤاله الذي نشرناه في العدد الماضي من العصور . على أني
أستطيع أن أناقش القس حدادا في أشياء أكثر من هذه لحة بالاديان لا ثبت له أن
الدين لا ينافي حرية الفكر وأن حرية الفكر قد تكون أكثر عائدة بالنفع على الاديان
من تعصب ذميم يحاول أهله أن يخضعوا الفكر الانساني - الذي هو الطريق الوحيد
لمعرفة الله - لأساطير واقوال ما أنزل الله بها من سلطان

والآن ننقل الى أسئلة القس حداد فتجيب عليها جواباً صريحاً لانراعي فيه أية
ناحية من نواحي المعتقد ، بل ولا نراعي فيه شخصاً من الاشخاص سواء ا كان قسا
أم كردينا لا .

السؤال الاول

(١) هل يكون حكم صحيح شرعاً بناء على ادعاء أحد الخصمين ولا سيما اذا كان
هذا المدعى ملجداً ؟

الجواب

يمكننا أن نوجه هذا السؤال نفسه لحضرة القس المحترم فنقول له . هل يكون
حكم صحيح عقلاً (لاشرعاً) بناء على ادعاء أحد الخصمين ولا سيما اذا كان هذا
المدعى مؤمناً ؟ غير اني لا اقتصر في الاجابة على هذا لثلاثتهم حضرة القس بأنني
افرم من الاجابة على اسئلته .

أما حكمي على الشرع فلا أدعي اني من أهله لاسيما وأن صحة الحكم الشرعي له قواعد
واركان لست ملأ بها . أما دعوى أحد الخصمين فمن الجائز أن تكون صحيحة
ولو صدرت عن ملحد ، كما يجوز أن تكون غير صحيحة ولو صدرت عن مؤمن .
ذلك أن صحة الدعوى لا تثبت الا بقيام الاركان المنطقية والعقلية التي تدعى المقدمات .
وصحة النتائج موقوفة على صحة المقدمات . فلماذا تكون كل المقدمات التي يأتي بها المؤمنون
صحيحة ولو كانت خطأ ، ولماذا تكون كل المقدمات التي يبني عليها الملحدون نتائجهم
خطأ ولو كانت صحيحة ؟ إذن فالحكم على الشيء بالصحة أو الخطأ راجع إلى المقدمات
التي يقوم عليها والمشاهدات الطبيعية التي تؤيده . أما ادعاء أحد الخصمين بأنه على حق فزعة
يوزع اليها الدين وأهل الدين ، بل هي من المقومات التي تقوم عليها المذاهب الدينية .
في حين أن أحرار الفكر لا يكرهون شيئاً بقدر ما يكرهون هذه الزعة في الدين وغير الدين .

السؤال الثاني

(٢) هل تكون ثقة في قلوب الناس بكلام ملحد لاديني وبشهادته . وهل يركن اليه وبه في المعاملة والاقوال .

الجواب :

الشرط الأول من هذا السؤال تدخل الإجابة عليه في جوابنا على السؤال الأول . أما قلوب الناس فلا يمكن الحكم عليها ولم يدع الدخول إلى قلوب الناس ومنح الفقرات وبيع دم المسيح لمحو الخطيئات إلا أهل الكثرة . وحاشى أن أدعى الوصول إلى ، ما وصلوا اليه من علم وإيمان . أما الركون إلى ملحد في المعاملة والاقوال ، فمسألة فيها نظر . واني لا اعتقد أن من الملحد من هم أكثر أمانة وأصح قولاً من كثير من المتدينين . ولست أدري ماهي علاقة الاخلاق بالدين أو علاقة الصفات النفسية بالدين . فان الدين يدعو إلى مكرم الاخلاق حقيقة ، ولكنه يعجز عن أن يحل نفساً رذلة بالفضائل اذا لم تكن مستعدة لها . ونحن نعلم أن من أهل الوثنية من هم أرقى خلقاً من كثير من أهل التوحيد . فهل معنى هذا أن الوثنية وأهلها أقرب إلى الله من غيرها من الأديان ؟

السؤال الثالث

(٣) أي أنفع للناس الدين أم الالحاد ؟ وأي ضرر من الدين للمجتمع البشري مهما كان وأي نفع لهم من الالحاد والكفر ؟

الجواب :

الإجابة على هذا السؤال تدخلنا في مسائل خلافية لا معنى للخوض فيها هنا . أما نفع الدين للمجتمع فتأيت بالنظريات الاجتماعية التي يقول بها حزب « بنيامين كيد » ، ومن ينحون في البحث نحوه . على أنهم لا يعرفون من الدين ما يعرف القس حداد بل يعرفون منه « نزعة الانسان إلى الاعتقاد » ، فطبيعة الاعتقاد في الانسان ضرورة اجتماعية . أما أنها تشكل في صورة فتصبح ديناً ، فان الحكم على النفع أو الضرر منه أمر مشكوك فيه كثيراً . وبجانب حزب « كيد » ، حزب يعتقد أن صور الأديان برمتها لم تتج إلا خراباً ودماراً وهدماً في الانفس والثرات . أما التاريخ الاجتماعي فانه ما يؤيد قول الأولين ، ومنه ما يؤيد قول الآخرين ، وعلى كلتا الحالتين فان تاريخ الكنيسة يؤيد رأى المناهدين « لكيد » ، بما لا يترك مجالاً لريب أو ميداناً لمناقشه أو جدال .

السؤال الرابع

(٤) اذا أهمل الدين وطرح جانباً فاذا يقوم مقامه من الهيئات الاجتماعية ؟
الجواب :

الواقع أن الدين علاقة بين الشخص (الفرد) وبين الله ، ولا شأن له بالمجتمع مطلقاً والذين يقولون بأن للدين أثراً في المجتمع واهمون فإن المجتمع اليوم قائم على أمرين الأول - القوانين الوضعية والثاني - المعاهد والنظامات الموروثة التي ليس الدين إلا مظهرًا من مظاهرها فادخل الدين إذن في النظام الاجتماعي . ولكي تؤيد هذا القول بالمشاهدة ندعو القس حداداً ان يذهب الى جزائر تاهيتي أو جزائر أرض النار أو مجاهل أستراليا ليرى بعيني رأسه أقواماً لا دين لهم على وجه التقريب ، ومع كل هذا فإن لهم من القوانين (العادات) ما يقوم عليه نظامهم الاجتماعي . وكن على يقين ياسيدى القس بأنه اذا أهمل الدين فإنه لا يتغير من النظام الاجتماعي شيء مطلقاً . ولا أقصد بالدين إلا الصور اللاهوتية التي يقدسها أهل المذاهب أكثر مما يقدسون العقل أو الصفات النفسية ، وليس الاعتقاد إلا صفة منها .

السؤال الخامس

(٥) اذا صار الناس ملحدين أو طبعيين فعلى أية شرائع أو نظامات تحفظ حقوق الافراد ويسود الامن والسلام في العالم الإنساني
الجواب .

ان وضع هذا السؤال في ذاته غير مستقيم فان صيروره الناس جميعاً ملحدين فرض كفر فرض صيرورتهم كلهم مؤمنين وفضلاً عن أن السؤال غير مستقيم وضعاً فقيه خطأ . وخطؤه في الدعوى بأن الأديان شرائع يسير عليها الناس . والحقيقة ان للدين نظام من النظامات الاجتماعية اكتسب صفة القداسة بنسبته إلى قوى تستمد بما فوق العقل لا أكثر ولا أقل . أما الشرائع التي نزلت بها الأديان فليست جديدة بل هي شرائع مستمدة من العرف الذي جرت عليه الأقوام التي ظهرت فيها الأديان .

أما السؤال السادس فالأجابة عليه يمكن استخلاصها من مجموع ما أتينا به من الاجوبة السابقة . هذا ما نراه في كتاب القس حداد نصارحه به وهو رأى نشرناه أكثر من مرة على صفحات العصور

على السفود

٣

رقم ثلاثة يعنى ثلاثة الاثنى فان الشيخ عبدالله عفيفى أصبح فى قانون الشعر كالمجرم العائد فى قانون العقوبات لا يخرج من السجن إلا ليعود اليه بحكم أشد .

نظم هذه المرة قصيدة سماها (قصيدة الاضحى) وقد وفق تمام التوفيق فى هذا لأن القصيدة مهيأة للذبح !! فبسم الله والله أكبر فى حروف الشعر المسمى عبد الله عفيفى والقصيدة منشورة فى الأهرام أيضاً بحرف دار الكتب الذى لا يصلح للجرائد اليومية مطلقاً ، وهو عن الأهرام ويقال أن بعض الأدباء لام رئيس تحريرها على نشر هذه السخافات التى لا تليق بجريدة صغيرة لا تقرأ ، فضلاً عن الأهرام فقال له ان القصيدة كبلغات الدواوين وعليها النشر

ومحن على يقين أن المقطم رفض أن ينشر سخافات الشعور حتى ولو كان شعره كما يدعى شعراً رسمياً ، لأن المقطم جريدة تحترم نفسها وقراءها وتحترم أكثر من ذلك الاسمين الكبيرين المنشورين فيها دائماً (صروف ونمر) وهما من أعظم أعلام الفلسفة والسياسة والعلم

كما أننا على يقين أن جلالة مولانا الملك قد ألقى نظره السامى على مقالتي العصور فى نقد قصيدتى الشيخ ابن عفيفى وهذا وحده كاف لجعلنا على يقين أن جلالة أظهر سخطه على هذا الشعر ، لأنه الملك فؤاد الذى وهب عقلاً يندر مثله فى قوته واحاطته وبلاغة تصوره ، وهو مطلع على روائع الاداب العالمية فى كل لغة . وشعر ابن عفيفى من هذه الآداب هو كالبقعة الهمجية المتوحشة فى أطلس الجغرافيا

فى هذه المرة اجتهد الشيخ أن تكون قصيدته طويلة ويظهر أنه ظن أن طول القصيدة سيفهم متقدميه ويدلهم على أنه شاعر كبير لا يعجز أن ينظم ستين بيتاً فهل الشعر بالمترا ؟ نحن قلنا لهذا الرجل أن شعره خردة وأنا نريد فى مدح جلالة الملك ذهباً فأراد أن يكذبنا فجاءنا بستين عشرة خردة مرة واحدة ، أى ما يعدل فى قيمته خمسة

عشر ملياً من ملاليم الشعر، فأين الذهب؟ ومتى كان الرجل سخي الشعر باجماع
الأدباء ثم عمل قصيدة طويلة فهل معنى هذا أنه أكثر من الشعر أو أكثر من السخف؟
ولكن على قدر الهوى اختلف الجنون. وابن عفيفي نفسه مقرر معترف في هذه
القضية أنه ليس بشاعر ولم يكن شاعراً قط وإنما فضل جلالة الملك جعله شاعراً
وذلك في قوله:

لك في دمي حق أريد وفاءه فيضيق خطوى عن مداه ويقتصر
قلت القريض على ربك لم أكن في غير روضك أستظل وأشعر
قالوا نبغت فقلت من تلم به نعمي فؤاد، يستطيل ويقدر
هذا اعتراف صريح بأنه لم يكن شاعراً من قبل فهل صار شاعراً بقوة ورقة بنك؟
وهل لا تزال الدنيا في عهد جهلها وثقاتها، ونحن في عصر الفلسفة والعلم والفن، نعرف
أن الشعر لا يكون إلا موهبة وقريحة واستعداداً خاصاً في التركيب العصبي بحيث لو بحث
بمن لم يخلق شاعراً وأعطيته البنك الأهل أو العقارى وقلت له كن شاعراً لما كان
إلا صاحب بنك فقط!
هذه الآيات الثلاثة كلها من بيت واحد قاله شاعر في الفضل بن يحيى البرمكي
أيام النفاق والجهل بعلوم النفس وهو:

ما لقينا من جود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء
وهذا الشاعر مع مبالغته دقيق الحس ذكي متنبه فلم يقل أن جود الفضل جعلني
شاعراً حتى لا يقر على نفسه بأنه شاعر الضرورة وشاعر الاستجداء والشحاذة والشاعر
الملفق في ساعة أو يوم، لأنه يعلم أن هذا النوع أسقط شعراء الدنيا، بل قال إن جود
الأمير ترك الناس كلهم، فدخل في الجملة. وإذا انطق الجود غير الشاعر بالشعر كان
في الشاعر سحراً أو معجزات لا ريب. ولكن مغفلنا لا أي الشيخ عفيفي، جعل
فضل مولانا الملك فؤاد يخرج وحده شاعراً. وعندنا أن هذا مما يدخل قانوننا في
باب العيب في الذات الملكية الكريمة لأنه ما قيمة الشيخ عفيفي وشعره؟

وانظر قول الرجل «لك في دمي حق»، فما هو الحق في الدم؟ أجيوا يا فقهاء الشريعة
ورجال القانون. أما أنا فأستحي أن أكتب هذا المعنى. أستحي أن أقول إن رجلاً
يقتل آخر فيقرر شرع الله أن لاهل القتل حقاً في دم القاتل إن شأوا أراقوا دمه

وأن شاؤا حقنوه فأخذوا الدية. بالطيب. بالطيب. بالطيب. ولكنها (قصيدة الأضحى!!)
والبيت الثاني من قول بعض شعراء العصر يخاطب المصريين في قطعة مشهورة
محفوظة يتمثل بها الأدباء يقول فيها

فلا تبغوا منا طيورا صوادحا إذا لم تكن منكم ربي وخصون
والبيت الثالث ترى فيه جواب الشرط مرفوعا معطوفا عليه بمرفوع أيضا. ثم من
الذين قالوا نبغت، وبأى شيء نبغ ابن عفيفي مع هذا الهراء؟ فظنه يعني رجال
الديوان العالي الملكي. فإن الشعرور نفسه قال لبعضهم إنهم يلقبونه في الديوان بخليفة
البهاء زهير!! ولو صح هذا لتمني البهاء زهير على الله أن يعيده إلى الدنيا ثلاثة أشهر
ليرفع دعوى جنحة على رجال هذا الديوان بتهمة السب العلني

انظر معنا الآن في القصيدة لنديجها معاً. قال الشعرور في المطلع

نظر الأنام إلى سنك فكبروا ورأوا بطلعتك المنى فاستبشروا

هذا المطلع يشعر أن جلالة الملك في رحلة وقد طلع على الناس فنظروه فكبروا
اجلالاً واعظاماً كالعادة الإسلامية. ولكن لم يقع من هذا شيء، فالقصيدة تهته بعيد
الأضحى لا غير، وجلالة الملك مستقر برعاية الله في عاصمة ملكه السعيد. لكن نعمل
إليه في اللص الشعرور ولصوصيته الخفاء.

كان الخلفاء قديماً يخرجون في العيد لابسين البردة النبوية الشريفة فيخطب
الخليفة خطبة العيد في المسجد الجامع ويصلي بالناس وبذلك يراه الشعب إذ يطلع
عليهم في ذهابه وإيابه وعلى المنبر. فلما مدح البحترى الخليفة المتوكل وذكره خروجه
يوم الفطر، قال:

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا
هذا كلام مستقيم جيد بديع جداً، فسخره شعرور الديوان العالي ذلك المسخ المضحك،
ثم يقول أي الشعرور في البيت الثاني

الله أكبر ما تفرع وازدهى ملك حباك به العلى الأكبر

يعنى إيه، يعنى إيه. مش قاصدين. هل معنى (كبروا) في البيت الأول الا قولهم
«الله أكبر، طيب الله أكبر ولا بأس من التكرار فما معنى الباقي؟
أول القصيدة كما يقولون كفر. ان (ما) في قوله (ما تفرع) إما أن تكون

نافية وهذا يكون هجاء صريحاً لجلالة الملك . إذن فهي غير نافية . وإيمان تكون مصدرية ولا يمكن أن تكون غيرها ، فيكون معنى البيت هكذا : الله أكبر مدة تفرع وازدهاء ملك حباك به العلي الأكبر .

يا علماء الشريعة أياكون الله أكبر مدة معينة موصوفة بوصف خاص . فإذا زال أو انقضت المدة لا يكون الله أكبر ؟ أهذا كفر يا علماء الشريعة أم إيمان ؟ ولكن نعمل إليه للشعور بالصل . فقد كان علماء الأزهر من عشرين سنة وما قبلها يختمون قصائدهم هكذا : فاسلم ودم ما قلت فيك مؤرخاً !! وإذا لم يكن في القصيدة تأريخ قالوا : فاسلم ودم ما قلت أنشد قائلًا !! أو ما قام عبد الله بنشد قائلًا !! يعني لا يهمهم إلا أن (ما) لها اعراب ولو أهلك الممدوح وأفسدت المعنى . أين أنت يا هلباوى لتقول لنا إلى أى طريق نحن مسوقون ؟

وفي البيت الثالث يقول الشعور

الدين مشرقه ونور رجائه والعلم منبت ظله والكوثر

جملة الدين مشرقه صفة لكلمة (ملك) في البيت السابق وهذا وهذا من أقبح العيوب ولكنه يعد في المحاسن بالنسبة لباقي البيت ، فإذا كان الدين مشرق الملك فبمعنى أنه (نور رجائه) والشرق هو النور ؟ ثم الرجاء يكون رجاء مادام لم يتحقق بعد فكيف يكون النور الحاصل نور شيء لم يحصل ؟ ثم الكوثر نهر في الآخرة !! فما معنى أنه منبت ظل ملك مولانا ؟ ربما يقول أنه يريد بالكوثر . النيل ولكنه في البيت الرابع يقول (دغرى) : والنيل وضاح على لبانه . إذن الكوثر ، في القصيدة ، غير النيل . والا فهذا هو الهذيان وهو الأصح . لأن القصيدة كلها هذيان من أولها لآخرها . ويقول في البيت الخامس : لله والوطن الأعز مناهج أوضحتها الخ . قال ابن خلدون أنه أنشد أديباً هذا البيت :

لم أدر حين وقفت بالاطلال ما الفرق بين قديمها والبال

فقال الأديب على الفور هذا شعر فقيه . قال ابن خلدون هو كذلك ، فكيف عرفته ؟ قال من قوله (ما الفرق) فهذه كلمة لا يستعملها الشعراء ولكن الفقهاء . ويت الشعور يدل على أنه معلم في مدرسة لاشاعر . وذلك بكلمة مناهج ، التي أصبحت من اختصاص وزارة المعارف ومعلميها . وقوله أوضحتها يزيد الطين بلة . جعل جلالة

الملك يوضح المناهج من غير أن يقول فهل ذلك انه وضعها ؟ فهذا شعر معلم يليق أن
يمدح به معلماً مثله ومن الغباوة رفعه الى جلالة الملك

ويقول في البيت السادس يصف المناهج والشرائع

سمحت على قصد السيل وأشرقت فسمى البصير بنورها والمبصر

المناهج هنا انقلبت منارة !! في الطريق . ولكن هل رأى أحد منارة في طريق ؟
ثم منارة يسعى بنورها الأعمى . وهل رأى أحد أعمى يسعى بنور شئ - ولو كان نور
الشمس ؟ ثم كلمة البصير يعنى الأعمى هنا من أسخف ما يمكن، تدل على جهل مطبق
باللغة وذوق ثقيل بارد . لأن العرب كانوا يقلبون الكلام لأسباب ثلاثة إما الخوف
أو الرجاء أو التهم . فكان لهم ملك مصاب بالبرص وهو تقشر الجلد ويأضه، نخشوا أن
يسموه الأبرص فقالوا الواضح . وكان لهم عزيز تلذذه حبة فيرجون له الحياة والشفاء
فلا يسمونه اللديغ بل السليم .

وإذا أرادوا التهم بالأعمى سموه البصير . لانهم لا يخشون وبالطبع لا يرجون
عودة نظره فلم يبق إلا التهم . فهل هذا من الأدب الذى يجرى فى مدح الملوك ؟ قل
لاى أعمى ولو كان فيلسوفاً : أيها البصير ! ثم انظر كيف يفهم كلمتك ولا حاجة
للمزيد على هذا .

ويقول الشعروور في البيت السابع

كم نعمة لك في الرقاب مضية غنى المقل بها وعز المكث

هذا بعد بيت المنارة ! فلا بدع أن تكون النعمة مضية في الرقاب !! وهل سمع
أحد أن النعمة توصف بأنها مضية في الرقاب ! لقد جعلوا النعمة في العنق لأنها تأسر
المنعم عليه فكأنك ألفت حبلا في رقبة وسحبته به كما كانوا يفعلون بالأسير
حين يستأسر . ولكن الشعروور يعلق في الرقاب فانوساً !! والمعنى مسروق من قول
البحترى :

عمت فواضلك البرية فالتقى فيها المقل على الغنى والمكث

وهذا صحيح مستقيم، لأنه لا يعقل أن جلالة الملك يتبرع للأمير عمر طوسن
مثلاً بألف جنيه حتى يقال إنه عز بها كما أغنى انا بألف جنيه لو تبرع بها جلالة .

لاستطيع أن نمضي في هذا القصيدة يتأ يتأ فهي كالمزبلة لا ينظفها إلا مجلس بلدى
ولكننا تشير إلى أن الشعور يريد دائماً فصلاً يحشو به قصيدته ليطول به الكلام على
غير طائل . ولما أيقن من « السفود نمرة اثنين » أنه لا يطلع في وصف ال بيع والزهر
ونحوه أراد أن يجعل « السفود نمرة ثلاثة » غير حام فحشا قصيدته بفصل طويل هو
من اختصاصه حقاً لأنه درس في الحج !!

قال لجلالة مولانا الملك :

عرفات يهديك السلام ومكة ومي وروضة أحمد والمنبر

الجغرافية الإسلامية الدينية لبلاد الحجاز كلها . فإذا سألت وأين الكعبة والمقام
وزمزم ؟ قلت لك هي مكة ، فالشيخ عفيفي يسمي هذا البيت الشيخ بوسته !! لأن
عرفات ومكة ومي والمدينة كلها أرسلت على يده السلام سلاماً محققاً فعلياً لا مجازياً
بدليل قوله « يهديك السلام » ، والا كانت لفظة (يهديك) هنا في غاية البرودة . بل
عامية ثقيلة لا يحتملها أي ذوق إلا ذوق مثل هذا الرجل . وقد ذكرنا بامرأة رقيقة
الحال دعت قريباً لها على أكلة ملوخية خضراء في الوقت الذي كانت فيه الملوخية لا تزال
غالية نوعاً . وبعد ذلك كلما قابلته تقول له : حلة الملوخية بتسلم عليك !!

ومن غفلة الشعور أنه بعد أن وصف الحجيج ومناسكهم وأعمالهم في الحج ختم
الفصل بأن الحجيج يقولون في هتافهم (والله مصغ) والمراحم تمطر : يقولون :

ليك جتنا حفيدك حشداً نسعى إذا هجع الوري الخ

مفهوم أن جلالة مولانا الملك ليس في الحجيج إذن لجلالته قد (هجع) في رأى
هذا الشويعر وهكذا هكنا أيها الديوان العالى الملكى .

وقوله (والله مصغ) من الكلام العجيب الذي لا ندري أي دل على زندقه أم على
جهل ، فمعنى أصغى إليه مال إليه بسمعه أو مال نحوه بسمعه ، وهذا دليل شدة الانتباه
فالسبع بالعادة ليس كالسمع بالأصغاء . بل هذا درجة فوق ذلك ، وهو أمر ظاهر كل
الظهور بشهادة الحس . فهل في وصف الله جل جلاله بالسميع حالة أقوى من حالة وهل
الصفة الأزلية الأبدية تحمل التفاوت ؟ من الذي وصف الله (بالأصغاء) غير
محرر الديوان العالى ؟ هاتوا لنا شاهداً واحداً لا يكون من كلام الروافض أو الزنادقة
لا يجوز أبداً لأشرعاً ولا أدباً ولا ذوقاً أن يقال أصغى الله إلى كذا فان هذا التعبير

يدل على أن السمع فيه تعالى صفة غير أزلية وهو كفر صريح ، ويجب في رأينا أن يسأل شيخ الأزهر هل يجوز هذا التعبير شرعاً أو لا يجوز .

ومن صفات الله الأزلية البصير فهل يجوز أن يقال حقق الله في كذا ؟
نظن القراء شتموا كما شتمنا ، والبكرة تدل على البعير !! ولكن في أواخر القصيدة بيت هو متهى فساد الذوق وقلة الأدب وسوء المدح وهو قول الشريعر يدعو للجلالة مولانا الملك

لا زال ملكك مشرقاً بك باسمها بهجا وعرشك قطبه والمحور
يقول لجلالة الملك لا زال عرشك هو قطب ملكك . فهذا كلام أحسن ما يوصف به أنه لغو لا معنى له . وإلا فهل يخطر في ذهن أحد أن لملك جلالة قطبا ومحوراً غير عرشه حتى يكون لهذا التركيب وجه أو لهذا الدعاء معنى ؟
وقبل أن نرمى القصيدة، رأينا هذا البيت في أعلى العمود الثاني منها في وصف الجامع الأزهر!

لولا وقار الدين في اعطافه لمشى على هام المجرة يخطر

يعنى أن وقار الدين أثقل من بناء الأزهر كله ولذلك شده في الأرض ولولاه لكان الأزهر (تزلن) يطير إلى المجرة ويمشى برقص على هامها . وحيث يصرخ المجاورون ويتساقطون من فوق المجرة إلى الأرض لأن (تزلن) الأزهرى!! مشغول بالرقص!!!

ستقرأ هذا المقال يادولة نسيم باشا والآداب العربية لا يضرها شويعر ولا شعور، ولكن ما قول دولة رئيس الديوان العالي في ظن الناس أن هذا هو الشعر الرسمي الصادر عن الديوان العالي، وفي زعم صاحب هذا الشعر أنه شاعر لجلالة الملك ؟



الشرائع

كم من شرائع أبلى الدهر جدتها
وأصبحت - بعد حين - طي ارماس
لكل جيل جديد مايلأئمه
من الشرائع والاخلاق والناس
عن الانجليزية
كامل كيلاني ■

الابتسامه

يألبتسامتهن لا أدرى أين
فوق الشفاء ، أم القلوب تنجي
يطلعنها كالنجم في حلك الأسمى
فتبدد الظلماء وهي تضي
فاذا رأين من المتيم أنه
يجتاز وادي الحب وهو جري
أخفيها قدام الدلال كفيمة
تطوى الضياء ، وتختفي ، وتفي (١)
فاذا وجدن الصب يصصره الهوى
وارينه بالحب وهو ينوه
فيسن فاستغوينه فاذا الذي
قساه من دل إليه يسى
قطع من الآلام لم يحفل بها
وإذا المسي منزه وبرى
ومضى بحدثن عن أحلامه
ويغره في صمتهم هدوه
وبروح يبنى الشاغحات من المنى
يختال فيها الحب وهو هنى
وسكون ربات الجمال الى الفتى
عبث ، وسخر بين ، وهزوه

سر الوجود على شفاء الغيد لم
يكشف ، ويمضى العمر وهو خبي
حسن كامل الصيرفي

شعر التصوير

الأسيرة

أو المنشودة المنبودة

للشاعر الوجداني الكبير الدكتور أبي شادي

HOSEKALI

رَأَيْتُكَ مِثْلَ (المجدلية) ، إِنَّمَا
وَهَبْتَ الْوَرَى مِنْ لَذَّةِ الْحُبِّ مَا اشْتَرَوْا
كَأَنَّكَ فِي صَحْرَاءَ مِنْ غَدْرِ حَالِمٍ
وَلَكِنْ نَارَ الشَّمْسِ تُشْفِقُ مِثْلَمَا
وَتُوشِكُ جَرْدَاءُ الْقُصُورِ لِعَظِيمَا
وَيُخْجَلُ قُرَى اللَّيْلِ مِنْكَ فَيَفْتَدِي
فَإِنْ أَنْتِ لَأَقْبِتِ الْعُقُوقَ أَوْ الْأَذَى
يَحْسِبُكَ أَنْ يُعْنَى بِهَمِّكَ شَاعِرٌ
وَحَسْبُكَ عَظْفٌ (للطبيعة) بِالْغُ
شَكَكَ كَمَا ضَحَّاكَ حِينَ وَهَبْتِهِ
وَعَدَّكَ مَنْ هَدَمْتِهِ حِينَما اشْتَمَى
وَلَكِنَّمَا الْأُغْلَالُ - رَغْمَ ثَبَاتِهَا -
فَتَغْدِينُ - مِنْ بَعْدِ الْعَذَابِ - طَلِيقَةً
وَيُبْصِرُ مَا مَعْنَى الْحَيَاةِ وَتُبْلِيهَا
عَدَمْتُ جَنَانًا لِلْمَسِيحِ بِدُنْيَانَا
فَجَازَاكَ لَعْنًا مَنْ تَقَدَّمَ قُرْبَانَا !
وَقُيِّدَتْ تَعَذُّبًا وَأُثْرِ هَفَّتْ كُفْرَانَا
تَبَدَّلَ هَذَا الرَّمْلُ فِي الْعَظْفِ إِنْسَانًا !
تُظَلِّكَ ، بَلْ تَنْسَى لَكَ الزَّهَرَ أَلْوَانَا !
مِيَا جَا وَدَقْنَا ، بَلْ يَمْحُو طُكَ لَهْفَانَا !
فَلَمْ تَعْدِي إِلَى الْإِنصَافِ فِي الْعَيْشِ أَحْيَانَا
وَأَنْ تَجْزِيَنِي قَنًا إِلَيْكَ وَفَنَانَا
وَإِنْ سَكَبَ الْجَانِي جَهْلًا عُدْوَانَا
نَعِيمًا كَمَا يَهْوَى ، وَأَفْنَاكَ حِرْمَانَا !
غُلُوبًا ، وَأَفْنَى الْعَيْشِ وَالْحَظِّ سَكْرَانَا !
مَسْتَفْنَى كَمَا يُفْنَى الْجَدِيدَانِ بُنْيَانَا
كَمَا يُدْرِكُ الْإِنْسَانُ فِي النُّورِ مَا كُنَّا
وَيَحْتَرِمُ الْأُنْثَى وَإِنْ كَانَ سُلْطَانًا

أَبُو شَادِي

نظرات في تاريخ الإسلام للقائمة دوزي مترجمة بقلم الأستاذ كامل كيدرني

« وأشترط على نفسي أن لا أعرض لذكر ما أعتمد به ، فيما أجده
مخالفاً لما أعتقده ، فإن التقرير غير الرد ، والتفسير غير النقد ! »
« نخر الدين الرازي »

تمهيد

هذه فصول مختارة من كتاب العلامة المستشرق « دوزي » آثرنا نقلها إلى العربية
لتبيان وجهة تفكير عالم أوروبي كبير ، وهي — وإن خالفت آراءنا أحياناً — جديرة
أن نقرأ بعناية فائقة ، فليس كل ما نرضاه من الآراء خليفاً بالطرح والاممال .
وإذا كان العلامة « نخر الدين الرازي » يقول في مقدمته لشرح « الاشارات »
لابن سينا : إن التقرير غير الرد والتفسير غير النقد ، فما أجدرنا أن نقول بدورنا
« والترجمة أيضاً غير النقد »
لهذا اقتصرنا على نقل آراء ذلك المستشرق بلامناقشة أو تعليق (١) وإلى للقاريء
الكريم ترجمة كلامه .

بعد وفاة النبي

مات النبي ولم يترك ولداً له ، أو يعين خليفة يخلفه ، فكانت الساعة غاية في الحرج ،
وأصبح كيان الإسلام نفسه مهدداً نهب الحوادث والظروف ، وقد انتشر خبر وفاته

(١) نشرنا شيئاً من هذا الكتاب في إحدى المجلات ثم حال دون اتمامه انتقاد
وجهه إلى صاحب المجلة أحد المسيحيين المتعصبين أ

بسرعة لا مثيل لها ، وكان له وقع شديد على أصدقائه المخلصين ، وكانت أصابهم صاعقة حين بلغهم هذا النبأ المروع ، وكان الناس قسرين ، قسماً يحسبه خالداً لا يموت ، وقسماً لا يتوقع موته بهذه السرعة ، بل يؤمل له حياة طويلة وعمراً مديداً ، وكان « عمر » - على الخصوص - ممن يؤمل هذا الأمل .

وبعد أن مات النبي وأسلم آخر أهله بمن يسير ، دخل « عمر » مخدع « عائشة » ورفع الغطاء الذي كانت جثة النبي مسجاة به وتأمل محيا سيده ملياً - وهو في تومة الأبدية - فرأى كل شيء هادئاً ، ونظر إلى ما حوله فرأى سكناً طبيعياً ، فلم يعد يصدق ذلك النبأ المروع ، وصاح - :

« كلاً لم يمت النبي بل هو في غيبوبة ! »

وكان « المغيرة » حاضراً فحاول عبثاً أن يرشده إلى خطئه ، فقد صرخ فيه « عمر » - « كلا ، بل تكذب ، إن رسول الله لم يمت ، ولكن خبث طويتك وفساد تفكك الشريرة قد أدخلت في روعك هذا الوهم الخاطيء ، ولن يموت النبي قبل أن يقضى على المنافقين ، ويبيد أهل الشرك : »

ثم ذهب « عمر » من توه إلى المسجد فصاح فيمن تجهر من الناس - :
« لقد زعم الزاعمون ، وأرجوا المرجحون أن محمداً قد مات ، وبئس ما يقولون إلا إن محمداً لم يمت ، وإنما ذهب للقاء ربه كما فعل موسى إذ غاب عن قومه أربعين يوماً ثم رجع إلى أصحابه بعد أن يسوا من عودته ، والله ليعودن النبي كذلك ، ثم ليعاقبن كل من اجتراً على هذا القول ! »

ولم يكذب يسمع الحاضرون قوله حتى آمنوا عليه ، ولا غرو في ذلك فقد كانوا - إلى زمن يسير جداً - يرون محمداً في نفس المكان الذي يخطبهم فيه « عمر » فلم يكن أحب إليهم من تصديق ما يقوله « عمر » ،

وجاء « أبو بكر » في هذه اللحظة فاخترق المسجد ، وأصغى هنيهة قصيرة إلى كلام « عمر » المتأجج عاطفة وحاسة ، ثم أسرع إلى مخدع « عائشة » ووقف أمام جثة النبي أيضاً ورفع الغطاء عنها وقبل وجهه صاحبه - وهو مستغرق في نومته الأبدية - ثم صاح - : « طبت حيا وميتاً ، ورفع رأس النبي بتؤدة وأناة ، وتأمل أسارير ذلك الوجه الذي طالما تملى به من قبل ، ثم قال - :

« نعم لقدمت، فوا أسفا عليك أيها الصديق المحبوب، بأبي أنت وأمي: فقد قاسيت من غمرات الحمام ما قاسيت وتجرعت من غصص الموت ما تجرعت، وإنك لا كرم على الله من أن تتجرع هذه الكأس مرة أخرى! ثم وضع رأس النبي برفق على وسادته وقبل رقيقته مرة أخرى، ثم سجاه بغطائه ورجع أدراجه إلى المسجد فوجد عمر لا يزال يتأجج حماسة وهو يخطب الناس ليقتنعهم أن الرسول لم يميت، فصاح «حسبك يا عمرا، هدى من تأثرتك واجلس حيث أنت!»،

فلم يصغ إليه عمر و طفق يخطب الناس. فولى «أبو بكر» وجهه شطر الناس، فأقبلوا عليه وتركوا عمر، فقال لهم أبو بكر:—

أما قال تعالى — في محكم آياته — لنبيه: «إنك ميت وإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ». أما قال تعالى في آية أخرى — بعد موقعة أحد —: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم»، ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت!،

وكأنما كان الناس في حلم فأفاقوا منه بعد ما سمعوه من قول أبي بكر، فقد ذهل الناس من فداحة الخطب عن هذه الآيات القرآنية حتى إذا ذكرهم بها أبو بكر الرزين أيقنوا جميعاً أنهم لن يروا النبي بعد!

انتخاب الخليفة

بقيت عقدة خطيرة لا بد من حلها، وهي أن محمداً قد مات ولم يعين للناس من يخلفه فلا مندوحة إذن عن انتخاب أمير لهم، ولكن من الذي يعين هذا الأمير؟ أيعينه كل المسلمين؟ هذا حسن، فهل من سبيل إلى تحقيقه؟ لقد كان الوقت عصياً، وكان من السهل أن يرى الإنسان أمامه أزمة رهبة وشيكة، وجهرة من القبائل لن تلبث أن ترتد عن الإسلام! إذن يتعين أن يقتصر انتخاب الخليفة على القبيلة التي لها الصدارة والسلطان بين قبائل العرب قاطبة، ومن ثم اجتمع الأنصار وأهل المدينة، الذين عز بهم الإسلام وانتصر، فمن يختارون؟

للاجمال للتردد والحيرة، فأمامهم الفارس النيل وسعد بن عباد، رئيس الخزرج وقد كان من الطبيعي المؤلف أن يختاروه — ولم يكن حيثئذ تم شفاؤه من مرض حطير كان قد ألم به — فحملوه مدثراً مدوجاً الى جمهور المدينين — وكان صوته ضعيفاً من أثر المرض، فلم يستطع إبلاغهم صوته، فقام أحد أصحابه يردد ما يقول .

ذكر سعد بن عباد، أصحابه بأنهم أول من دخل الاسلام من القبائل وأن نصرته لم تتم إلا بهم بعد، وأنهم لذلك جديرون بالزعامة على العرب قاطبة ! ،
فقابلوا كلامه بالاستحسان والتحيز وأظهر جمهورهم له حماسة شديدة، ونادوا به — في الحال — خليفة لرسول الله، ولكن فئة قليلة منهم أبدت خوفاً من رفض المهاجرين هذا الرأي وعدم رضائهم عنه، فأجابهم أصحابهم :

« لا علينا من ذلك، منقول لهم حيثئذ : ولقد اخترنا لنا أميراً، فاختاروا لكم أميراً وافترقوا عنا فلن ندع — بحال ما — لغير أميرنا الذي اخترناه ! »
ولم يكده يبلغ « أبا بكر » هذا النبأ حتى أقبل عليهم بأقصى ما في قدرته من سرعة — ومعه عمر وأبو عبيدة — وما كادوا يصلون حتى انبرى عمر للكلام فنهه أبا بكر — وله كل الحق فيما فعل — خشية من تحمسه واندفاعه، وقال له —
« تربث حتى أتكم ثم قل ما شئت بعدى ! »

وبدأ أبو بكر يخطب الناس بكل تواضع، فاعترف للمدينين بما قاموا به من خدمات جليلة للاسلام، ثم أظهر لهم — إلى هذا — جدارة المهاجرين بالخلافة لقرابتهم من الرسول وكونهم من أسرته، ثم لأنهم أول من دان بالاسلام وقد اتقوا في سبيله ألواناً من العسف وضروباً من النكال، واحتملوا ذلك كله صابرين ! ،

ثم قال — : « فأنتم تلوتنا في هذه المرتبة، فليكن الأمير منا والوزراء منكم، فأجابوه — : « بل منا أمير ومنكم أمير ! »

فصاح عمر — : « كلا، ومحال أن نولى أميرين، ولن نعرف العرب بمن تختارون، فليس نبيهم من قبيلكم، ولن ينضعوا لأحد إلا أن يكون قريباً للنبي، ومن رفض ذلك أرغمناه على قبوله إرغاماً، »

وحمل وطيس الكلام، وكاد اللجاج ينقلب خصومة، ولم يقل لهم « أبو عبيدة » —

ولقد كنتم أول ناصر للأسلام وأول معين للنبي، فلا تكونوا الآن أول ساع في الفرقة
وتشيت الوحدة الإسلامية ؟ »

وهنا قام « بشير » - قريب « سعد » ومنافسه - فقرر ما للمهاجرين المكين من الحقوق
في أعناق المسلمين، فأثر كلامه في نفوس فئة من الخزرج ، ولكن الأثر لم يبلغ أشده
إلا في نفوس القبيلة المدنية الأخرى ، وهي قبيلة « الأوس » ، بسبب ما كان بينها وبين
قبيلة « الخزرج » من نفور قديم جعلهم لا يرتاحون إلى سعد ، ولا يرضون به أميراً
عليهم ، وكانوا - منذ لحظة - يقررون حق المهاجرين وجدارتهم بالخلافة ، فلما سمعوا
كلام أبي عبيدة ثبتوا على رأيهم وظاهروا المهاجرين على الأنصار !

وبذلك سنحت فرصة ملائمة ، فأسرع أبو بكر إلى انتهازها ، وأمسك يده عمر
وأبا عبيدة داعياً المدنيين إلى اختيار واحد منهما لمبايعته بالخلافة ، فصاحا في
نفس واحد - :

« بل أنت خير منا ، فامدد يدك بنايعةك ونقسم لك على الخضوع والطاعة ، وامتد
بين يديهما يد ثالثة إلى يد أبي بكر ، وهي يد بشير الذي أسرع بمبايعته معهما ،
ثم نهج الأوس منهجه وأقبل المسلمون يبايعونه أفواجا ، واشتد الزحام وعلت صيحات
الفرح فاختلطت بأصوات الدهشة ، وأراد حباب الخزرجي أن يتاوى بالدعوة فصرخ
مهتدا بالحرب واستل سيفه فأنزعه عمر من يده .

ورأى « سعد » آماله في الخلافة تتبدد هباء ، ولت الأمر وقف عند هذا الحد .
فقد أصبح سعد نفسه في خطر ، حين تكاثرت عليه الجموع فكادت تسحقه - وهو
في محفته التي كان محمولا عليها - وعبثا حاول أصحابه أن يقنعوا الجمهور بوجوب
احترامه ، فإن « عمر » نفسه لم يتورع عن إهائته ووصفه بأقبح التعوت ، على الرغم
من أنه خصم أعزل جليل القدر ، وقد تداركه أبو بكر فصد هذه الجموع عنه وأنقذه
من أذاهم وشرهم !

وإذن قد تم انتخاب الخليفة - خليفة النبي - وسط هذه الفوضى الشاملة كما
اعترف بهذه الحقيقة عمر نفسه على ملائمة الناس في المسجد المدني فيما بعد !

وقد كسب المكيون بهذا الفوز أمرين - :

زعامة العرب ، وحسن اختيار الخليفة

فقد ولوا أمورهم رجلاً كان أخلص صديق لنبيهم ، ولو ترك أمر اختيار الخليفة إلى الرسول فقد لا يختار سواه ، ذلك أنه جمع - إلى حبه للرسول - متانة الإيمان وقوة اليقين وصدق العزيمة في اعزاز الاسلام ونصرته ، وبهذه الصفات نجح أبو بكر في التغلب على المصاعب والعقبات التي كانت تكتفه .

وفي الحق أن الوقت كان عصياً ، وكانت الظروف غاية في الحرج ، فقد كان موت النبي الذي كانت تترقبه العرب - منذ زمن طويل بفارغ الصبر - مؤذناً بالثورة في كل مكان ، ولقد كنت ترى التأثيرين - في حينما ذهبت سراقة بن عمرو إلى مكة والتمرد ، وقد رجحت كفتهم أيما رجحان : حتى لقد طردوا ولائهم من بلادهم ، فلم يجدوا أمامهم ملجأ إلا المدينة ، فقاطروا عليها من كل فج يحتمون فيها من أذاهم . وكان لا يمر يوم حتى يفد على المدينة بعض الولاة والعمال المطرودين ، وأعدت القبائل المجاورة للمدينة عدتها لحصارها .

فكيف يقاومهم أبو بكر ، وليس لديه جيش يحاربهم به ؟ بعد أن أرسل جيشه ، إلى سوريا لفتحها تنفيذاً لأمر النبي ، برغم نصيحة المسلمين الذين رأوا خطورة الحال وألحوا عليه أن يعدل عن تنفيذ فكرة الفتح حينئذ فقال لهم - : « لن أخالف ما أمر به النبي ولو أصبحت المدينة نفسها نهباً للتأثرين والمتمردين ، ولا بدلي من تحقيق مشيئته » ، ومن ثم ترى الخطر العظيم بادياً ، على أنه - على الحقيقة - خطر أقل مما تدل عليه ظواهره ، فان قوة الخصم الحقيقية لا تقاس بما لديه من عدة ورجال ، بل بما عنده من قوة معنوية ، وبما يصبو إلى تحقيقه من غاية سامية يتطلع إليها ويخوض غمار الحرب من أجلها ، باذلاً في سبيلها النفس والنفس .

فما هي الغاية التي يسعى إليها التأثرون ؟ وأي حافز يدفعهم إلى إضرام هذه الحرب ؟ أمر إيمان وتيق متوشح في أعماق قلوبهم كإيمانهم القديم الذي كانوا عليه قبل البعثة ؟ لو كان ذلك لما كان ثمت شك في انتصارهم الحاسم :

ولكن شيئاً من ذلك لم يكن ، فانهم لا يحاربون الآن لينصروا دينهم القديم ويؤيدوه ، بل هم يشورون على دينهم الجديد لأنهم لا يطبقون احتمالاً .

وليس هذا بالسبب القوي الذي يلهب حماسهم ويحفزهم الى الايمان بجلال الأعمال ، ولا هو بالسبب الذي يخلق البطولة والأبطال ، فقد كان رؤساء القبائل المتمردة أنفسهم شاعرين كل الشعور بضعف قوتهم المعنوية ، فلجأ بعضهم إلى فكرة سخيصة حسبوا أنها تعيد اليهم تلك القوة ، فادعوا النبوة ! وخیل إليهم أن محمدا لم ينجح إلا بهذه الفكرة ، فأرادوا تقليده ، ولكنهم نسوا أمرا واحدا هو سر نجاحه في بث دعوته ، ذلك أنه كان مؤمنا بما يدعو اليه إيمان المستقين الجازم ؛ وهذا هو الذي يعوزهم وبغيره لا يتم نجاحه !

وكانت تلك الثورة الهائلة وتلك الحرب الشعواء — على ما أريق فيها من دماء غزيرة ؛ إذا قورنت بما أتاه المسلمون في غزواتهم التي عز بها الاسلام — ظاهرة سخيصة مضحكة ، يتمثل فيها الانسان — عن غير قصد — كيف قلبوا تمثيل هذه الرواية الجدية التي مثلها النبي وأصحابه — مهزلة وعبثا !

ألا ترى إلى مسيلة الذي مثل دور النبي في الجملة ؟ ألا ترى إلى ذلك الدجال السوقي التعس ، ذلك المشعوذ السمج الذي لا يصلح لقبير التدجيل وإدخال يضة في زجاجة ضيقة الفوهة ، ألا ترى إليه ينشئ قرآنا سخيفا يقلد به محمدا ، ثم يرخص لاتباعه في شرب الخورأني شاموا ، ولا يكاد ينشر دعوته حتى يصادفه سوء الحظ فتحاصره « سجاح » وتنازعه النبوة ؟

أما « سجاح » هذه فقد كانت مسيحية نشأت في « بلاد النهرين » وجاءت تبث الدعوة إلى نفسها على رأس جيش عظيم ! فإذا يصنع مسيلة ؟ ليس أمامه إلا أن يلجأ إلى طريق المسالة — وقد فعل — فأرسل اليها هدايا فاخرة ودعاها إلى محادثته ، وطال بينهما الحوار (١)

ولما عادت سجاح إلى قومها سألوها عن رأيها في مسيلة فقالت لهم — :
« لقد رأيته نيا حقا فتزوجت منه ! »

فسألها التميميون — : « وهل أهدى إلينا شيئا من مهر الزواج ؟ »

(١) لهذه المحادثة التي اقع بها مسيلة سجاحا بنبوته قصة طريفة يعرفها اكثر القراء ، ولا يتسع لذكرها هذا المقام

قالت : ولا ، فقالوا لها — :

عار علينا أن تزوج نيتا بلامهرا ! ولن قيل ذلك بحال ما ! ،
فأرسلت إليه بذلك ، وكان مسيلة خاتفا متحصنا فلما جاء الرسول لم يأذن له
حتى عرف الغرض الذي جاء من أجله فاطمأن إليه وقال له :
« عد إلى قومك فخبرهم أن مسيلة بن حبيب رسول الله قد رفع عن
التميين من الصلوات الخمس صلاتي الصبح والعشاء .
وقد فرح التميميون بذلك وساروا عليه حتى بعد أن عادوا إلى الاسلام من جديد

ومن ثم ترى أن هؤلاء الثائرين ليس لهم عقيدة جدية يدافعون عنها ، فلا غرو
إذا قهرهم رجل كأبي بكر ، وثيق الإيمان ، قوى الإرادة ، صلب العزيمة ، لا يعرف
هوانا في أرغام أنوفهم ولا راحة !
ولو شاء أبو بكر أن يهادنهم لتأزل عن قليل من مطالبه فكسب بذلك مساعدة
كثير من القبائل أو ضمن حياتهم على الأقل ، فقد وعدوه بالمواظبة على إقامة الصلاة
المفروضة عليهم على شريطة أن يعفيهم من إيتاء الزكاة ، ونصحهم أعيان المسلمين
أن يقبل ذلك منهم فرفض رأيهم بإباء شديد ، وقال لهم (١) :
« إن الاسلام قانون واحد لا يتجزأ ، وليس لأحد أن يأخذ ببعضه ويرفض
البعض الآخر ! »
وقد كان هذا الإصرار الحاسم وذلك الحقد الشديد على أهل الردة سببا في منحه
قوة أكبر مما تتصور !

(١) قال له عمر — : « أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — : « أمرت
أن أقاتل الناس حتى يقولوا : « لا إله إلا الله » ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم
إلا بحقها ، وحسابهم على الله ! »

فقال أبو بكر — : « ألم يقل إلا بحقها ، وهذه الزكاة من حقها ، والله لا أفرق
بين الصلاة والزكاة وقد جمع الله بينهما ، والله لو منعوني عقال بغير كانوا يؤدونه إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ،
والمرجم»

ولم يكد ينتهي من إخضاع القبائل المجاورة له حتى بدأ يهاجمه و طليحة ، الذي كان بطلا من قبل ، وقد جاء يدعى النبوة كغيره ثم نجبن عن دخول المعركة فirqب الحرب — وهو بعيد عن الميدان — مدثرا في عباءته يؤمل أن ينزل وحى من السماء أو تحدث معجزة خارقة ، وقد ترقب ذلك زمنا طويلا ثم وقعت المعجزة ، اذ بدأت تهزم قبيلته أشنع انهزام ، وحيث تصاح في جنده : — « احتذوا حذوى إن استطعتم ! » ثم امتطى جواده وأطلق له العنان وأمعن في فراه .

وكانت تلك المعركة الى اصطلاحها المسلمون معركة مروعة هائلة ، وفي الحق أن الدماء التي أريقت في هذه الحرب كانت أكثر مما أريق في تلك الحروب الطاحنة التي نشبت فيما بعد بين المسلمين والفرس ، ثم بين المسلمين ، الامبراطورية الرومانية ، وقد اقترف العرب من الفظائع في هذه الحرب و حرب الردة ، شعا لم يعرفها الاسلام قط . فاذا انهزم العدو تعقبوه ونكلوا به ، لأن الردة جزاؤها القتل ، لاهوادة في ذلك ولا رحمة . وقد بعث أبو بكر الى خالد يأمره بقوله — : « عليك بابادة الكفرة بالحديد والنار ، ولا تأخذنك فيهم رحمة » .

ولقد انهزم أصحاب مسيلة — وكان عددهم زهاء عشرة آلاف مقاتل — ومزقهم المسلمون شر ممزق ، وغرقت بلاد العرب كلها في الدماء ولكن الاسلام قد خرج من كل تلك الممالك الناشئة في كل مكان مؤيدا منصورا ، ودان به العرب بعد ذلك . — طوعا أو كرها — فقد أقنعهم خذلانهم بوجوب الاعتراف بالدين الاسلامى ، إن لم يكن اعتراف المستيقن المؤمن ، فاعتراف الخائف الذى يعرف قوة هذا الدين العظيمة التي لا تجدى معها أية مقاومة ،

بعد النصر

ولم يكد يتم انتصار أبي بكر حتى وجه هؤلاء البدو الظالمين الى الدماء ، الى مهاجمة فارس والامبراطورية الرومانية وهذا العمل عند من ينظر الى ظواهر الأمور وحدها جرأة وتهور ولكنه — على الحقيقة — رزاة وتعقل ، وانما سار أبو بكر في هذا على خطة

النبي التي كان يتبعها وهي أن يشغل العرب عن التفكير في خضوعهم ولا يدع لهم وقتاً كافياً لذلك، ومن ثم رأى أن خير ما يربطهم بالاسلام لا يكون الا عن طريق الفتح والانتصارات الحربية وما يجره ذلك من الغنائم

وهكذا انتهت حروب الردة ولم تقم للمرتدين بعدها قائمة، فقد كان عقاب الردة القتل ومن هنا تظاهر الناس بالاسلام ووقفوا عند هذا الحد

ونحن إذا استنينا صفوة المسلمين ونواتهم المؤلفة من المهاجرين والأنصار وبعض من يمتنون اليهم بسبب — لم نجد بعد ذلك من يعرف القرآن وتعاليمه الا عدداً غاية في القلة أما العرب الذين استوطنوا أفريقيا فقد ظلوا — حتى بعد مضي قرن من الهجرة — لا يعرفون من الاسلام أكثر من أنه آتى بتحريم الخمر.

أما أولئك الذين استوطنوا مصر فاتهم ما تحدثوا عن الاسلام أو شغلوا به أنفسهم قط وكانوا لا يذكرون إلا أيام الوثنية وعهودها الطيبة بالثنا والحنين

ولما انتصر العرب على الفرس في موقعة القادسية (٦٣٥ م) وأخذ كل واحد نصيبه من الغنائم بقيت قنائس أخرى وافرة لم تقسم بعد فكتب الخليفة عمر، أمير المؤمنين حينئذ — بأمر القائد بتوزيع باقي الغنائم على من يحفظ أو فر قسط من القرآن فجمع القائد اليه أبطال الجهاد الذين تم بفضلهم النصر والفوز، فسأل عمر ابن معديكرب النبل عما يحفظه من القرآن فأجابه: «لا شيء» لأنني دنت بالاسلام في بلاد اليمن ثم صرفتني الحروب العديدة عن القرآن وعن الاشتغال به، (١) قالت القائد إلى بشر بن طائف يأله فكان جوابه — :

ليس حظي من ذلك بأوفر من حظ عمرو، بسم الله الرحمن الرحيم، وقد كان هذا هو كل ما يحفظه من القرآن!

والكلام بقية.

(١) وفي هذا يقول عمرو بن معد يكرب

نعطي السوية في طعن له نقذ ولا سوية إذ تعطي الدنانير

والمترجم،

انى كذلك

مناجاة نفسى

(١)

قالت : « سئمت من الناسك ومن العبادات التواكل
فأجبها : « إني كذلك ،

قالت : « أود نجاء نفسي من لياليها الحوالم
فأجبها : « إني كذلك ،

قالت : « وأرجو نيل عيشي مثل وجه الصبح ضاحك ،
فأجبها : « إني كذلك ،

قالت : « وأبغى البعد عن أهل الضغائن والحسائلك ،
فأجبها : « إني كذلك ! ،

قالت : « وأصبر أن أطير في السير في عرض الممالك
فأجبها : « إني كذلك ! ،

قالت : « وأرجو أن تكون من ممالك خير المسالك .
فأجبها : « إني كذلك ! ،

قالت : « وأوثر أن أصاب في الحياة أولى المدارك ! ،
فأجبها : « إني كذلك ، »

قالت : « وأطلب للسلامة أن أشط عن الممالك »
فأجبها : « إني كذلك ،

قالت : « وآمل أن تنال مرادها نفسي هنالك ! ،
فأجبها : « إني كذلك ! ،

قالت : « وأهوى أن أناق على الأسرة والأرائك ! ،
فأجبها : « إني كذلك ! ،

قالت : « وأعلم أن بغير المال ليس يكون ذلك ! »
فأجبتها : « إني كذلك ! »

قالت : « ولكني لست من الموالك »
فأجبتها : « إني كذلك ! »

جميل صدق الزهاوي

(٢)

قالت : « سئمت من الحياة ، ومفرق كالليل حالك ، »
فأجبتها : « إني كذلك ! »

قالت : « وأملت السعادة ، فأنيت بغير ذلك ، »
فأجبتها : « إني كذلك ! »

قالت : « قلبي زاهد في هذه اللذات تارك ، »
فأجبتها : « إني كذلك ! »

قالت : « وتدهشني الحياة ، قوامها حي وهالك ، »
فأجبتها : « إني كذلك ! »

قالت : « وتزعجني بنايات الدهر — وهي بنا فوائك ، »
فأجبتها : « إني كذلك ! »

قالت : « ويرهني الفناء يومه باك وضاحك ، »
فأجبتها : « إني كذلك ! »

قالت : « وأجزع حين أذكر أتى إحدى الهواك ، »
فأجبتها : « إني كذلك ! »

قالت : « وأجهل بعد هذا الموت ما يجري هنالك ! »
فأجبتها : « إني كذلك ! »

قالت : « ولست أرى لهذا السطر طول الدهر هاتك ! »
فأجبتها : « إني كذلك ! »

« إني كذلك — مثل غيري — حار ، إني كذلك ! »
سيد إبراهيم

التحنيط

أولا - عند قدماء المصريين

إنه من بدء الخليقة والانسان المصرى ميال بطبعه إلى الاختراع والتقدم لحفظ كيانه وحيويته الجسدية والروحية رغما من محاربة ابليس وجنوده الخفية له وحيله التي يلاعبها مرة ونفاقه التي ينصبها أمامه لاقتصاصه كل ساعة مرة أخرى .

ولنا يرى في كل جيل قادحا زناد فكره وعقله لوضع قوانين لصحة جسده في الحياة الدنيا الزائلة وحياة الدار الباقية فعمد إلى طرق وقايته باللباس من كل نوع تدريجياً وهذا المسكن والمطعم والعلم والتدين وماشا كل ذلك .

فلما رأى نجاحه في العالم الحاضر واطمأن على راحته بما لديه، عمد أيضاً إلى اختراع طريقة بها يمكنه حفظ جسده من التلاشي والعدم بعد مفارقة الروح لهذا الجسد فبذل كل ما في وسعه وطاقته وتم له ذلك بإجراء عملية تتركب من العقاقير والنبات العطرية والبلاسم تسمى الآن بعملية التحنيط التي يقصد بها حفظ الأجساد من الفساد
زمن اختراعه

إن زمن اختراع المصريين عملية تحنيط موتاهم هو من عهد قديم جداً وعلى الأقل من عهد أول ملك حكم على مصر أى من نحو الخمسة آلاف سنة الى ستة آلاف سنة بدليل وجود أجساد الملوك وأفراد العائلات الملكية مخنطة كالملك منكارى مثلا الموجود الآن بالمتحف البريطانى أحدملوك العائلة الرابعة البانية للآهرامات الكبيرة ، بالجيزة . كما أن الملك تتا أمين الملك مينا مؤسس العائلة الأولى كان طيبيا ولا يخفى أن التحنيط هو من مستلزمات الطب وفروعه كالتشريح وغيره فلا يبعد أن يكون التحنيط معروفا في وقت الملك مينا وابنه تتا أيضا .

وحيث ان عملية التحنيط كانت من خصائص الكهنة والحكومة المصرية من قبل الملك مينا وتتا قد حكمها الكهنة المدعوون (هو رشنو) فلا يبعد ان يكون التحنيط معروفا ايضا عند هؤلاء الكهنة الحاكمين لمصر أولا وعليه يكون التحنيط قديما جدا . وليس كما توهم البعض

سببه ومنافعه :

أما الأسباب التي حلت المصريين على تحنيط موتاهم فهي .
أولا . لأنهم يعتقدون بقيامة الأموات وبالحلود والبقاء ولهذا قالوا بأن الإنسان مركب من جسمين فانيين أحدهما كثيف مادي والثاني هوائي لطيف .
وان النفس تقيم في القبر مادام الجسد فيه وان الروح تفارق الجسد وتمضي إلى حيث تشاء وتزور الجسد وتدخل القبر وتخرج منه حسبما ترغب ثم إذا كانت جسدها قد فاز في الدينونة بعد الموت وصار من الصالحين فتعود الروح إليه قابضة على الحياة وتسكن فيه فيحيا ثانية ويصير مخلداً .

ولنا كان المصريون يذلون كل ما لديهم في سبيل التحنيط لحفظ أجساد موتاهم لتسكن فيها أرواحهم الخالدة .

ثانيا . ومن منافع التحنيط إزالة كل الروائح الكريهة من الجثث وهذا مبدأ صحي طبي لعدم انتشار الأمراض الوبائية .

ثالثا . لعدم تمكن الهوام والحشرات أو الحيوانات الكاسرة من اتلافها لأن الروح عند عودتها ثانية لجسدها حين تراه مقسودا لا تلبسه بل تتركه وتدخل في آخر .

رابعا . لأن الجسد المحنط جيدا ولم يفسد ترجع إليه الروح ويلقب باسم إله الأموات وصفه وأقسام درجاته وتكاليفها ومدته

إذا مات أحد الناس الوجهاء أو الكهنة أو الملوك تضمخ النساء البطن والرأس والوجه دلالة على الحزن ثم يطفن المدينة صارخات ايذانا بموت هذا الشخص ثم تحمل الجثة إلى موضع التحنيط في عربة الموتى مسحوبة بالمواشي ومصحوبة برجال مع كهنة فبعد الاتفاق على أحد طرق التحنيط الثلاثة ومعاينة الرسومات والأشكال والحليات والصناديق ونوعها تبتدىء الكهنة في التحنيط مع العمال الذين تحت أمرهم وحيث ان درجات التحنيط ثلاث (درجة أولى وثانية وثالثة) فإذا كانوا انفقوا على الدرجة الأولى فيبتدئون باستخراج المخ أولا من الدماغ من طريق الأنف والخياشيم بكل احتراص لئلا تنكسر قصبة الأنف ثم يملئون القحف أو الجمجمة بالطيب ويحرق من الكتان المبلولة بالعقاقير العطرية . ويعد هذه العملية برسم رئيس التحنيط المكان

الذي يجب أن يشق لاستخراج الأحشاء منه وهو في الجهة اليسرى من البطن فوق قاعدة الفخذ على مسافة ستة أوسبعة قراريط فيثقب بصوارة حادة على شكل السكين كانت تجلب من الجبال المصرية المجاورة لأرض الحبشة ومن هذا الشق يخرجون الأمعاء ويغسلونها بخمر البلح ويبلونها بالطيب والمواد العطرية الصغية ويمثلون كل الجوف بمسحوق المر النقي والقرقة وحب الخروع وغير ذلك

أما القلب والكليتان فكانوا يغسلونها في خمر البلح ويردونها ثانية في الجوف بعد غسله ثم يخطون هذه الفتحة بعد وضع حجاب فيها مرسوم عليه المعبود من المعدن أو الحجر أو الخزف وينقعون الجثة في ماء النظرون وهذا الماء يسمى عند أطبائنا الآن باسم كربونات الصود البلورية وتمكث الجثة فيه مدة سبعين يوما وأحيانا أقل من ذلك في بعض الجهات ثم تخرج الجثة من محول النظرون هذا وتغسل ثانية بالسوائل العطرية وتوضع في سرير التحنيط حتى تجف وتيبس في قاعة حارة ثم تلف في قطع من الكتان الرفيع .

يتبع

عبد المجيد سيد أحمد

أطلب من دارالمصوّر للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

العقائد

جمال الحياة

يا لذّة الدنيا قفى وتحببى عما وراءك، إننى لمشوق
 هل لذة الأخرى تعادل ما ترى فى الكون من صور له وتفقو؟
 وهل الذى قد صوروه لنا بها حق؟ وهل يستطيع التحقيق
 قالوا لنا: الجنّات أشمل جامع للحسن ما نصبو له ونشوق
 فيها الكواعب ما عرفن غواية أو مسهن على الغرام عشيق
 يسقيننا من أكؤس ما نشهى خمرًا، وهنّ على القلوب رحيق
 ويدرن كالآمال فى ليل زها بنجومه، وزها بهنّ شروق
 يمررن كالأنعام يعرفها على قيثارة فى الليل، وهو عميق
 متمكن من فنّه مستلهم من قلبه، يحكي الشعور، صدوق
 خير الأتلى وهبوا حلالة نعمة وتجاوبوا بالشعر وهو رقيق

ففى الزهور تهديت كداعم فى هذب غانية لمن بريق
 ومغرّدات فى الصباح وفى المساء ألقانها، فكأنها منطق^(١)
 البعض فوق أرائك منرم والبعض شادى فى الجوّاء طليق
 وجداول تجرى، وأمواه لها ما للطيور . واكؤس ورهيق^(٢)

(١) المفصح

(٢) الرهيق: كالرحيق من أسماء الخمر

وجميع ما يتصور الإنسان من (طوبى) قلد لأنفس وتروق

يا لذة الدنيا ! أحقاً هذه الـ أحلام ليس بريبها التصديق !
 أم أنها حلم اليقظة من الدني يستعذب الأحلام وهو زهوق (١)
 يا لذة الدنيا ! أجيبيني فما أستطيع صبراً جاعلاً وأطيق

إني لأعشق في الحياة جمالها وأهيم في عشقي ولست أفيق
 فجعلها وديعها جسر إلى ما يرتضيه العقل بل وطريق
 الكون فيأض الجمال وإنما ينشيه عن إدراكنا التزويق
 فنظل نرقب للأمانى ونندمها ، ورفاؤه لم يدركه التحقيق
 فخذلوا الحياة فصعدوا مراحها للعين تزهو ، والقلوب تروق
 حسن كامل الصيرفي



الأغنية التي تعجبك

كان سائح قد حل - في بعض سفرائه - يلد كبير وكان جائعا وليس معه نقود يدفعها ثمن أكلته ، غير أن الجوع دفعه الى المغامرة ، فدخل أحد المطاعم وأكل ما تشتهه نفسه من طعام وشرب من أنفخ ما عند صاحب المطعم من الشراب ولما انتهى من ذلك التفت إليه وقال

- : « ما رأيك يا صاحبي ، اذا غنيتك أغنية جميلة ثمن أكلتك الشية ؟ »

- : « لا حاجة لي بالغناء . »

- : « انتي أحفظ اجل أدوار الغناء المشهورة في العالم كله ، ألا تعلم ذلك ؟ »

- : « هذا لا يعني فادفع ثمن أكلتك واذهب الى حيث شئت ! »

ودار بينهما حوار طويل ، وأبى السائح إلا أن يغنيه دورا ثمن أكلته واشترط على نفسه أن تعجب الأغنية صاحب المطعم ، فإذا لم تعجبه دفع له الثمن . واذا أعجبه سقط حقه . فرضى الرجل بذلك لثقتة من أن أي دور من الغناء لن يعجبه بحال بما ، وما زال السائح يقضي والرجل لا يطرب ويقول له - : « هذا الدور لا يعجبني . »

حتى ضاق به السائح ذرعا ، وأخيرا لجأ الى الحيلة التالية ،

أخرج كيس نقوده وأوهمه أنه يفتحه ليدفع له ثمن أكلته ، والتفت إليه قائلا - :

« الآن تسمع الدور الذي يعجبك ، وشرع يغني قطعة مشهورة عند الايطاليين باسم

« أغنية السائح ، وأولها - :

« ضع يدك في كيس النقود وادفع لصاحب الفندق ما يستحقه ، »

ثم التفت الى الرجل سائلا - :

« أيعجبك هذا الدور ؟ »

« نعم يعجبني بلا شك ! »

فضحك السائح وأرجع كيس النقود الى جيبه ، بعد أن نجحت حيلته وسقط حق

الرجل في ثمن الأكلة وتركه السائح مبهوتا حزينا !

« ك . ك . »

نهضة الترجمة والتعريب

بمناسبة صدور الطبعة الثانية من قاموس

الدكتور محمد شرف

في العلوم الطبية والطبيعية

— ٥ —

فعل : سدر (Dazzling) ضنى (Tabes) الذوى (Withering)
 الهوك والدجر والتلة (Reverie) سقم (Illness) البهق والبرص (Leuce)
 القشة (Vitiligo) البقع والوضح (Leukoderma) النمش (Lentigo)
 الجهم والجهن (Leontiasis) الخذل (Paresis) اللخم (Lassitude)
 المثن (Cystitis) الطحل (Splenauze) التعب والنصب والكلل
 (Fatigue) الهرع (Hysteria) الكرع والحش (Micromelia) الأطمع
 (Microcheilia) ثبج وقمس (Pectus carinatus ; Chickén-breast)
 الصعل (Microcephaly) الحسر (Myopia) الخفش (Microphthalmia)
 الهدأ والجنأ (Anheis' Wing) الصعر (Torticollis) الشظف
 (Inhrowing toe-nail) الحذب (Kyphosis) الصمم (Deafness) المعى
 (Blindness) الزفن (Chdrea) الصفرة (Icterus) الودح : احتراق
 باطن الفخذ (Intartrigo) العفل : ارتكاس الرحم (Inversion of uterus)
 الشتر [Ectropium] الخشم [Chr. rhinitis] الشهل [Irino choroiditis]

الروق [Bradygnathism] القدم [Aphrasia] القرع [Favus] الصكك
 [Genu valgum] الفلج [Bow leg] اللسم (Dementia) السدد
 [Obstruction] اللف [Bradylalia] الذلف والقعن [Bradyrrhinia]
 والريش [Endysis] الفطأ والفرز [Lordosis] الجهر [Day-blindness] والقمر
 [Snow-blindness] والمشا [Night-blindness] العلم [Cleft-palate] اليتن
 [Fotling] اليسر [Right-handedness] الخن [Rhinolalia; Dyslalia nasalis]
 الضرز [Trismus; Rigor-maxillao] الحول (Squint) القبل (Convergent squint)
 الجذع والكشم (Rhinoethrum) الكس والفقم (Prognathism) القنى
 (Aquiline nose) والذلف (Ape-nose) والخنس (Receding nose) والشرم
 (Cleft nose) والفطأ والفطس والقعم (Flat nose) والمرج (Limping) والشلل
 (Paralysis) والشكس (Irrascibility) والرعن (Insolation) والصلع
 (Alopecia) والجلع (Alopecia, local) والقرع (Alopecia areata) والذحق
 (Glossophyta) والحصف (Impetigo) والشقف (Onychocryptosis)
 والشوع (Trichosis setosa) والطرق (Valgus nervosus) والظهر (Spon-
 dylitis) والحنف [Talipes] والخنس [Talipes arcuatus] والروح [Talipes
 valgus] والقدع [Talipes varus] والققد (T. equinus) والرحح [Talipes
 planus] والسرف [Corrosion] والضرم أو الاضم (Limopphoios) والحجج
 (Depressed fracture) والنفل (Superfetation) والحصص (Trichorrhesis)
 والغمص والالخص والسبل والظفر والحب والخر (Trachoma) والجرب
 (Scabies) والزمع (Intentional tremors) والحبيج (Tympanitis) والبشم

(Ulitis) والشتن (Callositas) والكوع (Talipomanus) والقفع (Talon)
 or Hammer-toe) والهدل (Tapir mouth) والمضض (Tenderness) والتمص
 (Tenosynovitis) الزلع : تفرط الجلد (Dermatomalacia) الهوس (Del-
 usional insanity) والقصر (Trachelismus) والشمث (Trichomatosis) وغير
 ذلك من مئات الالفاظ .

وكذلك صيغة فَمُول مثل الهفوع والخفوت والصموت والهزول
 والقسوح (Priapism) أو النموظ والخدوع (Claustration) والضمور
 (Atrophy) الخ .

وكذلك جاءت أسماء الادوية على وزن فَمُول مثل رقوء (Styptic)
 ولعوق (Linctus) وسفوف (Powder) وسنوت (Dentifrice) وسعوط
 (Sternutatory) وقيوء (Emetic) وجموش (Oepilatory) ودلوك (Embro
 cation) ووجور (Draught) وغسول (Lotion) وذرور ونطول ونشوق
 ووشوغ ونشوغ الى غير ذلك .

ومن الأوصاف على وزن أفعل مثل أهدب (Ciliated) وأوطف
 (Longiciliated) وأوبر وأشعر وأحسر (Myopic) وأكبذ (Hepatic)
 وأشنج (Paralytic) وأصل (Micro-cephalic) وأفطأ وأجنأ . وأدرن
 (Tuberculous) وأحدل (Shoulder-drop) وأفزر (Lordotic) وأثبج وأقص
 (Chicken breasted) وأحدب (Kyphotic) وأشخص (Loxophodont)
 وأكثم (Cretin) وأقنى (Aquiline nose) وأذلف (Ape-nosed) وأخج
 وأغلف وأغرل (Uncircumcised) وأسك وأصمع (Microtic) وأعوس
 (Mesopic) وأروق، الى غير ذلك من مئات الالفاظ .

ومن صيغ الأوصاف مفعول مثل مصدور ومفؤود ومسكوت
 (Apoplectic) ومفلوج (Paralysed) ومصدوع (Migranous) ومثبوت
 (Comatose) ومصحوف ومكبود ومسلس (Demented) ومحموم وهكذا
 وفي العربية صيغ لوضع أسماء الآلة سواء من الفعل المتعدي على
 وزن مفعال ومفعل وفاعول وفاعل وفعل ، أو من اللازم على وزن
 مُستفعل ومُستفعاة أو على أوزان للبالغة ومن أمثال ذلك : متاخ
 (Extractor) ومتاف ومتاش (Volsella & Tweezers) ومتقاش
 (Sequestrum forceps) ومحجاج ومسبار (Probe) ومفتال (Torsimeter)
 منوار (Illuminator) مرضاخ (Lithotrite) ومسعاط (Rhinenchyta)
 ومسباع ومجحاط (Exophthalmometer) ومرواز (Barometer) ومحاس
 (Esthesiometer) ومسحاة (Raspatory) ومقام (Dilator) ومنقب
 (Trephine) ومنقاف (Enucleator) وممياه (Hydrometer) والمقصلة
 (Guillotine) محجن (Crotchet) محجم (Cucurbit) ومذوب (Crucible)
 مرشف ومشفر ومذسر ومسر (Poker) وحزام (Truss) وقاط (Tour-
 niquet) وسبار (Tampon) ومفسخ (Ruptatorium) والمرقب أو المرصد
 (Telescope) والمنسفة والفاروق (Dialyser) والشاقول والصفاور والمشبك
 (Tenaculum) وملقط (Tire-balle) - ومبضع - مبرزغ - مشرط
 - محور - مخييط الخ.

والمستميل (Clinostat) مقياس الميل والمستملح (Salinometer, Sali-
 meter) والمستكمل (Alcoholomter) والمستحمض (Acidometer) والمستلين
 (Lactometer) والمستشفة (Diaphanometer) والمستوصلة (Diagometer)

والمسترعشة (Tremograph) والمستخطاة (Pedometer) والمستنبضة (Sphygmograph) وهكذا . وغير ذلك من الصيغ التي نحيل الطالب اليها في كتب اللغة والتي استطاع اشتقاق مئات الالفاظ منها للقيام مقام المصطلحات المستعارة من لغات أجنبية .

وهناك صيغ أخرى مثل انفعال وافتعال واستفعال ومفاعلة وتفاعل وتعمل وتعمله وفعله وفعالان وفعله وفيعلولة الخ يشتق منها مثل تهيئة (Emesis) امتلاخ (Divulsion) وانسلاخ وانشقاق وتمط (Elasticity) ومحاكاة (Mimicizm) وتلاقح وتباعل وتزاوج وتقلص وتشنج وتندح وتملح وتعقف وتضوء (Transillumination) وعيشوشة (Viability) وكنونة من السكون وديمومة وديمومة من الدوام ووينونة وحيولة ومينونة ومعايرة ومقايضة (Tituration) وتعضل وتثب (Enclavement) وحظربة (Tonicity) تعمة وواودة وتمتمة وهنهنة والوفة (Phosphorescence)

في الالفاظ التي عثرنا عليها وجعلناها مرادفات

أو تخيرناها دون غيرها لمقابلة الالفاظ الفرنسية

يجد القارئ في المعجم كثيراً من الالفاظ مما وقعنا عليه وقد تبين لنا أنها تؤدي معاني الالفاظ فرنسية لم يعلم لها مقابل عربي من قبل ، وكانت تترجم بكلام طويل عريض ، ومن أمثال ذلك حبة (Aphasia) حكة (Aphthongia) صبة (Aphonia) عقلة اللسان (Lingum frae or Tongue-tie) الجهم والجهن (Leontiasis) والقهاء (Nansim) الاعصم (أيض الجناح Leukopterous) الجخيف (Borborygmy) العاذوراء

(Quinzy) السأف (Hangnail) الطبّاخة (Decoctum) الأُعبال (Dedoliation)
 الشّرر (قتل الحبل على الشمال Levorotatory) الاستجراح (Tomomania)
 الشدف (قطع الشيء شدة شدة Defoliation) المرائب (Lacteals)
 الحطاط (Acne rosacea) العد (Acne) الخنل (Paresis) الكرع (Micro-
 melia) التكاك (Dyslogia) الترجع (Pendulum movement) انتاف
 (Deplumation) انتفاض ونفضان (Ameboid movement) السته (Pres-
 byophrenia) الشوصة (Pleurodynia) اللقوة (Facial paralysis) الحرقوة
 (Naso-pharynx) المخرم (Rhinion) العجمة (Gammacism) اللقحة أو
 توارد الخواطر (Telepathy) انتفاش (Brownian movement) والحارقة
 (Ligamentum teres) والتصيح (Trichoschisis) والمستربع (Tetrad) والزب
 (Hypertrichosis ; Hirsuties) لا يجتهر (Ultramicroscopic) المستجف
 (Xerophile) وأمثال هذه مثات .

في ذكر الأصيل والدخيل من الألفاظ العربية

نرجع بالالفاظ إلى أصولها الأصيلة ونثبت مصادرها ومواردها ،
 فنقول مثلاً سذاب معرب من الفارسية وهو الفيجن معرب من
 اليونانية ، وقصدير معرب من اليونانية ، وحات من اليونانية ، وبال
 من اللاتينية ، والزردج أو الزردق من الفارسية ، وسريس من اليونانية ،
 وأفيون أو إيسون بالفارسية ، وهكذا مع كل لفظ دخيل علمنا
 بأصل أعجميته .

في الالفاظ الفصيحة التي وردت في المعاجم القديمة ويصح اهمالها
والاكتفاء بما شاع استعماله وكان قوياً لعدم الاقبال على ذهن الطالب
كانت العرب تهمل الالفاظ التي تقادم العهد على نبذها مجازاة للزمان
وسنن الطبيعة ، وكانت تتحاشى ذكر الالفاظ المهمة ، وفي كتبيهم كثير
من الالفاظ الاعراب الخوشين المتوغلين في البداوة مما لم يكن يفهمه
أهل الحضرة في زمانهم لعدولهم عنها إلى الالفاظ أسهل وأخف كانوا
يستعملونها ، وجرياً على هذه العادة الطيبة وضعنا ما يصح إهماله بين
قوسين مثل مزرد — حلق (سلجان وعغزوط) (Gullet) وغير ذلك
من مفردات ذكرتها المعاجم العربية القديمة بدون شرح صريح وجعلناها
بين قوسين لعدم الأخذ بها في الترجمة العامة الدقيقة .

في اختلاف أسماء الحيوان والنبات باختلاف الأصقاع

توخينا الدقة في ذلك وأثبتنا الاسم العلمي الفرنسي لكل نبات أو
حيوان مرسوماً بالحروف العربية ، وأتبعناه بالمرادف العربي ، ونبهنا
على اختلاف الأسماء باختلاف المواضع ، مثال ذلك نقول الزقزاق
أو الشرشق يعرف في مصر أيضاً بانقطقاط ، وفي الشام بأبي طيط
والطاتوريت (Plover) .

والصفراعون (Motacilla or Wag-tail) يعرف في مصر بأبي فصادة ،
وفي بلاد العرب بالذعرة والفتاح وأم عجلان ، وفي العراق بالقويم ، وفي
شام بأم سكهمكع ، والشقراق (Roller) طير العراقيب في بلاد العرب ،

وغراب الزيتون في مصر ، والشرقرق في الشام ، والشرقرق في السودان
وتقول السذاب والسذاب (Rue) في بلاد العرب هو الفيجن في
الجزائر وسندب إفريقية والخسف في اليمن . كذلك كنا نجد في التأكد
من أن اللفظ المختلفة الواردة في كلمة هي أسماء لمسمى واحد كالخطمية
والخطمي والمضرس (Althea officinalis) . والمعجم العربية ناقصة وقاصرة
عن جمع اللفاظ العربية العلمية ، لأن أصحابها لم يذكروا جميع اللفاظ
فضلاً عن أنهم لم يعلموا من العلوم الطبيعية شيئاً . انظر مثلاً إلى ما أثبتناه
من اللفاظ العربية الصحيحة في مادة غزال (Gazelle) أو المها (Oryx) أو
بقر الوحش أو العقبان (Falco) تر كثيراً منها لم يرد في المعجم المتداول
مع أن هذه الحيوانات تسكن البلاد العربية اللسان وقد خصصنا الأسماء
بتسمياتها حسب الأصول العلمية الحديثة ، ولذلك كانت الفائدة من
معجمنا مزدوجة .

ولقد نسي ناقد عنوان المعجم وتعيّبه ، لأنه يحتوي كثيراً من
الكلمات في علم الحيوان والنبات ، مما يكاد يكون بعيداً في نظره عن
الطب ، وما في المعجم مصاب لعائب من هذه الوجهة ، ولا يقر ما قاله
عنها سائر الأطباء والمشتغلون بعلوم الطبيعيات والمواليد . والحق أن هذا
الجزء من المعجم جاء وافياً شافياً وهذا من أكبر فضائله ، وأعدده موضع
افتخاري لأنني عنت به عناية خاصة حتى جاء فريداً في بابي ، وتلقيت
من أجله الثناء من كثيرين . وإذا تبينت الأسباب التي من أجلها أثبتنا
هذه المفردات زال عجب ذلك الناقد لذكرها وأكثرت التعجب ممن
تعجب منه . ومرجع هذه الأسباب إلى الأمور الآتية :

(١) أن الطب الحديث يطرق أبواباً كثيرة من مختلف علوم الطبيعيات والحيوان والنبات ، وأصبحت هذه العلوم تدرس في أوروبا وأمريكا بتوسع تهيئداً لدراسة الطب وفروعه . وليست مناهج التعليم الطبي في الجامعات الغربية مقصورة على القشور كما كانت مناهج مدرسة قصر العيني لعهد قريب . والذي حداني إلى تعريب أسماء الحيوان والنبات أو ذكر ما يقابلها بالعربية أنه ليس لدينا في مؤلفات العرب ما يمكن معه تعيين الأجناس والأنواع بالدقة العلمية المطلوبة الآن ولأن كثيراً من أسماء هذه الحيوانات والنباتات وحتى ما وجد منها في البلاد الناطقة باللسان العربي ، لم يرد له ذكر في معاجمهم ، ولأن أكثر ما ورد في هذه المعاجم وكتب شرحها أغلق علينا فهم المراد منه ؛ إما لجهل مؤلفيها بطبائع الحيوانات والنباتات ، أو لأن معلومات أصحابها كانت مقصورة على فصول مخصوصة من اللغة .

(٢) ولأنهم لم يوضع بالعربية في ذلك من قبل كتاب جامع يبين أسماء الكائنات بحقائقها حسب المعلومات العصرية ؛ ولأن الكثيرين من نقاة لغات الفرنجة إلى العربية ، أو جامعي القواميس الحديثة المألوفة ، ابتدعوا أسماء لا تقسمهم جروا عليها وشطوا كثيراً عن الصواب ، وذهب بعضهم إلى الالباس والتخليط .

(٣) وتوسع الجامعة المصرية والمداس العالية في دراسة الطبيعيات وعلوم المواليد ولعدم وجود مجمع لغوي يقوم بسد الحاجة الماسة إلى وضع هذه المسميات ، جعلنا أحد الأغراض الأساسية لهذا الكتاب إثبات معجم الحيوان والنبات ولتم الفائدة أيضاً من مراجعة الكتب اللغوية إذا أعيد

طبعها فلا توصف الكائنات بغير أوصافها ولا تسمى بغير أسمائها .
 (٤) ولا يخفى على القارىء أن معظم الحيوانات والنباتات التي ذكرتها
 والحشرات والهوام ذوات السموم القوانل وأكثر الهمل كاللؤلؤ والقمل
 والزناير والعناكب والذباب والبعوض والديدان والخنافس والبراغيث
 والقردان والبق والصراصير لها شأن عظيم في الأمور الطبية والصحية،
 فضلا عن شأنها في علوم الخلقة والحياة؛ ولزومها لدراسة التشریح المقابل
 والفسیولوجيا والنشوء والتطور . ومنها الفيران الناقلة للطاعون والمتلفة
 للزراعة والعت والسوس والحزلونات والرتيلات والمظاءات والشبثان
 والعناكب ماله دخل في الشؤون الصحية بأحداث الأمراض أو نقلها إلى الإنسان
 أو الحيوانات المأنوسة النافعة في البلاد الحارة وبعد أن اتسع الاستعمار
 وسهلت المواصلات البرية والبحرية والهوائية لم يبق من المخلوقات
 ما يعيش في عزلة مطلقة بل صار كل منها مرتبطا بغيره بروابط كالشبكة .
 ومن النباتات المذكورة ما ينسم أو يستقطر ، ومنها ما تتخذ
 منه الصمغ والأمنان وأشباه القلويات والمصائر في الطب قديما وحديثا؛
 ومنها ما تعمل منه أصناف الطب والبخورات والمروحات والأطلية
 والأدهان والندود والمستفطرات والصبغات والمسوحات والضادات
 والمسهلات . ومنها ما ينفع للتغذية . ومن الأسماك ما تنفذي منه ومنها ما هو
 سام أو قتال للإنسان أو نافع الفتك بأنواع البعوض المضرة الخ .

في أن يكون مرادف اللفظ الفرنسي لفظا واحدا بسيطا

بالغ بعض كتابنا في التنديد بكثرة المترادفات في العربية وسعة
 نمايرها في بعض الأبواب وضيقها في أخرى وعد ذلك فقرا لاغنى . وظن

من وقوعه على كثير من الألفاظ والأوضاع الدخيلة في مراتب العرب في الطور الأول من نهوضهم ، أن اللغة العربية فقيرة بشهادة أبنائها الأولين . والحقيقة أن هذه الألفاظ الدخيلة ليست إلا نزرا يسيرا بجانب ما استحدثته العرب من مفردات لغتهم وتواضعوا عليه لتأدية العلوم التي لم يكن لها أثر في بلادهم . وأن ثقل هذه العلوم لم يكونوا كما قدمنا من أبناء العربية ، وعندما أدرك العرب ، عانى هذه الأوضاع وأعادوا صوغ هذه المترجمات ، أوجدوا لها مقابلات عربية الأصل ومع كل فلا يوجد لسان واحد يستطيع بمفرده القيام بحاجة المدينة الحاضرة بالتأدية الميزة بدون الاستعانة بغيره ، وكل لغة مفتقرة الى استعارة بعض كلام غيرها ، ولا عار عليها في ذلك فقد كانت الاعارة والاستعارة دائما بين سائر الأمم التي اختلطت بالفرز أو التجاور أو العلم فالاسبان أخذوا كثيرا من كلام العرب عندما كانوا في صعيد واحد وكذلك الفرس والاعراب وأخذ العرب كثيرا من كلام غيرهم . وفي العصر الحاضر قد اتصلت الأمم بعضها ببعض اتصالا لم يسبق له مثيل ولم تبق أمة متعذرة تعيش في بدو مستقلة ، وصار التعاون العالمي الدولي من مظاهر الحضارة الحديثة ؛

والعربية ترجع أكثر اللغات الفرنسية الحية في اتساع المفردات وسهولة الاشتقاق منها بطريقة قياسية ، وفي كثرة مترادفات الدالة على معنى واحد ، وتمازجها على هذه اللغات ، تغني الكاتب عن الانحراف بالمعنى . وفي معجمنا مئات من الأفعال والأوصاف والموصوفات ما يعبر عنه في الأفرنجية بكلمة مركبة أو كلمات ويعبر عنه بكلمة عربية واحدة مميزة .

لقد ذكرت دواوين اللغة أمثلة جمة على كثرة الترادف في أبواب معينة ألفتها العرب ؛ ولكن هذه المترادفات لم توضع قصدا بل جاءت اتفاقا إما لاختلاف المدلولات أو اللهجات أو اللغات بين القبائل والمشاير والعماير والبطون المختلفة ، وإما لفروق ظاهرة ناتجة عن وجود صفة يتغير بها المعنى تغيرا طفيفا لا يشعر به لو حدة المسمى ولكن ههنا لفروق والمميزات والتخصيصات تُسَيِّت أو تنوِّس حتى صارت المترادفات في نظر الخلف ، الضعيف الاحاطة بلغته ، مترادفات متشابهة مع أنه لا يوجد ترادف حقيقي وكامل إلا في الألفاظ المتخلفة عن لهجات القبائل المتخلفة أو المأخوذة من لغات الأعراب وبقيت مع الألفاظ العربية الأصل . ومما ساعد على كثرة الترادف وبقائه تعصب القبائل للهجاتها ؛ وأن الشعراء وجدوا في ذلك فائدة لهم استعانوا بها على إجادة الشعر ووسعت عليهم مجال البحور والقوافي . وشعراء العرب ملوك كلامهم ، وأصحاب المعاجم يعدون الشعر الجيد دليل البلغاء ، ويتخذونه - بعد القرآن - والحدِيث - حجة وشاهدا على الخطأ والصواب ولذلك عند جمعهم كلام العرب أثبتوا جميع المترادفات ولم يقتصروا على اختيار الألفصح .

ولما كنا لا نستطيع الانتفاع بكثير من هذه المترادفات لهجرها وعدم استعمالها من زمن ، وكانت اللغة العلمية تترأى تطلب الانشاء بأسلوب عصرى جلي لا تستغلق عباراته ، رأينا إهمال الألفاظ التي أصبحت في نظر حضارتنا من سوا قاطع الكلام ، واستبقاء الشائعة السهلة المألوفة . ولولا غزارة مادة العربية لما تحملت اجراء هذه العلمية ، وقد محملتها بدون أذى وبفائدة حسنة . وليس تعدد المعاني للفظ الواحد بعجز . ولو تصفحت معجم انجليزية

وقرأت اللعاني المختلفة المذكورة أمام ألفاظ كثيرة لما تولاك العجب لكثرة
المعاني للفظ العربي الواحد. انظر مثلاً معاني (Bach. Spring, State)
فهل قال الانجليز ان لغتهم قاصرة عن تأدية العلوم؟

ومع ذلك فان اتساع مفردات العربية سهل علينا وضع المرادفات
بدون انحراف معانيها .

واجتهد نافي هذا الباب اجتهدا واتخذنا صيغ الاشتقاق العربية وسيلة
أخرى لحسن أدائه ، ولانبالغ اذا قلنا اننا فتحنا به فتوحا للغة العلمية، مثال
ذلك قولنا .

ممياء (Hydrometer) ومهي (Hydrated) واماء (Hydrate) ومؤوء الدم
(Hydremia) التلوي (Convulsive tic) وملعب (Salivate) ألعب (Salivate)
تلعب (Salivation) ارضاب (Inviscation) التضاد (Incompatibility) الزيد
(Increment) التعاضل (Incuneation) الاستضراب (Rutting) التشا كل :
الاتحاد في الشكل (Isomorphism) مضطم (Conglomeratus) احمار ومحمر
(Rubefacient) استحرار (Diathermy)

استحلاب الذكر (Masturbation) ملبن (Lactiferous) إدادة أو دود
(Vermination ; Helmenthiasis) الكمون (Latency) استكانة (Hiberna-
tion) المستبخر (Atmometer) الناعوظ (Aphrodisiac) استعراق (Hydro-
pedesis) التلاقح (Cross fertilisation) منفص (Disjointed) تجيف
(Cadaverization) استسقاء (Ascites) السقي (Ascitic fluid) مستسقي
(Ascitous) والاسترماز استدلال باللمس (Symbolia) والترامز حب الرمز
(Symbolism) تلاظ وملاظة (Symbiosis) ملظ بغيره أو معاش (Sym-

(biotic ضهي (Symmetric) الوثني (خلع جزئي Subluxation) الناحر
(الشريان تحت الترقوة Subclavian artery) الحشل (Dystrophy) الى
غير ذلك من مثات الامثلة.

﴿ في المذكر والمؤنث من الألفاظ العربية ﴾

المؤنث في العربية على نوعين : حقيقي ومجازي أو غير حقيقي ،
فالْحَقِيقِي ما كان بازائه مذكر من جنسه كالمرأة بازاء المرء ، والمجازي
ما ليس بازائه مذكر كاللواة والخيسة ، ويقسم المؤنث تقسيماً آخر وهو
مؤنث لفظي ومؤنث معنوي ، فالأول ما ظهرت فيه علامة التأنيث ،
وهي التاء والألف المقصورة والألف الممدودة ، والثاني ما قدرت فيه
تاء التأنيث كالشمس والأرض ، وقد ترد اللفظة الواحدة مؤنثاً ومذكراً
حسب لفظها ومعناها وقد تكون اللفظة الواحدة بمعنى واحد وهي مع
ذلك مذكورة ومؤنثة معاً .

ومعرفة المؤنثات السماعية متعسرة وطريق معرفتها تتبع كلام العرب
ونذكر هنا المؤنثات السماعية التي تدخل في علوم هذا المعجم مرتبة
أوائها على ترتيب حروف ألف باء .

(الهمزة) أذن . إصبع . أروى (الخروف الجبلي) . أرض . إنس
أرنب . إبل . إست . أقي . إيهام (يذكر ويؤنث والتذكير أعلى) .
إبط (يذكر ويؤنث) .

(الباء) بنصر . بثر (ويذكر أيضاً) . باع . بشر (يجوز تأنيثه
وتذكيره) .

(الشاء) الثمام (نبات) وأما ثعلب و ثعبان و ثدى (فتؤنث و تذکر)

(الجیم) الجراد .

(الحاء) الحال . والحمام یذکران ویؤنثان .

(الخاء) خنصر . خمر .

(الدال) دبر . دار . دلو . درع .

(الذال) ذراع (یذکر ویؤنث) .

(الراء) الریح . الرجل . رحم . رحى . روح (بمعنی النفس)

(الزای) زند . زوج .

(السين) سه (وهی الاست) . ساق . سماء . سبیل . سلم (یذکر

ویؤنث) . سلاح . سکین (الغالب علیه التذکیر)

(الشین) شمال «ضد الیمین» . شمس .

(الصا د) صدر .

(الضاد) ضلع . ضبع . ضأن . ضحی .

(الطاء) طبق . طیر . طست «یذکر ویؤنث» . طاووس . طریق

«یذکر ویؤنث» .

(الظاء) الظهر .

(العين) عین . عضد . عمر . عقاب . عقرب . عاتق «یذکر ویؤنث»

عجر . عشاء . عصا . عنكبوت . عنز . عنق «التذکیر الغالب» . عقب

(الغین) غنم .

(الفاء) فخذ . فأس . فلك . فؤاد «یذکر ویؤنث» .

(القاف) قتب « وهي المي » . قفا . قدر « ويذكر » . قوس .
قدوم . قدام .

(الكاف) كف . كراع « يذكر ويؤنث وهي ما دون الكعب
من الدواب » كبد . كرش . كتف . كأس . كحل .

(اللام) ليل . اللسان . « يذكر ويؤنث » .

(المعى) « وهي الكرش » . ملح . مسك . موسى « وهو ما يخلق
به الرأس ويذكر » . المتن من الظهر « يذكر ويؤنث » .

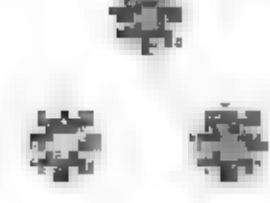
(النون) نار . نعل . نفس « إذا عنت الشخص ذكرت وإذا عنت
الروح أثنت » .

(الواو) ورك . وراء .

(الياء) اليمين . يد . يار .

ARCHIVE

http://archivebeta.balimil.com



نعتذر عن ورود بعض أغلاط نحوية أو صرفية أو مطبعية في الطبعة
الأولى ؛ لأنها تعد شوائب لا تجمل بمجم ينتظر أن تتناولها أيدي الطلاب
المبتدئين ، الذين قد لا يتنبهون لها مع وضوحها ، أو الذين اعتادوا
تلقى ما ورد في المعاجم بالقبول والتسليم بصحة ما رُسم فيها ؛ اعتماداً
على أنها موضع العناية عند المؤلفين والمصححين . وقد اجتهدنا أن نرتز
هذه الطبعة من كل ما يشوب محاسنها . وقد بذلنا همه في اصلاحها ؛
كما تنبهنا الى قصور من جهة الانشاء والتعبير في بعض الاماكن ، فهدبنا
اللغة وأفرغنا كثيراً من العبارات في قالب آخر فصارت أفصح ، وأضفنا

كثيراً من المصطلحات الحديثة وأسماء الحيوانات والنباتات والاحجار مما فاتنا ذكره في الطبعة الاولى ، وكنا نود لو استطعنا ضبط جميع الألفاظ بالشكل الكامل والعلامات ؛ ولكن تعسر ذلك لدقة الحروف وعدم وجود كمية كافية بالمرام ، وخوفاً من انحراف وضع الشكل ، واكتفينا بضبط الألفاظ العربية التي لا يؤمن فيها اللبس لو أهمل ضبطها . ومن يتصفح هذه الطبعة الثانية ير أننا لم نبتعد أبداً عن خطة التدقيق والتحقيق التي اختططناها لانفسنا منذ البداية . ومع ذلك لا تتبعج بالقول ان هذه الطبعة خالية من الاغلاط المطبعية ، فاننا بالرغم مما بذلناه من الحرص على رد الألفاظ إلى نصابها من الصحة والدقة في ضبط الشكل عثرنا أثناء المراجعة **بعد الطبع** على بعض أغلاط يرجع بعضها إلى نقصان حرف أو زيادته أو وضعه في غير موضعه أو إهمال التنقيط أو انكسار الحروف في عملية الطبع فنشأ من ذلك إعجام المهمل أو إهمال المعجم أو انحدار الشكل ، ولم أوفق لإصلاح ذلك.

وكنا عند ظهور الطبعة الاولى ، التي بلغت تكاليفها مبلغاً عظيماً ، نتوقع أن يكون قراؤنا محصورين في فئة صغيرة من أهل العلم في مصر وما جاورها من الديار العربية اللسان دون غيرهم ، ولم يدر في خلدنا أنه ما كاد يذيع خبر إصدار المعجم حتى تسابق العلماء والادباء إلى شرائه ، وتهافت الناس على اقتنائه من بلاد شتى كالهند وفارس وأوربا . ولما رأينا هذا الاقبال عليه وشغف الطلاب به ، وتأكدنا من حسن التفات العلماء إلينا ونفذت نسخ الطبعة الاولى في بضعة أشهر ، زادت رغبتنا في إعادة طبعه بعد التهذيب والتنقيح والاضافة .

وإننا نكرر الشكر لجميع أصحاب الجرائد والمجلات العربية والفرنسية
التي تعرضت لنقد الطبعة الأولى أو تقرّظها ونخص بالشكر حملة الأعلام
وأرباب العلم المحققين والمستشرقين على ما كتبوه إلينا من خطابات خاصة
تهنئتنا بها، كما نشكر جميع الذين شجعونا بألسنتهم أو بكتابتهم العامة
وجادوا علينا بالثناء والتقرّظ والنقد، وما زلنا نرحب بكل من ينبهنا
إلى غلط أو تجاوز أو قصور وبكل من يتولى نقد المعجم نقداً صحيحاً
مؤيداً بالبرهان الساطع، خالياً من الغرض والهوى ونشكره سلفاً مزيد
لشكر ونطلب من الله أن يثيبه على عمله وهو نعم الميثب

محمد شرف

«شارع مظلوم باشا رقم ١ - القاهرة»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakait.com

أطلب من دار العصور للطبع والنشر

بشارع إنجليج المصري : بالظاهر بمصر

لَهُمْ فِي سَائِرِ الْعَالَمِينَ

تقلها عن العلامة مرتز

اسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

جوابي

عَدَدْتُمْ ثَبَاتِي فِي يَقِينِي ضَلَّةً
لِعَمْرِي مَا بَالَيْتُ يَوْمًا بِجَمْعِكُمْ
وَلَكُمَا بَالَيْتُ عُمرِي بِعَبْدِي
وَأُوذِيتُ حَتَّى قَدْ نَمَتُ بِالْأَذَى
وَلَمْ أَكُنْثُ بِالْعَامِلِينَ وَحَرِيمِ
سَبِيلِي قَوِيمٌ لَا ضَلَالٌ بِنَهْجِهِ
فَإِنْ كَانَ لِي فِي جُرْأَتِي وَصْرَاحَتِي
وَإِنْ كَانَ حُبِّي لِلْحَقِيقَةِ نَبِيَّةً
وَإِنْ كَانَ سَبْقِي وَابْتِكَارِي زَلَّةً
فَلَا خَيْرَ لِي فِي مَدْحِكُمْ بِسَلْسَلِ
وَأَهْلًا بِطَعْنِي حِينَ أَمْضَى مُسَدَّدًا
وَمَا خَدَمَ إِلَّا حَرَارَ مِثْلُ خَعْوِمِهِمْ
وَحَسْبِي أَنِّي مُنْتَجٍ مِنْ حَشَاشَتِي
وَلَسْتُ أَحَاكِي مِنْ شَكْوَا فِي قُبُورِهِمْ
وَسِيرُ مَسِيرِ النُّجُومِ وَالرَّجْمِ حَوْلَهُ
أَمَّا فَقْدُهُ إِلَّا اندِمَاجًا بِصَنُوهِ
وَلِي مَذْهَبِي ، لَا أَسْتَطِيعُ خِيَانَةَ
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ تَجْهَلُوا مَا أَرَدْتُهُ

أَصْبَحْتُ! نَخَارَتِي إِذْ نَ ثَابِتًا وَحْدِي!
خَصْبًا ، كَأَنِّي شَاخِحًا لَسْتُ بِالْفَرْدِ!
فَفِي مَبْدِي عَرْضِي وَأَكْرَمَ مَا عِنْدِي
وَبِالْحَدِّ الْمَشْقِيِّ وَبِالْأَلَمِ الْمُرْدِي!
وَإِنْ أَنَا أَدْبْتُ الْمُنَافِقَ عَنْ عَمْدِ
وَمَا كَانَ رَجِي مَا يُشَبِّطُ مِنْ قَصْدِي
وَفِي تَضَحِيَاتِي مَا حَتَمَ مِنَ النِّقْدِ
وَمَا حَبَّهَا إِلَّا التَّعَالَى بِمَا حَدُّ
وَلَمْ أَرُ كَالْتَجْدِيدِ أَقْرَبَ لِلْجِدِّ
فَإِنْ مَدَحَ الْعَبْدَ أَصْلَحُ لِلْعَبْدِ!
خُطَايَ ، وَأَقْضَى بَعْدَ سَدٍّ عَلَى سَدِّ!
وَلَا خَدَمَ إِلَّا بَدَاعَ مِثْلُ ذَوِي الْحَقْدِ!
مَآثِرَ نَفْسِي لِلْمَآثِرِ مِنْ بَعْدِي
وَلَا أَنَا مِثْلُ الْقَرْدِ يُقْنُ بِالْقَرْدِ!
وَهِيَمَاتِ يَنْبُو عَنْ مَذَارِ وَعَنْ وَعْدِ!
وَهَلْ كَانَ فَقْدُ النُّجُومِ نَوْعًا مِنَ الْفَقْدِ?
لَهُ ، أَوْ عَزُوفًا عَنْ رَجَائِي أَوْ وَدِّي
وَأَنْ تُنْكِرُوا أَوْ تَبْخَسُوا أَمَّا بِهِ نَجْدِي!

فحسبي أنني طابعٌ نهضة بدت بطابعي الفنان في المثل والضد
يسيرُ بها شعري الطليقُ محرراً وإن كان بعضُ الناس يذمُّ بالقيء !
وآبي مصفَّ الناس في غير نشوة من الزهو ، لكن في نبوء عن القيد !
فإمّا أشقُّ الكون طوعاً لمهجتي وإمّا أشقُّ اللحد في موت معتد !

أبو تاري



أطلبوا من دار المصور للطبع والنشر بشارع الخليفة المصري

كتاب

الضحية

وروايات وأبحاث أخرى

تأليف

طاغور الشاعر الالهى المعروف

بقلم

اسماعيل مظهر

عبدة الشيطان

أو

اليزيدية

سلي محرز، العصور، الفاضل

وقفت على ما نشره الأستاذ المحترم، عمر عنایت، في الجزء ١٩ من مجلتكم الزاهية عن (اليزيدية — عبدة الشيطان) فوجدت فيه بعض الهنات التي لا تغفر لاسيما وه العصور، مجلقة راقية كثيراً ما خدمت الحقائق من طريق نشر الردود الكثيرة والخوض في المواضيع الهامة . وبما أنني قضيت مدة طويلة من الزمن أتجول في ربوع هذه الطائفة ووقفت على مسائل وأمرور دقيقة قد لا يتيسر لكل أحد معرفتها ؟ رأيت أن أزف الى قراء مجلتكم المقال الآتي . آملاً أن يجد مغرباً في جنان ، العصور، اليانعة خدمة للحقيقة والتاريخ وتوضيحاً للأبهام والغموض . خصوصاً وقد كتب جماعة من المستشرقين بحوثاً مختلفة في هذا الموضوع تبأنت نتائجها تبايناً جعل دارس تاريخ هذه الطائفة غير مؤمن بما وصلت اليه يد البحث والتقيب .

هذا ولابد من أن أعرض على حضرتكم أن معظم هذه الكتابة مبنية على مشاهداتي واختباراتي الشخصية فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . ودونكم المقال : —

— توطئة —

لا ينكر أن للوسط الطبيعي والهيئة الاجتماعية تأثيراً على عقلية البشر وتفكيره وشعوره . فالإنسان يستشعر من الوسط الطبيعي بأفكاره عن الكون والحياة، وما يختلف من الآراء والأفكار، إنما هو نتيجة الثقافات المختلفة والتورث القومي . لذا نجد الأمم تختلف في تفهم الكون وتحديد مبدئه ونهايته اختلافاً يتناسب والبيئة التي يعيش فيها كل قبيل منها . وبحسب ما يتصوره البشر ويفهمه من الظواهر الكونية ويعلمها به

يصور فكرته في الخالق ونسبه إليه . فاختلاف الأديان إذن أمر مسبب عن اختلاف مدارك البشر وأذواقهم .

ولم تكن الأديان في بدء تكونها تختلف اختلافها الآن ، لأن سلايات البشر لأولى لم تكن قد اختلفت في عاداتها وتقاليدها اختلافاً كلياً ، ولم تكن اللغة بهذا النوع من السعة والاحاطة . حتى تتباين العقائد تبانياً الحال . وذلك لأن اللغة أكبر واسطة في التعبير والافصاح عما يختلج في ضمير الإنسان لدى تأثره بالمظاهر الكونية . أما بعد أن توسعت اللغات وتباينت العادات والتقاليد فقد أصبحت الأديان — وهي مبنية على هذين الأساسين — تختلف اختلافاً عظيماً وابتدأت تنسب إلى مذاهب وطرق تشعب البشر إلى قبائل وطوائف ١

فالأمة التي دخلت معترك الحياة وتنازعت أسباب الوجود، دخل دينها بين العوامل الاجتماعية وسجله التاريخ وعرف شكله واسمه . أما الأمة التي اعزلت ميدان الحياة وتجنبت طرق النزاحم فقد أصبحت بجهولة لا يكاد يقف التاريخ على شيء من عقائدها ولا تكاد يد البعث تصل إلى تفهم دينها ، إلا بأن تختلس بعض المعلومات اختلاصاً .

— الزيدية —

والزيدية — أو عبدة الشيطان — إحدى تلك الطوائف التي تكتمت في اظهار عقائدها تكتماً شديداً يعني المؤرخ ان يعطي عنه نتيجة قطعية او ان يصوره تصويراً نهائياً فبينما نرى جماعة من الكتاب ينسبون اهل الزيدية الى (يزيد بن معاوية الاموي) ، انجد الى جانبهم فريقاً آخر يرجع اصلهم الى دين آري ويرى ان كلمة الزيدية مشتقة من (لفظة يردآن التي تعني - الله - في اللغة الفارسية) . وفي الوقت الذي يقوم فيه البعض فيدعي أن هذه الكلمة مشتقة من لفظة (يزد ، إحدى مدن فارس الشهيرة) يقوم الى جانبه فريق آخر فينسب الطائفة الى (يزيد بن ابيس الخارجي) وهكذا دواليك .

— معتقدي الشخصي —

أما أنا — وقد سبق ان تجولت كثيراً بين ربوع هذه الطائفة في لواء الموصل واطلعت على بعض كتبهم المقدسة وشاهدت بأم عيني كثيراً من عاداتهم وطقوسهم

وطالعت ما كتبه المستشرقون وغيرهم عنهم ، فأرى ان اهل الزيدية من عشيرة كردية كانت تتصل ؛ (المجوس) بصلة المذهب والدين . فلما اقل نجم المجوس ، تمسك افراد هذه العشيرة بمذهبهم ومبادئهم حتى اذا نبغ بينهم بعض الرجال العظام ، نظموا شؤونها الدينية ولفقوا عقائدها في مختلف الاديان وأوجدوا المذهب الزيدي الذي نحن بصنده الآن . اما ما يشاهد اليوم عندهم من مظاهر الديانة الإسلامية كالصوم والصلاة فانما يعملون ذلك تقية لمجاوريهم من المسلمين لا تديناً

— مؤسس الطائفة الزيدية —

بما لا اشكال فيه ان الذي اوجد الطائفة الزيدية هو الشيخ عدى به مسافر . وقد اختلف المؤرخون في أصل هذا الرجل اختلافاً بيناً . وقد رأيت ان آتى على خلاصات لافكار وآراء ، الباحثين في هذا الصدد —

(١) فقد ترجم ابن خلكان ، هذا الرجل فقال : الشيخ عدى بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحكم بن مروان - كذا املى نبيه بعض ذوى قرابته - الهكاري مسكناً ، العبد الصالح المشهور الذي تنسب اليه الطائفة العدوية . سار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد ، حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون اليها وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها . وكان قد صحب جماعة من المشايخ منهم عبد القادر الجيلي ثم انقطع إلى جبل الهكارية في أعمال الموصل وبني له هناك زاوية ومال اليماطل النواحي كلها بما لم يسمع لارباب الزوايا مثله . وكان مولده في قرية يقال لها ديت فار ، من أعمال بعلبك و البيت الذي ولد فيه يزار الى الآن وتوفي سنة ٥٥٧ في بلده بالهكارية ودفن براو يته رحمه الله ، وقبره عندهم من المزارات المحدودة والمشاهد المقصودة وحفدته إلى الآن ، موضعه يقيمون شعائره ويقتفون آثاره ، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ في جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة) انتهى بحرفه

٢ — وقد ورد في مقدمة لكتاب الجلوة — إحدى كتب الزيدية المقدسة — نبذة عن الشيخ عدى خلاصتها ان (في زمان المقتدر بالله سنة مائتين وتسعين هاجرية (كذا) كان المنصور الحلاج والشيخ عبد القادر الكيلاني . في ذلك الوقت وظهر أنسان اسمه الشيخ عدى من جبال الهكارية (كذا) أصله من أطراف حلب أو من بعلبك ، جاء وسكن

جبل لاتس قريب من مدينة الموصل نحو تسع ساعات، والبعض قالوا انه من أهل حران ونسبه الى مروان بن الحكم، فان شرف الدين أبا الفضائل عادى بن مسافر بن اسماعيل ابن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان، وكانت وفاته سنة خمس مائة وثمانية وخمسين هاجرية (كذا) وقبره يزار الآن قرب قريته، بأعذرى، من قرى الموصل تبعد عنها احدى عشرة ساعة، واليزيدية هم نسل الذين كانوا مريدين عند الشيخ عادى المذكور والبعض منهم ينسبون إلى يزيد والبعض منهم إلى حسن البصري)

٣- وصادفت أحد القوالين - في رؤساء اليزيدية - فقص على تاريخ الشيخ عادى قائلا (ولد الشيخ عادى بن مسافر أمام الزيد يقبالشام وبعد ان شب، توجه إلى جوار بعثيقا - قرية بالموصل - باحثا عن أرض يسكنها فلما وجدها صغيرة، رحل عنها إلى جوار بحزاني - من قرى الموصل - فلم ترقه هذه أيضا فتركها وجاء قرية بوزان - إحدى قرى لواء الموصل - وهي بجوار قرية القوتى - فمكث فيها أربعين يوما ثم هجرها وجاء إلى محل بجوار قرية بأعذرى - من قرى الموصل - فوجد هناك محلا خاليا للنصارى فمكث فيه بثمانين سنة فكانت بأعذرى - مسكنه الأخير ومدفنه .

٤- وجاء في مخطوطة كلدانية قديمة كتبت عام ١٤٥٢ م . بقلم الراهب النسطورى رامشوع . أن مقام الشيخ عادى المحالى الكائن في عين سفى ، كان ديرا للنصارى اسمه الراهبان يوحنا وشوعسيران في القرن السابع لليلاد وكان مسافر الكردي والدا الشيخ عادى راعيا لأغنام هذا الدير، فلما توفى خلفه ولده في رعاية هذه الأغنام . ثم حدث أن اغتاب عادى على رهبان الدير المذكور واغتصبه منهم . فلما عاد رئيس الدير من حجته في بيت المقدس وشاهد ما فعل عادى بالرهبان رفع ظلامته إلى قائد قوات المغول وكان اذ ذاك في خراسان فجهز الأخير معه جيشا استرد دير الراهبان وقتل عادى به ساعد ١٢٢٣ م . ولكن بعد مضي مدة في الزمن عاد أولاد وحفدة الشيخ عادى واغتصبوا الدير مرة ثانية . اهـ

٥ - ويرى العلامة أحمد تيمور في رسالته (اليزيدية : نشأتهم ونحلهم) أن ماجاء في المخطوطة الكلدانية السالفة الذكر أسطورة فحسب وهو يحزم بأن الشيخ

عدى بن مسافر أحد متصوفة زمنه ومعتقديهم . ولهذا فهو يرجع أصل هذه الطائفة الى الصوفية ويرى انهم من غلاتهم وما زالوا يتنادون فى الفى حتى باينوا جميع الفرق الاسلامية وخرجوا من الاسلام بالمره .

رأى فى الشيخ عدى

اثبت فيما تقدم الروايات المتباينة لأقول كلتى فى هذا الصدد . ففى الرواية الثانية المقتبسة من كتاب « الجلوة » شىء من الصحة . ولكن جهل اليزيديين بالتاريخ وخلطهم بين الأزمان وسوء تعبيرهم ، كل ذلك جعلها مشوهة تشويهاً أفقدها قيمتها .

أما ما جاء فى المخطوطة الكلدانية ، ففى ذلك نظر . اذ كيف يعقل أن يكون الشيخ عدى — الذى أجمع المؤرخون بما فيههم ابن الوردى والمقرئى وابن الفرات وابو الفداء وابن الأثير — راعى اغنام أوقاطع طريق؟؟ ويلوح لى — حسب تتبعائى — أن الشيخ عدى الذى احتل دير الرهبان حسب ما جاء فى المخطوطة الكلدانية — على تقدير صحتها — هو غير الشيخ عدى الذى أتى من بيت غار بعلبك وسكن جبال الهكارية بالموصل . لأن الأول كردى تيراهى قتل عام ١٢٢٣ م . كما جاء فى هذه المخطوطة . أما الثانى فعربى مات عام ١١٦٠ . والبون بين الوقتين شاسع .

نعم يجوز أن يكون الشيخ عدى « الأموى » قد اتخذ زاويته ومقامه فى موقع مقام الشيخ عدى « الكردى » الذى احتل الدير ودفن فيه بعد مقتله . لأن نسق البناء المدفون فيه الآن الشيخ عدى — وهو الذى تحج اليه اليزيدية فى مواسمها المخصوصة — كنسق الاديرة المسيحية الباقية . وأن كتابات ورسائل كلدانية كثيرة لا تزال منقوشة على جدران هذا المقام مما يدل على احتمال اتخاذ الشيخ عدى الأموى زاويته فى مقام الشيخ عدى الكردى المدفون فى دير الرهبان .

أما ما يراه العلامة احمد تيمور من أن الشيخ عدى من متصوفة زمنه فلا أستطيع أن اناقشه فيه . غير أن ارجاعه أصل الطائفة الى الصوفية فيه اشكال . اذ كيف نستطيع أن نوفق بين ذلك وبين سجود اليزيدية للشمس صباح كل يوم ومسانه مع تقديسهم النار والنور، وهذه كلها عقائد مجوسية بحتة؟؟ . أن الذى تحقق عندي حتى الآن واستطيع أن أجزم به : هو أن أصل اليزيدية من قبيلة كردية اسمها « ترهايا » كانت تتصل

بالمجوس بصلة المذهب والدين فلما بدأ نجم المجوس يتضائل تمسكت هذه القبيلة بمذهبها حتى اذا نبغ فيها بعض الرجال ، لفقوا عقائدهم في مختلف الأديان و اضافوا ذلك الى العقائد المجوسية وأوجدوا المذهب اليزيدي .

والشيء الذي يجب ملاحظته هنا هو أن معظم الذين كتبوا عن اليزيدية — وحتى العلامة تيمور — ذكروا أن الله جل شأنه بلى الشيخ عدى بن مسافر الأموي بمصيبة عظيمة اذ زعم فيه اليزيديون أنه آله فاتخذوا قبره مقاماً . يحجون اليه ويعلمون شأنه .

تاريخ اليزيدية ولغتهم

لم يزل تاريخ هذه اليزيدية رمزاً مقفلاً في أوجه الباحثين والمؤرخين ، وقد اختلفوا فيه اختلافهم في أصل الطائفة . ولم نشأ أن نذكر شيئاً من تاريخهم خشية وقوعنا في غلط يزن . أما لغة القوم الرسمية فهي « اللغة الكردية » ثم تطرقت اليها « اللغة العربية » فدخلت كتبهم المقدسة وأصبحت لغتهم المألوفة الآن .

كتب اليزيدية المقدسة

لليزيدية كتابان مقدسان لا ثالث لهما بخلاف ما رواه الامتاذ عمر عنيت من أن القرآن العربي الكريم احد كتب اليزيدية المقدسة . وهذان الكتابان هما « الجلوة » ، و « مصحف رش » ، وموضوع الأول الزعم بأن الكتب الالهية المقدسة التي بأيدي اهل الكتاب ليست كما أنزلت من رب العباد بل حاصل فيها تحريف أو تبديل . وفيه أيضاً مجمل ما خاطب به الرب جل شأنه الملة اليزيدية على زعمهم . اما الثاني فيتضمن حديث خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وخلق الملائكة والبشر وكيفية نزول أو ظهور عدى به مسافر . وما كان من نزول الشيطان وغير ذلك وقد وقفت على نسخة خطية في كتاب « الجلوة » مأخوذة بالتصوير الشمسي ولا يزال في خزانة فاضل من فضلاء بغداد والى القراء الكرام بعض فصوله المهمة : —

الفصل الأول

كنت موجوداً وأبقى الى النهاية متسلطاً على الخلائق وعلى تدبير مصالح الأمور ، كل الذين تحت حكمي ويتقونني ويدعونني لوقت الحاجة ، يجدوني عندهم ، لا يخلو

منى مكان وانى مدبر لكل زمان وذلك (كشورى) كل جيل يتقى رئيس هذا العالم حتى الرؤساء فى الملائكة . كل واحد منهم مردود يكون تحت حكمى ووضعت يدي وانا اعطيه وأرخصه ليخلق بطبيعة المخلوقات و من يقاومنى من الملوك يحترق بنار الندم . وليس لهم مداخله فى تديرى والكتب الموجودة هى يد خوارج ولو كانت كتب انبياء لأن هؤلاء الخوارج زاغوا وبدلوا كثيراً منها وصار كل واحد منهم يطل الآخر ويضربون الحق بالباطل

الفصل الثانى

ارشدوا علم، والذين يتبعون تعليمى يجدون لذة وفرحاً بوقوفهم معى . واجازى المخالفين بانواع اعرفها . انى اطلعت على كل من فى الأرض وفوقها وتحتها ولا أفعل كمعادات غير هؤلاء المخالفين ولا أمنع اضرارهم خصوصاً العاصين لأطاعتي واسلم شغلى الى الذين جربتهم . أهدي لهم من عطائى وحسب ارادتي وأطربهم بنوع من الانواع وشكل من الاشكال . **اولئك الذين هم امتى** وتحت شوارى . اغنى وافقر واسعد واشقى حسب الظروف والأحوال اجلب الأوجاع والاسقام على الذين يقاومونى وانى لا اسمح لأحد بأن يكره فى هذا العالم أكثر من الزمان المحدود من قبلى واذا اردت ان ارسله مرة ثانية وثالثة او عزله بأن يتناسل بتناسخ الأرواح .

الفصل الثالث

أرشد بلا كتاب واهدى غياً أحباى وخواصى بتعليمى . كل وقت موافق للوقت انى اخاصم الذين يخالفون شرائعى فى عالم الآخرة . بنوا آدم لا يعرفون الأحوال المزمعة لذلك يستمطون فى اوقات كثيرة بغلط حيوانات البر وطيور الفضاء وسمك الماء كلها يدي وتحت ضبطى . الحزائن والدفائن تحت قاب الأرض كلها معلومة لدى . اظهر معجزاتى وعجائبي للذين يقبلونها ويطلبونها منى بوقتها ولا تباعى هى نور لانهم لا يعرفون ما المعظمة . الزيادات والعنايات يدي اختار من يليق لها من بنى آدم فى آخر العوالم وانقلاب الأجيال .

الفصل الرابع

حقوقى ما اعطيتها لغيرى . الأربعة عناصر ، والأربعة ازمته ، والأربعة اركان سمحت بها لأجل ضروريات المخلوقين، الذين يحفظون اسرارى بنالون مواعيدى .

جميع الذين يتحملون المصائب بسبب لابد أن اكافهم في هذا العالم . اريد ان يتجدد
رباط كل واحد تابع لى لأجل مضارة الاجنبى لهم . ذلك الاجنبى الذى لا يفهم
وصاىاى وانكر أقوال كل تعليم منزل من عندى ولا يذكر اسمى واوصافى ومدائى
(ملحوظة) هذه اهم فصول كتاب . الجلود . ومن هذه الفصول يستطيع القارىء
ان يلم ولو بشئ . زهد من تعليم وديانة الطائفة اليزيدية حسب ما اعتقد .

زعماء اليزيدية

لليزيدية — كما لبقية الطوائف والملل — مشايخ ولكل منهم محبون ومريدون
ومرجع الطائف كلها أمير يدعى « مير شيخان » وهو اليوم سعيد بك بن على بك
ابن حسين بك ولهذا الأمير سلطة مطلقة على رعاياه فهم يمثلون أمره ويتلقون تعاليمه
بصدور رجة . وهو الذى يشرع لهم الشرائع ويسن السنن ويفصل فى القضايا المهمة
ويقولون فى أصله أنه وكيل « الشيخ عدى » وله علينا حق الطاعة . ويلى الأمير فى
الدرجة الـ (قهير) وهو نائب الأمير وتبلغ رسالاته للناس بواسطة الرؤساء الذين
يلونه فى الدرجة ومن وظائفه جمع البنين والبنات لتدريسهم على ضرب الدفوف وتعليمهم
الرقص وله وظيفة خاصة أيضاً فى خدمة قبر الشيخ عدى .

ثم يلى الـ (قهير) فى الدرجة (كوجك) ومن خلائقه مكاشفة الأرواح
وتكفين الأموات وتلقينهم . ثم الـ (بير) واليه يودع أمر ترتيب الصوم والافطار
ثم الـ (الشيخ) وهو خادم تربة الشيخ عدى ويشترط فيه ان يكون من سلالة أمامهم
حسن البصرى (؟) وله زنار (شارة) يضمه على صدره وعصا مخصوصة يمسكها
بيده فإذا رآه جماعته خروا له ساجدين . ويلى الـ (شيخ) الـ (قوال) بتشديد الواو
وظائف القوالين خدمة الدفوف ومدح الالهة والملائكة

والغريب فى هذا المقام هو ان هذه المراتب محصورة فى عائلات مخصوصة يتقلدها
فيها السلف عن الخلف . ولا يجوز لهؤلاء الرؤساء أو المشايخ أن يتقلدوا وظائف غيرهم
مهما سمت معارفهم ورقى مداركهم فتأمل .

سناجق، اليزيدية

ولليزيدية سناجق « أعلام » سبعة يقولون في أصلها انها سناجق الملائكة الذين اشتركوا في تكوين هذا العالم وعددهم سبعة . فاذا جاء يوم الاربعاء الاول من شهر نيسان من كل سنة ، حملوا هذه السناجق إلى مقام الشيخ عدي تحف بهم الطبول والزمور وهناك يرقصون ويلعبون وتباح لهم انواع المغازلات على أن لا يؤدي ذلك إلى موقعة أو مجاعة . فاذا عادوا إلى منازلهم ، حملوا قليلا من تراب خلد الشيخ حيث يعملون أقراصا للتبرك بها . وهم يشترطون في هذه الزيارة أن لا يتكلف أي أحد بعمل أكل له . لأنهم يأكلون كلهم على مائدة واحدة لينفق عليها في عقارات الشيخ عدي ويعتقدون بأن جميع الخطايا والذنوب تغفر في هذا اليوم الميمون عندهم

وفي يومى الخميس والجمعة اللذين يليان عيد رأس السنة يجتمعون للرقص في قرية (بعشيقاً) في مقام لسجونه الشيخ محمد (٤) وفي الجمعة الثانية في الشهر نفسه يجتمعون لهذه الغاية في قرية تسمى (دراوش) عند قبر حسن الفردوس (٤) وفي الجمعة الثالثة عند قبر الشيخ أبي بكر (٤) القريب في قرية (بحزاني) . ولهم عدا ماتقدم مواسم مخصوصة يزورون فيها موتاهم

طقوس اليزيدية

لليزيدية طقوس غريبة تضاربت فيها الأقوال . وفيما يلي بعض ما جمعت منها ما وقعت عليه بنفسي ومنها ما نقلته عن الكتاب والمؤلفين ولست ممن يضمن صحة أو قدما إلى :-

الصوم : - فالصوم عندهم ثلاثة أيام متوالية في شهر كانون الأول كل سنة . وهم يقولون ان الحكم النازل بحقه جاء باللغة الفارسية بهما لم يفسره المسلمون طبق مراده . فهو (سه روز) أى ثلاثة أيام ، لا (سى روز) أى ثلاثين يوماً كما هو عند المسلمين الصلاة : - ولهم صلاة يومية يؤديها اليزيدي ساجداً لشروق الشمس صباح كل يوم . وما عدا ذلك فلهم دعاء خاص يتلونه صباح كل أربعاء وجمعة من كل أسبوع وفي كليهما من الخطب والخلط ما فيهما .

الموت : — تعتقد اليزيدية بتناسخ الأرواح كما جاء في الفصل الثاني من كتابهم (الجلوة) فإذا مات أحدهم ، وجب إحضار أحد شيوخهم لتلقيه ثم يحملون الجثمان إلى مرقده الأخير تحف بهم الطبول والزمر . وبعد أن يقبروا الجثة تذهب النساء في كل يوم من أيام المناحة الأولى (وهي ثلاثة أيام) إلى قبر الفقيد فيلطن عليه ويكبن كثيراً فإذا اسدل الليل ستاره وضمن الأكل والشرب على القبر اعتقاداً منهن بأن الفقيد يحتاج اليه ولكن الكواسر والطيور تأتي إليه . فتأكله

الزواج : — يشترط في الزواج عند اليزيدية أن تحصل موافقة مبدئية بين الزوج والزوجة على الزواج فإذا تم ذلك تداخل الأبوان في المذاكرة على أساس الصداق الذي يشترطون فيه أن يكون قطعاً من النقود الفضية . فإذا رفض أحدهما الزواج أخذت الفتاة زوجها وهربت به ثم يتدخل العقلاء من الأهلى في الأمر فيعودان عريسين مباركين . أما إذا لم تحصل مضادة من أحد الأبوين —وهى أحياناً كذلك — جرى برغيف خبز من دار أحد الرؤساء فينقاسه العروسان . فإن لم يوجد اكتفيا بسف قليل من تراب الشيخ عدى

الطلاق : — والطلاق من الأمور المباحة عند اليزيدية وكذا تعدد الزوجات ولكن لا يجوز لا الزواج ولا الطلاق في بدء سنتهم الجديدة . أول نيسان روبي ، وليس للبنث إرث عند أبيها بعد أن يكون قد زوجها لأنه يتزوجها إياها يكون قد باعها بيعاً فإذا امتعت عن ذلك وجب عليها خدمة والدها حتى يماته

مهزلة : — ولا يجوز لابناء الشيوخ أن يتزوجوا بغير بنات الشيوخ كما لا يجوز للعامة أن يتزوجوا بنات الشيوخ بل يرون أنفسهم طبقات متفاوتة يجب على كل أحد أن يتزوج من طبقته

الثقافة : — وتثقيف النسل حرام على اليزيدى وانك لا تستطيع أن تجد في كل قرية من قرى اليزيدية أكثر من شخص واحد يحسن القراءة والكتابة ليقوم بحاجة السكان ولعل سهر الرؤساء على مصالحهم الخصوصية بمنعهم من تثقيف أبناء الأمة حذراً من اطلاع الأفراد على حقائق الأديان والمذاهب إطلاعا قد يقضى إلى نبذ المذهب الغسل : — والأغرب من ذلك أنك لا تستطيع أن تشاهد بين أفراد هذه الطائفة

من يغسل وجهه في الصباح لأنهم يغتسلون إغتسالا دينياً فقط عندما يحجون إلى مزاراتهم المقدسة لديهم . وهم لا يقصدون بهذا الإغتسال النظافة البدنية مطلقاً

عادات وطقوس أخرى

جد العثمانيون في إفاء الطائفة اليزيدية كثيراً واستعملوا معهم من الاضطهادات الكثيرة مما شيب لها رؤوس الأطفال وقد ذكر بعض المستشرقين ومنهم المتر لا يارد الانجليزى أن ثلاثة أرباع اليزيدية قتلوا نتيجة الاضطهادات . وقد حاولت الحكومة العثمانية أن تجند أفرادهم عندما دخلت في حرب ضروس مع الروس عام ١٣١١ هـ ولكن موانع مشروعة رفعها رؤساء الطائفة إلى السلطات المختصة خلصتهم من شر الحروب وبما يكون في ذكر بعض محتويات هذه اللائحة فائدة مع فهم قليل ذكره أنه

- ١ - يحب على اليزيدى أن يزور الطاووس ملك ثلاثة مرات في كل عام
- ٢ - وأن يزور قبر الامام الشيخ عدى خلال ١٥ إلى ٢٠ يوليو في كل سنة . ٣ - وأن يزور الموضع الذى تشرق عليه الشمس صباح كل يوم دون أن يراه أحداً . ٤ - وأن يقبل يد أكبر رئيس يقرب منه في كل يوم . ٥ - وأن لا يسمع صلاة المسلم . ٦ - وأن يأكل على مائدة مخصوصة تسمى (دكان الشيخ) في كل يوم . ٧ - وأنه إذا مات وجب إحضار أحد رؤسائه لتلقيه وتغفير خطاياهم . ٨ - وأن يثبت صيامه أمام رئيس له في كل يوم في أيام الصيام المخصوصة . ٩ - وأنه إذا تغرب عن بلده سنة كاملة حرمت عليه زوجته . ١٠ - وأن لا يكتحل بمروود ولا يمشط رأسه بمشط مسلم . ١١ - ولا يدخل مرحاضاً ولا حماماً . ١٢ - ولا يأكل جملة من الخضرات . وقد قبل ولاية الأمور هذه المعاذير المشروعة بعد أن تأكدوا ان من يخالف شرطاً من هذه الشروط يكفر وأن يحل قتله عندهم

عبادة اليزيدية للشيطان

ينظر اليزيدى الى الشيطان كعامل عظيم في خلقه الكائنات بالاشتراك مع الله جل شأنه وأنه ملاك قديم ساقط أعيد بعد سقوط ويعتقد انه خالق الشر ومسيه ولهذا السبب فهم يتحاشون ذكره ويمثلون بالطاووس — احدى الطيور — وهذا الطاووس هو القوة العليا عندهم بل هو جوهر عقائدهم . وعبادتهم له عبادة

تضرع وتعطف لا عبادة شكر وامتنان . وهم يحترمون ويقدسونه لاحبا به بل خشية من غضبه . ولهذا فهم يتحاشون كثيراً ذكره ويتجنبون التلفظ بالكلمات التي لها شبه بلفظه او بحرف من حروفه فتجدهم لا يقولون (الشط ولا البط ولا الحيطان ولا السرطان او البستان) لان هذه الفاظ تقرب من لفظة (الشيطان) كذلك تراهم يتجنبون التلفظ بالكلمات القرية الاشتقاق في لفظة (لعن) للسبب نفسه وتقول اليزيدية في اصل الشيطان (المثل بالطاوس) ان رب العالمين غضب يوماً على الطاوس ملك ، ونفاه من الجنة وهو اليوم خارج عنها . ولكن في آخر يوم الدين يتصالح معه رب العالمين فيرجع الى عليين على ما كان عليه في بدء خلق الارض ما شيئاً على صراط الحق المبين ومن حوله جماعة من الملائكة والاولياء القديسين يعظمون قدره ويمثلون امره .

شي من عقائدهم

يظهر للبتج المدقق أن ديانة اليزيدية مانوية المبدأ وهذه — كما لا يخفى — مزيج من الزرادشتية والنصرانية . أما مذهب زرادشت الأصلي فمعناه القول بوجود آلهين هرمزد ، اله الخير . . وأهريمان ، آله الشر . والمانوية تقرر على معتقبات تقديم العبادة للشمس وللشيطان الذي هو مصدر الشرور كلها كما يذكر المذهب الزرادشتي

هذا ما أخذه اليزيديون من الزرادشتية . أما ما أخذوه من النصرانية فالاعتقاد أن المسيح ملاك الجسد والايمان باليوم الآخر وختن الأطفال وتعميدهم (والتعميد عندهم صب الماء المقدس على الطفل لتطهيره من خضب الدم الأصلية) ولادخل للإسلام في ديانتهم البتة بخلاف ما ذكره الأستاذ عمر عنيت . وما يفعلونه الآن من التظاهر بالمظاهر الإسلامية إنما يفعلونه تقية لمجاورهم من المسلمين ، لا تديناً

أما اباحة الزنا عندهم فامر مبالغ فيه كل المبالغة نعم عند اليزيدية عادة استلقت الانظار فاستدل بها الباحثون على اباحة الزنا عندهم فهم يجمعون في مواسم مخصوصة اياماً يقضونها في محلات معلومة وهناك تباح لهم المغازلات والمجون على أن لا يؤدي ذلك الى واقعة ما . واذا حدثت الواقعة فيجب أن لا تكون على غير اليزيدي حذراً

من اختلاط دمهم بدم أجنبي. لأن الزيدى - عندهم - يجب أن يخلق من د أم وأب،
يزيديين

كلمة ختام

هذا ما أردت أن أثبت في هذه العجالة وربما حصل فيه ارتباك أو تشويه ولست
ممن يدعى العصمة في ما اكتبه اذ العصمة لله وحده ولكن أقول ربما وجد القارى
الكريم في هذه الصفحات القليلة ما لا نستطيع الوقوف عليه في المجلدات الضخمة
وانى مستعد لتوير الأذهان مرة أخرى متى طلب الى ذلك

السيد عبد الرازق الحسنى

بغداد

المصدر - تعليق على المقال السابق

لسنا من المهتمين بأمر الزيدية ولا بأمثالها من الفئات، بل ونعتقد أن البحث
في أصل مثل هذه الطوائف غير مجد علياً، وربما يكون لمثل هذا البحث بعض الخطر
من الوجهة التاريخية الصرفة. غير أتى عند ما قرأت مقالة الاستاذ الحسنى رجعت
ب الذاكرة إلى أشياء قرأتها حديثاً في كتاب سير أوستن هنرى لا يارد، استكشافات
في نينوه وبابلون - Discoveries in Nineveh and Babylon - قد تفرقت بين
دفتى الكتاب، ورأيت أن الرجوع إليها قد ينير سبل البحث بعض الشيء في هذا
الموضوع المستغلق

رجعت إلى الكتاب - على ضخامته - وتصفحته منه جزء غير قليل حتى استطعت
أن أعثر على أشياء ذكرت في فصول منه، وقد تناثرت تناثراً جعل العثور عليها
صعباً غير هين. فمن الفصل الثالث إلى الرابع إلى التاسع ثم الحادى عشر ثم الخامس
عشر. في كل هذه الفصول - على استفاضةها وتخالط موضوعاتها وتشابك مباحثها - تجد
أشياء عن الزيدية. لهذا فضلت أن أرجع إلى كل فصل على حدة وأن أثبت ما يثير
لى تعلقه منه لعل أستطيع أن أضيف إلى هذا المبحث شيئاً جديداً.

الفصل الثالث

أولاً - لا يجب علينا أن نفعل عن اصطلاح طالما ذكره السير لا يارد في كتابه .
 فقد رافق في كثير من مواضع رحلته رجلا سماه دائماً (Cawal Yusuf) أى الخول
 يوسف ، ولا أدري ماذا يقصد بهذا النعت الغريب . ولقد رجحت بداية ذي بدء
 أنه صفة لمولى أو خادم أو أحد الحشم في حاشية ما غير أنى عثرت على جملة في
 كتاب لا يارد دللتني على أن هذا النعت عند اليزيدية يدل على مركز كبير في نظرهم
 من الوجهة الاجتماعية . فقد جاء في ص ٤٧ من طبعة موري سنة ١٨٥٣ ما يلي

„ The Cawals, who are sent yearly by Hussein Bey and Sheik
 Nasr to instruct the yazidis in their faith, and to collect the
 contributions forming the revenues of the great chief, and of the
 tomb of Sheik Adi, were now in Redwán. „

وترجمتها

« إن الخول - ولا أدري كيف ينصرف الانسان في جمعها - الذين يرسلهم حاكم
 لك والشيخ نصر (وهما رؤساء اليزيدية في عصر لا يارد) ليعلموا أهل اليزيدية
 أمور دينهم وليجمعوا الاكتابات التي يتكون منها دخل الرئيس الاعظم وقبر
 الشيخ عدى - كانوا حينذاك في رودان .

من هنا استنتجت أن « الخول » هو معلم أو شيخ . أو كما يقول أهل الباطن
 تابع أو مريد . ولعل لهذه التسمية أصلاً عند اليزيدية .

ثانياً - أن هؤلاء « الخول » لا يرسلون كل سنة في نفس المكان الذي يرسلون
 اليه في السنة التي قبلها . ذلك لأن اليزيدية تقسم البلاد التي تسكنها إلى أربع مناطق :
 الأولى - سنجار - والثانية - خرزان - والثالثة - باشوية حلب - والرابعة - قرى
 أرمينية وبعضها يدخل في الحدود الروسية . أما يزيدبو الموصل فيبقون « الخول »
 بينهم على الدوام

ثالثاً - أن « الخول » عندما يؤمرون مكاناً ما يحملون معهم « الملك الطاووس »
 Melek Taous or brazen peacock - كعلامة على حقيقتهم وإجازة مباشرة مهمتهم
 رابعاً - أراد « لا يارد » أن يرى « الملك الطاووس » ففأتم الخول يوسف في

ذلك وان يسمح له منه بأن يرى هذا الشيء الغريب، فلم يتردد يوسف في ذلك، وكذلك بقية الخول، والرؤساء، بقى الصباح الباكر أدخل، لا يارد، إلى حجرة مظلمة في منزل، نازي، - Nazi - وظل ضئيلة طويلة غير مستطیع أن يميز شيئاً في ذلك الظلام. وإذا بخرقة حمراء اللون فوقها شبح كائن في الحجرة، فتقدم الخول نحوه بكل احترام وتقدير، من انحناء وتقبيل لأطراف الخرق المفضوشة في الحجرة وهناك مستند كالمسند التي توضع فوقها الشمعدانات في الموصل و بغداد، فوقها شبح ضائر غير حسن الصنعة، مصنوع من المعدن - وهو أشبه الأشياء بالانصاب الهندية أو المكسيكية، منه بطاووس أو ديك. وتدل هيأته على أنه مصنوع منذ زمان بعيد، غير أنه عطل من الكتابة أو الحفر وأمام هذا الشبح إناء توضع فيه الا كتابات (الصدقات) وكبير يوضع فيه هذا الطير ومسنده (قائمة) إذ يحل إلى قطع وأجزاء إلى نقله من مكان إلى مكان، ولدى اليزيدية أربعة من هذه الطواويس يرسل واحد منها لكل منطقة من مناطقهم. ويفخر اليزيديون بأنه على الرغم من الاضطهاد الذي يلحقونه وكثرة القتل والقتل بهم لم يقع طاووس من طواويسهم في يد أحد من المسلمين. وقد روى الخول يوسف أنه رأى في إحدى رحلاته إلى سنجار كتية من فرسان العرب في الصحراء. فدفن، الملك الطاووس، في الرمل. وبعد أن نهب العرب أخرجه مرة أخرى وذهب به إلى حيث شاء. ويذكر، لا يارد، أنهم لا ينظرون إلى هذا الشبح نظرة صنم معبود، ولكن يقدسونه كرمز أوراية يلتفون حولها.

خامساً - بات، لا يارد، في منزل، نازي، ولما أراد السفر ودعه ركب من اليزيدية مسافة طويلة مبالغة في احترامه. وهذه عادة من عادات العرب المعروفة سادساً - يبالغ السير، لا يارد، فيما لاقى من اليزيديين من الاكرام، فكانهم في ذلك على أخلاق أهل البادية.

سابعاً - يروي، لا يارد، انه لدى نزوله ضيفاً على، عبد أغا، أحد زعماء اليزيدية هاجم العرب قتيلاً فخرج لمحاربتهم وظل يحاربهم يومين كاملين تغلب بعدها العرب عليهم ولم يعلم ماذا حل بهم لانه ارتحل عن أرضهم قبل ان تتم هزيمتهم. وعندما ابتعد قليلاً قابله حسين بك والشيخ نصر وكبار أهل اليزيدية على بعد أربعين ميلاً

من محلّتهم وقد حضروا لاستقباله والمبالغة في اكرامه . وما زالوا يرافقونه حتى أخرجوه من منطقة الخطر العربي .

الفصل الرابع

أولاً — يقول لا ياردان من سماه الشيخ نصر هو كاهن اليزيدية الأكبر في زمانه
ثانياً — يقول لا يارد :

« لم أكد أستقر في المدينة حتى حضر « الخول » يوسف وغيره من « خول » اليزيدية ليدعوني عن حين بك والشيخ نصر لأزور الشيخ عدى وأحضر المولد السنوى . وقد صحبني في هذه الزيارة كل حملى ومعهم مستر « راسم » وكيل القنصل وترجمانه . فركبنا أول يوم الى « بدرى » وقابلنا على الطريق حين بك ومعهم جملة كبيرة من خيالة اليزيدية . أما الشيخ نصر فكان قد ذهب الى القبر ليهيئ أمر المولد والاحتفال به . وبتنا تلك الليلة في منزل الرئيس الصغير (حين بك) وفي اليوم التالى ركبنا بعد بزوغ الشمس بساعة ميممين شطر الشيخ عدى . وقبل ان نصل الوادى المقدس قابلنا الشيخ نصر و « برسينو » — Pir Sino — والخول والكهنة ورؤساء الدين (الزعماء . والتف من حولنا « الخول » وحيونا عازفين على الطناير والمزامير وقامت من حول مجلسنا حفلة « يزيدية » كاملة البهاء وصفتها من قبل في رحلتى السابقة . وكان عدد اليزيديين قليلا هذه المرة عما كانوا في المرة الأولى ، لأن الكثيرين منهم لم يقووا على مواجهة خطر الطريق وتعرض البدو لسلبهم . »

ثم يصف بعد ذلك حفلة شبه بحفلات الذكر التى يقيمها اصحاب الطرق قياماً راقصين وبعد أن يهدأ الجميع وتنتهى حفلة (الذكر) يبدأ (الملاوات) بترتيل اشياء فيها تاريخ وذكر لأعمال شخص من قديسيهم يدعى (مرزا محمد)

ثالثاً — وعد الخول يوسف أن يطلع السيد « لا يارد » على كتب اليزيدية المقدسة فأحضر له مجلداً ذات صباح مستصحباً معه سكرتير الشيخ نصر ، وهو اليزيدى الوحيد ، على ما وصل الى علم « لا يارد » الذى يستطيع أن يقرأ الكتاب وهو يتكون من بضعة ورقات فيها اشعار تردد صفات الشيخ عدى وخصائصه ، وهو يشاطر عندهم

الخالق نفسه ، باعتباره الاصل في خلق الاشياء كلها . على انه فوق ذلك يختلف عن ماهية اللانهاى . ذلك لانهم يعتقدون أن الشيخ عدى صلة فقط توصل الى البحث عما وراء الحقيقة ، وانه من طريق هذا البحث يستطيع ان يصل الى اعلى الدرجات وهي درجات في استطاع كل انسان أن يصل إليها اذا شغف شغفاً حقيقياً بالوصول الى الحقيقة ومعرفتها ، وقد ذكر لا يارد قصيدة يزيدية توضح منها بعض مبادئهم تنقلها هنا بنصها الاصلى لعل احد الشعراء يعنى بأن يترجمها شعرا الى العربية : قال

The Recitation (or Poem) of Sheik Adi — peace be upon him.

1. My understanding surrounds the truth of things,
2. And my truth is mixed up in me.
3. And the truth of my descent is set forth by itself;
4. And when it was known it was altogether in me.
5. All who are in the universe are under me,
6. And all the habitable parts and the desert,
7. And every thing created is under me.
8. And I am the ruling power preceding all that exists.
9. And I am he who spake a true saying.
10. And I am the just judge, and the ruler of the earth (Bat'ha)
11. And I am he whom men worship in my glory,
12. Coming to me and kissing my feet.
13. And I am he who spread over the heavens their height.
14. And I am he who cried in the beginning (or in the wilderness
al bidae)
15. And I am the Sheik, the one and only one.
16. And I am he who of myself revealeth all things.
17. And I am he to whom came the book of glad tidings,
18. From my Lord who burneth (or cleaveth) the mountains.
19. And I am he to whom all created men come,
20. In obedience to kiss my feet
21. I bring forth fruit from the first juice of early youth,

22. By my presence, and turn towards me my disciples.

(و يترجم العلامة بدجر، السطرين الاخيرين بما يأتي)

[a] I am the mouth, the moisture of whose spittle

[b] Is as honey, wherewith I constitute my confidants.

23. And before his light the darkness of the morning cleared away

24. I guide him who asketh for guidance.

25. And I am he that caused Adam to dwell in paradise,

26. And Nimrod to inhabit a hot burning [or hell] fire.

27. And I am he who guided Ahmed the Just'

28. And led him into my path and way.

29. And I am he unto whom all creatures

30. Come unto for my good purposes and gifts.

31. And I am he who visited all the heights [or, who hath all majesty]

32. And goodness and charity proceed from my mercy.

33. And I am he who made all hearts to fear

34. My purpose, and they magnified the power and majesty of
my awfulness.

35. And I am he to whom the destroying lion came,

36 Raging, and I shouted against him and he became stone.

37. And I am he to whom the serpent came,

38. And by my will I made him dust.

39 And I am he who struck the rock and made it tremble,

40. And made to burst from its side the sweetest of waters.

41. And I am he who sent down the certain earth.

42. From me is the book that comforteth the oppressed.

43. And I am he who judged justly;

44. And when I judged it was my sight

45. And I am he who made the springs to give water,

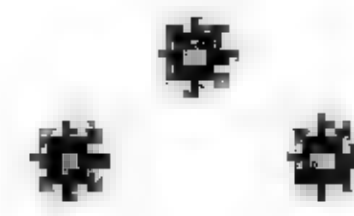
55, Sweeter and pleasanter than all waters

47. And I am he that caused it to appar in my mercy.

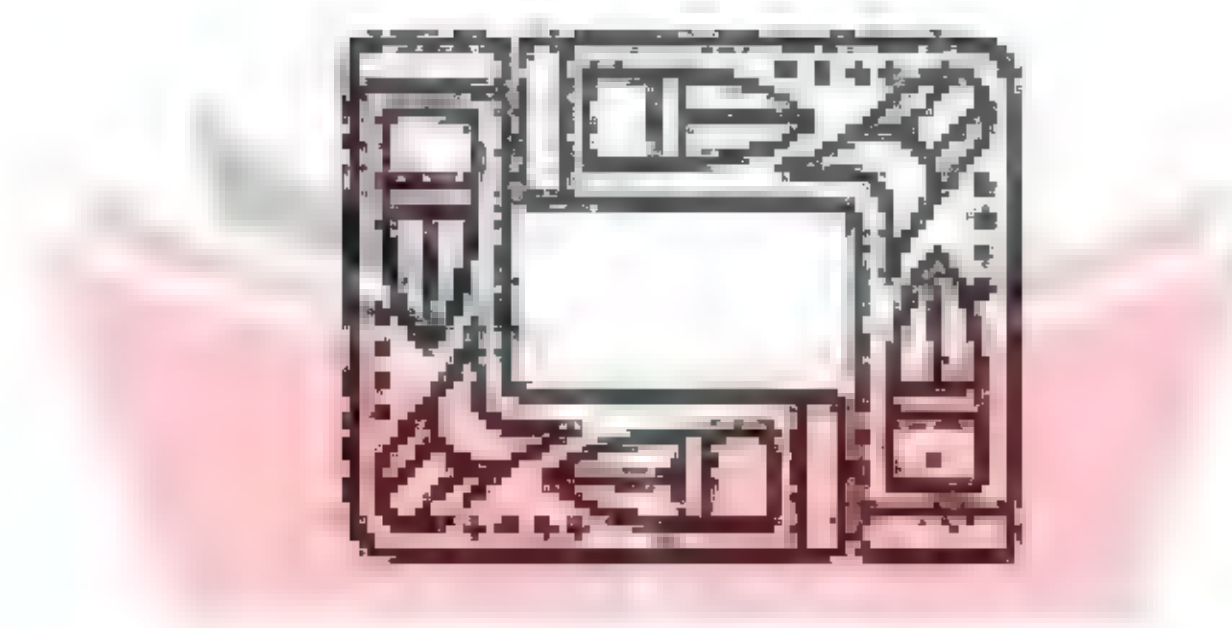
48 And by my power I called it the pure (or the white).

49. And I am he to whom the Lord of Heaven hath said,
50. Thou art the Just Judge, and the ruler of the earth(Bat' hai)
51. And I am he who disclosed some of my wonders.
52. And some of my virtues are manifest in that which exists,
53. And I am he who caused the mountains to bow,
54. To move under me, and at my will.
55. And I am he before whose awful majesty the wild beasts cried,
56. They turned to me worshipping, and kissed my feet.
57. And I am Adi Es-shami(or, of Damascus) the son of Moosafir.
58. Verily the All-Merciful has assigned unto me names,
59. The heavenly throne, and the seat, and the seven (heavens)
and the earth.
60. In the secret of my knowledge there is no God but one.
61. These things are subservient to my power.
62. And for which state do you deny my guidance.
63. Oh men! deny me not, but submit;
64. In the day of judgment you will be happy in meeting me.
65. Who dies in my love I will cast him
66. In the midst of Paradise by my will and pleasure:
67. But he who dies unmindful of me,
68. Will be thrown into torture in misery and affliction.
69. I say that I am the only one and the exalted;
70. I create and make rich those whom I will
71. Praise be to myself, and all things are by my will.
72. And the universe is lighted by some of my gifts.
73. I am the King who magnifies himself;
74. And all the riches of creation are at my bidding.
75. I have made known unto you, O people, some of my ways,
76. Who desireth me must forsake the world.
77. And I can also speak the true saying
78. And the garden on high is for those who do my pleasure.
79. I sought the truth, and became the confirming truth;

80. and by the like truth shall they possess the highest place
like me.



أما بقية ما جاء من الفصول الأخرى فوصف لحفلة زواج و ذكر لاختلاط
الكاتب ببعض الزيديين لا يخلو من فائدة . ولقد اتينا هنا على ذكر ما يهم القراء فلعن
فيه فائدة تجنى .



ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sakinit.com>

أطلب من دار المصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

مَعْصِيَةُ الْمَلِكِ نَبِيِّ الْحَيَّةِ

ومقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر

داركى أو

الكلب الذكى

« اطمئن ياسيدى ولا يساورنك أى خوف، فلن يفوتك القطار! كن على يقين أننى أحضر السائحين إلى هذا المكان منذ خمسة عشر عاماً، وإن أحداً من كل أولئك لم يفته القطار أتندرى؟ إن أحداً لم يفته القطار! »
« ولكن ... »

« أوه، دع ساعتك جانباً، لقد فاتك أن تعرف أمراً هاماً ليس فى قدرة ساعتك أن ترشدك إليه قط، ذلك أن القطار يتأخر قيامه دائماً وفى كل مرة عن الميعاد المحدد له خمسة عشرة دقيقة، وإن القطار لم يشذ عن هذه العادة مرة واحدة، ولم يحدث قط أنه تحرك من المحطة قبل مضى ربع ساعة بعد موعد قيامه ...! »

كذلك قال لى الخوذى، ولكن حدث اليوم أمر شاذ، فقد قام القطار فى مواعده المحدد تماماً ولذلك لم يتيسر لى اللحاق به، وما كاد السائق يرى ذلك حتى جن جنونه، وطفق يقول لناظر المحطة:

لماذا لم تنبه من قبل! لماذا لم تنب الناس بأن قطاركم يبدأ من اليوم القيام فى موعد المحدد؟ هذا حادث لم نر له شيئاً،
واندفع ينادى المارة قائلاً:

نبشنى بربكم، هل حدث مثل ذلك الأمر من قبل، أجيوا أيها الناس فانى أخشى أن يظن بى هذا السيد الظنون، أو يدور بخله أن لى يدا فى هذا الخطأ، قولوا له أيها الناس إن القطار منذ انشائه الى اليوم، نعم منذ انشائه، الى اليوم لم يتحرك فى مواعده! »

وهنا صاحبت فئة منهم قائلة: « أنت على حق فيما تقول، فإن من عادة القطار أن يتأخر عن موعد قيامه! »

لقد كان على أن انتظر ثلاث ساعات طويلة فى هذه القرية الحائرة حتى يحين

موعد القطار التالي ، ولم يكن لي بد من قضاء هذا الزمن في بلدة ليس فيها ما يروع القلب ، ويهيج النفس !

والحق ان هذه مشكلة معقدة جعلتني أسأل الحاضرين بدوري عما أصرف فيه الوقت ، فاجابني جماعة منهم في نفس واحد : عليك بالذهاب الى الكالدرون (١) ، فهو المكان الوحيد الخلق ابلزيارة والرؤية في هذه القرية !

واين ذلك الكالدرون ؟

في الجهة اليمنى من الجبل ولكنه في طريق وعرة غير معبدة ، لذلك أشاروا على أن اصطحب معي مرشدا ، وقد سموا لي رجلا أجمعوا على اختيار مودكر والي أنه خير من يؤدي هذه المهمة على اكمل وجه ، ذلك هو سيمون العجوز الذي يقطن منزلا قريبا من المحطة ، يراه الانسان متواضعا صغيرا أبيض ذا نوافذ بيضاء !

ذهبت الى منزل « سيجوز العمون » وقرعت بابه سائلا

— : أهنا سيمون العجوز ؟

— : نعم هو هنا ، ولعلك تريد أن يصحبك الى الكالدرون ؟

— : ذلك ما أريد ! <http://ArchiveData.Sakina.org>

— : اذا كان ذلك فاعلم أنه مريض منذ هذا الصباح ، فهو لا يستطيع

لمشي ، ولا يقدر على الخروج معك ، ولكن لا عليك ، فان لدى من يقوم مقامه ، الذي « داركي »

— : « حسنا ، نادى اذن « داركي »

— : « غير اني انبهك الى ان « دراكي » هذا ليس انسانا !

— : « ليس انسانا ؟

— : « كلا ، بل هو كلبنا !

— : « ماذا ؟ كلبكم ؟

— : « نعم ، داركي كلبنا ، وسيقوم بارشادك على اكمل وجه ، وسيؤدي مهمته

أحسن أداء ، كما يؤديها زوجي بنفسه ! فان من عادة داركي . . . »

— : « من عادته ماذا ؟ »

— : « من عادته أن يرافق زوجته في غدواته وروحاته الى الكلدرون منذ سنوات عدة ، لذلك درس جغرافية الطريق وعرف مواقعه أحسن معرفة ، وكثيرا ما اصطحب السائحين إليه ، وهو لشدة ذكائه يؤنس رفيقه ويسليه . وجماع القول ان « داركي » لا يعوزه إلا النطق ، وليس هذا بذى خطر . فليس المكان الذى تقصد إليه أثريا يتطلب زائره شروحا وتفاصيل ، ولكنه مكان تنحصر ميزاته كلها فيما تحبوه به الطبيعة من جمال وإبداع ، اصطحب معك داركي فهو — فضلا عملا اخبرتك به من المزايا — أقل كلفة من زوجي . فنحن نقاضى ثلاثة فرنكات على ارشاد زوجي ، بينما نكتفى بنصف هذا القدر إذا سحبت « داركي » .

— : « حنا ! فأين داركي ؟ »

— : « هو نائم في جهة مشمسة من الحديقة . فقد رجعتوا من زيارة الكلدرون مع رفقة من السائحين في هذا الصباح » .
— : « ناديه إذن ! »

جاء داركي مسرعا اليها قافزا من النافذة ، وكان قيح الخلفة أسود اللون ملبد الشعر . ولم يكن شكله جذابا ، ولكن كان يلوح عليه — رغم ذلك — سيما الجد والرزانة والحزم أيضا ، ولقد كانت نظراته الأولى التى ألقى بها على نظرة نقادة مستوعبة فاحصة ، تأملنى بها من رأسى إلى قدمى ، وكأنما أراد أن يقول — لو كان فى مكتته النطق — :

« هذا سائح ، وهو يريد الذهاب إلى الكلدرون ! »

ودار بذهنى أننى أضعت القطار بتلكتى . وأنتى جدير ألا أدع القطار التالى يفوتنى أيضا ، فلم أرد اضاعة شيء من وقتي حتى لا أقع فيما فررت منه من قبل ، فأخبرت السيدة أن كل ما لدى من الوقت هو ثلاث ساعات للذهاب والاياب من الكلدرون ! . فقالت لى — : « أنا عارفة بما تقول ، انك تريد اللحاق بقطار الساعة الرابعة ، إلا فاطمتن ولا يساورنك أى خوف ، فان داركى سيرجع بك قبل ذلك بوقت كاف ، تعال ياداركى ، اذهب به إلى هناك ، إلى هناك يا ولدى ! »

ولكن داركي أبدى كسلا عن الذهاب معي ، ولبت في مكانه ناظراً إلى سيدة
ظرة قلقة!

قالت السيدة العجوز - : « أوه كم أنا غبية ، لقد نسيت ، لقد نسيت السكر ! »
وذابت العجوز فأحضرت له أربع قطع من السكر من خزائنه قريبة وأعطتها قائلة :
هذا هو السر في رغبته عن الذهاب معك ، اذ لم يكن لديك شيء من السكر . أمله
الآن فأنت ترى ياداركي أن مع السيد ما تطلبه من السكر . لذهب معه اذن يا ولدي
إلى الكالدرون ، إلى الكالدرون ، إلى الكالدرون ! »

وكأنما كان يحسبها بنظره قائلاً : نعم . نعم . إلى الكالدرون ، أنا فاهم ما تقولين
ان مع السيد قطع السكر... ونحن ذاهبان إلى الكالدرون ... ذلك أمر واضح جلي
أتحسني غياً ؟

وقبل أن تكرر عليه السيدة العجوز قولها : « إلى الكالدرون » ، نظر إلى داركي
نظرة من يريد أن يقول : ها هو ذا الباب أمامك فانطلق أثرى لنذهب إلى حيث تريد ،
فهل أنت فاعل ؟
فلم أزد على أن تبعته منقاداً ، وبدأنا السير ، داركي أمامي وأنا خلفه ، ومشينا
في الطريق التي تتخلل القرية . فصادفنا كثيراً من الأطفال وأخذوا يداعبون الكلب
قائلين : « إلينا إلينا ياداركي ، اين تذهب ياداركي ؟ »

ولكن الكلب عزف عن مداعبتهم وأشاح بوجهه عنهم - وعلى أساريه امارات
الجد وعلى ملاحه دلائل من يشعر أن على عاتقه واجباً محتملاً اذاؤه لينقد عليه أجره
المقرر ، وصاح أحد الغلمان : دعوه في طريقه فهو ذاهب ليرشد السيد إلى الكالدرون .
عم صباحاً أيها السيد ! »

فانسمت له متكلفاً ، لأنني كنت مستغرق الفكر في التأمل في هذا الحيوان العجيب ،
لقد كان في هذه اللحظة معلني وكان عارفاً أين يذهب بينما أنا أجهل ذلك ، وأسرعت
الخطى للخروج من القرية لأخاطب داركي بين روائح الطبيعة التي أبهجني وملأت
قلبي إعجاباً

وبدأت رحلتنا في طريق مخشبة غير معبدة تعلوها الاتربة وتلهبها حرارة الشمس

وكان الكلب يسير فيها سيرا خيئاً لا وئاء فيه وأنا أتبعه حتى دب إلى الكلل والاعياء وحاولت أن أتباطأ في السير، وعشنا قلت له: « استأن يا داركي قليلاً » فقد ظل سائرة لا يلوى على ندائي ولا يأنه لما أقول، ولقد كنت على وشك الجلوس تحت ظل شجرة غير وارقة الظلال لاستظل بظلها القليل، ولكنه نظر إلى نظرة غاضب حاقق وطلق بصرخ نابعاً من الحاجة الساخط، وهو يحذني بنظرات الغضب والغيظ. وهذا معناه انني خالفت ارادته وعملت بتغير ما يجب، وكأنا كما كان يرى أن هذا المكان غير ملائم للجلوس فيه فأذعنت لآثارته مضطراً وواصلت معه السير، وانطلق داركي حينئذ انطلاق الظافر وسار أمامي فرحاً بتلبية رغباته، فقد فهمت ذلك من امارات الرضى البادية على ملامحه، وما كدنا نسير دقائق معدودة حتى اتينا إلى طريق بهيجة وارقة الظلال مزدانة بالازهار مطر هواؤها بنسيم عليل، متجاوبة الأصدااء بخير المياه ذي الرنة الموسيقية المحبوبة، وسار داركي في تلك الغابة وأنا أتبعه، ولم نكد نسير نحو مائة ياردة حتى رأيته شامخاً بأفقه مصيخاً بأذنيه إلى ذلك الرنين الموسيقي بادي الابتهاج بذلك الجمال الذي يكتسفاً، ثم القى نظره على مقعد تخيره لي ونظر إلى نظرة المقترح أن أجلس في هذا المكان؛ وكنت حينذاك قد بدأت أفهم ما يرمى إليه داركي بلفظه الصامتة البليغة، فكأنما كان يقول لي:

«الآن نجد المكان الذي تستريح فيه، فهنا مكان رفيق طيب الهواء. وأين هذا من المكان المشمس القائن الذي كنت تريد الجلوس فيه؟ تعال فاجلس هنا إن شئت فقد أذنت لك بالجلوس!»

وتم جلست حيث أشار، وأشعلت سيجارا، ولقد هممت أن أعطيه سيجارا، ولعله كان يدخن لو أعطيته السيجار، ولكنني ذكرت أنه ربما فضل قطعة من السكر على ذلك، ولم أكد أقذف بها إليه حتى تلقفها مني بمهارة فائقة ولا كما بين أنيابه ثم ارتنى جاثيا تحت قدمي، وكان من الواضح أنه في حاجة مثلي إلى الاستراحة قليلا في هذا المكان

ولقد نام مدة عشر دقائق، ونعمت أنا أيضا براحة تامة شعرت فيها بالغبطة والسرور وقد بدأت تلوح على أساريرو داركي، دلائل الثقة في والابتهاج بي، فعزمت على اتباع أوامره بلا تردد والانقياد له انقيادا اعمى، ثم قام داركي والقى نظرة إلى وبأخرى

إلى الطريق ، كأنما يقول : « لثم رحلتا يا صديقي ولتواصل سيرنا الآن ! »
 وسرنا مع سير أو تيد آين ظللال الأشجار الوارفة كما سير الصديقان ، وكان يبدو على داركي
 الابتهاج بجمال المكان وهدوئه وحسن مرقعه وكان كلما مر بمنظر طبيعي زائع أو لمع جمالا
 فأتانا نظر إلى نظرة ملأى بشتى المعاني المختلفة ، وربما تريت قليلا ليشق من صحة الطريق
 التي يسلكها ويتثبت من أنه لم يعد الصواب حتى وصلنا إلى مكان وعبر المسالك في تسلفه
 كثير من المخاطر فكان سير أمامي الهولنا ثم يقف بين حين وآخر وهو يرنو إلى
 مشجعا إلهي على الصعود حتى إذا نجحت انبسطت أسارير موبدت عليه علائم الرضى
 والارتياح

ولم نكد نتنبى من سلوك ذلك الطريق الوعر حتى ظهر أمامنا الكالدرون ، وهو
 ينبوع ليس في رؤيته كثير من الروعة ، وما كنت لأقع برؤيته وأتكبد في سبيل
 ذلك كل ما تكبدته من غناء ونصب . رغم ما فيه من جمال طبيعي عادي ، على أنى
 ظفرت في هذه السياحة بماهر أبداع من الكالدرون وأجدر بالمعزة والاعتبار وأخلق
 يترفيه النفس والترويح عنها ، نعم فقد ظفرت بداركي ، وهو عندي شيء كثير . !
 ومنحت داركي قطعة أخرى من السكر فالتهمها فرحاً مسروراً وعلى ملامحه
 معاني الشكر والقبطة

وبعد قليل من الزمن بدأ يظهر على وجه داركي شيء من القلق ، وأخذت أقرأ
 على أساريره الرغبة في العودة ، فذهمت تليه لأمره . وما كدت أسير في أول الطريق
 التي جئنا منها ، حتى رأيت داركي يقف مكانه ويلقى بنظره إلى طريق أخرى غير
 التي أسلك ، ولقد فهمت بسرعة كل ما يعنيه داركي وألفت لفته البليغة في صمتها ، فلم
 تعد تخفى على معانيها قط ، وحيث أدركت ما يرمى إليه بنظرته ، فقد أراد أن يقول لي :
 « كيف نسي الظن بصاحبك داركي إلى هذا الحد ، أتحنبنى أعود بك من حيث
 أتيت ، سالكا نفس الطريق ، لا بإصاح ، فان الوقت أئمن من أن يضيع في عمل معان
 ومثلي من يقدر قيمته ، شأن المرشد الأمين ، فلم نسلك طريقاً أخرى ، ونهبط من
 مكان غير الذي عرفته ،

ولقد سرنا من الجهة الأخرى التي رسم لنا داركي طريقها وهي أبداع وأجل من
 تلك ، وسار أمامي داركي يمشي مشية المزهو الفخور ويلتفت إلى — الفينة بعد الفينة —

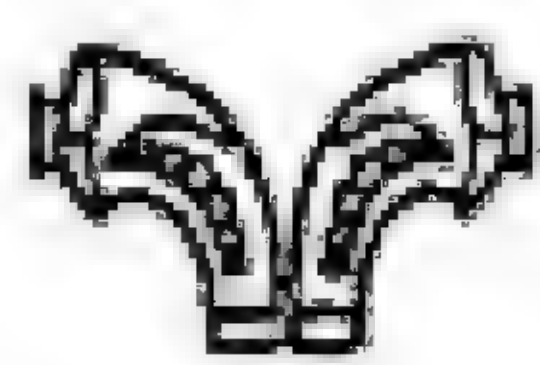
التفاته الظافر المتهيج بظفره ، وهكذا سرنا حتى بلغنا القرية، ثم واصلنا السير حتى
وصلنا إلى المحطة

ولقي داركي في طريقه ثلاثة كلاب أو أربعة من أصدقائه، فأرادت أن تداعبه وتمزح
معه، وسدت عليه الطريق بمحاولة تعويقه عن متابعة سيره ، ولكنه هر عليها هرير الساخط
وعوى عواء المغيظ المحقق، فأفسحت له طريقه ، وكأنا أود أن يقول لأصحابه:-
« لكل مقام مقال ، وأنتم تروني منكم في أداء عمل جدى ، يحتم على أداؤه ،
لأنى أقود هذا السيد إلى المحطة وليس لى متسع من الوقت للمزاح معكم ! »

ولم يقنع بمراقبتي إلى المحطة وادخالى معه حجرة الانتظار وكأنا كان يطالبني
بقطعتى السكر الباقيتين ، فأسرعت بالقائهما إليه ، فأكلهما مغبطا ، وألقى على نظرة
الوداع ، فكأنا فهمت منه ما معناه :

« لقد وصلنا قبل الموعد بعشرين دقيقة ، أفهمت الآن أن مثلى لا يفتك ولا
يخلف وعده معك؟ أو ثقت الآن من ادراك القطار؟ وداعا إذن ! راققتك السلامة
راققتك السلامة ! »

« عن الانجليزية ، تمت ، شكك ، »



اطلب من دار العصور للطبع والنشر
ومن جميع المكاتب المعروفة

نزع الفكرة الأوربية

الخواص الطبيعية للأرض

الخواص الطبيعية للأرض لها أهمية عظمى كالخواص الكيماوية - إن لم تكن أعظم منها -- فكم من أرض تحتوى كمية عظيمة من الغذاء النباتى الصالح ولكنها بعيدة عن أن تكون خصبة لعدم موازنة خواصها الطبيعية لنمو النبات ومنبعث بالاختصار فى بعض خواص الأرض العمومية أولاً ثم تتبعها بذكر علاقتها بالحرارة والهواء والماء إذاً فالقصد من تحليل الأرض تحليلاً ميكانيكياً (تجزئياً) هو تفريق جزئياتها المعدنية وتقسيمها إلى فئات ذات أحجام مختلفة حتى تتحقق من طبيعة الأرض فصل على أدق الجزئيات وأنعمها، بتحليل الماء إياها وترسيبها بعد ذلك، وعلى الجزئيات التى هى أغلظ بمناخل مخصوصة .

فالجزئيات المعدنية بجميع الأراضى تختلف باختلاف الأرض اختلافًا ظاهراً فى الحجم من أكبر حبوب الرمل إلى أدق جزئيات الطين ، وكذلك الأرض الواحدة تحتوى جزئيات مختلفة الحجم أيضاً . ففى الأرض الرملية عادة قليل من المواد الطينية الناعمة كما أن فى أكثر الأراضى الطينية كمية مناسبة من الحبوب الكبيرة وكلما دقت جزئيات الأرض عظمت قوة ارتفاع الماء فيها وضبطها له ومع ذلك فبعد الوصول إلى نقطة معلومة يوجد كثير من المقاومة يمنع سريان الماء بين الجزئيات الناعمة وحركة الماء صعوداً ونزولاً بطؤاً جداً

وبالاجمال فالماء يرتفع فى الأرض الصفراء أكثر منه فى الأرض الرملية إلا أن هذا الارتفاع يحصل ببطء عظيم، وفوق ذلك فعومة جزئيات الأرض تكسبها تماسكاً وتجعلها صعبة الخدمة، ومن حيث أن التأثير الكيماوى إنما يحصل على سطوح الجزئيات الأرضية فقط فالأرض الناعمة الجزئيات تكون أكثر تعرضاً لتأثيرات الطبيعة فضلاً عن أن الجزئيات الدقيقة عادة تكون أرضاً سهلة التأثير بالمؤثرات الطبيعية محتوية مواد لغذاء النبات أكثر من الجزئيات الكبيرة

إلا أنه إذا كانت الأرض قاصرة على الجزئيات الناعمة فقط كانت تربتها صلبة جداً وحالتها الصرفية رديئة وتهويتها أيضاً ضعيفة ويصل تحليلها بالمؤثرات الطبيعية إلى النهاية الصغرى، وحينئذ فأكثر الشروط موافقة لنمو النبات هي أن تكون الأرض خليطاً من جزئيات صغيرة وكبيرة، لأن الجزئيات الكبيرة ترخي الأرض وتزيد الخاصية المسامية وتكون ينبوعاً للمادة الأصلية المعدنية التي تتكون منها الجزئيات الناعمة.

أما الخاصية المسامية لكل أرض فتعرف من النسبة بين جزئياتها ومقدار حجمها فالأراضي المركبة من خليط جزئيات صغيرة وكبيرة تكون سعة المسام فيها أصغر منها في الأرض السوداء ولكنها رديئة في توصيل الهواء بالماء بالنظر لدقة المسافات بين الجزئيات، وعليه فالأرض المسامية ربما تكاد تمنع سريان الماء فيها.

وأما قوة التماسك في الأرض فتنسب للجذب الذي بين سطوح الجزئيات الأرضية ولذا نرى تماسكاً عظيماً في الأرض السوداء التي تحتوي جزئيات صغيرة بخلاف الأرض الرملية الخشنة فقوة تماسكها قليلة، وإذا فقوة التماسك تختلف باختلاف كمية الماء في الأرض، ومن ذلك تراها ضعيفة في الأرض الرملية المبتلة ومعدومة بالمرّة في الأرض الرملية الجافة، وكذلك يسبب وجود المواد اللزجة التي توجد على الخصوص في الطين الناعم، وفي الدبال أيضاً قوة ارتباط بعض الجزئيات المعدنية ببعضها.

والأراضي المتماسكة— وإن كانوا يسمونها ثقيلة— إلا أنه لا علاقة لهذا الاصطلاح بثقل الأرض وإنما علاقته بصعوبتها في الخدمة وزيادة على أنها قليلة المحصول من حيث أنها رديئة الصرف والتهوية، عائقة لنمو جذور النبات، وإذا كانت الأرض ندية غير عميقة ولا جافة تنقص قوة تماسكها وتصبح خدمتها ممكنة، فالجير وبعض الأملاح القابلة للذوبان تجمع المواد اللازمة وتجهزها فتقل منها قوة التماسك وتزيد قوة سريان الماء.

علاقة الأرض بالحرارة

لدرجة حرارة الأرض أهمية كبرى في نمو النبات، لكن حرارتها النوعية أقل أهمية منها، لأن درجة حرارة الأرض المزروعة تتوقف على بلل الأرض وجفافها

فالحرارة المرتفعة لدرجة مخصوصة إذا قرنت برطوبة كافية تؤدي إلى سرعة نمو النبات وتقوية الجراثيم التي تجهز له الغذاء، فتكون الجذور أعظم تأثيراً وتبخر النبات للماء أعظم والغذاء الذي يمتصه النبات أكثر.

و إذا زرع القطن قبل ميعاده فليكن الزرع دائماً في الضفة الدافئة من الخط لأن الحرارة تجود الانبات واختلاف الحرارة باختلاف اجزاء الارض يسبب في هوائها دورة، وانما تمتص الارض معظم حرارتها من الشمس، وقليل يأتيها من باطنها ومن بعض المواد العضوية التي تحتويها . والارض الرملية الجافة الخشنة عادة تكون أدفاً من الارض التي تحفظ كثيراً من الرطوبة، ودورة الارض تسبب من ارتفاع درجة حرارة الماء النوعية من جهة ومن فقد الحرارة المستمر بتبخر الماء عن سطح الارض من جهة أخرى، ولما كانت الاراضي الرملية ليلاً أكثر برودة من غيرها كانت المزروعات التي تنمو بها عرضة لتناهي هبوط الحرارة، وسريانها يكون أعظم في الارض الصلبة التي لا مسام لها وتضيع حرارة الارض بالتشعع وتبخر الماء وامتصاص ماء الري لها .

وتحت سطح الأرض طبقة درجة حرارتها تكاد تكون ثابتة ثم ترتفع الحرارة من تحت هذه الطبقة تدريجياً إلى مركز الأرض، والطبقة المذكورة تكون في أراضى أوروبا على بعد أربعة وعشرين متراً تقريباً من سطح الأرض، وتظهر اختلافات يومية في درجة الحرارة هناك في عمق ما بين ٦٠ ٪ من المتر إلى عشرة أمتار

الهواء وعلاقته بالارض

من حيث أن الحيوان يحتاج لا يمكنه متجددة الهواء حتى تكون صحته جيدة فكذلك النبات لا يكون في حياة جيدة الا اذا كان في أرض يتخللها الهواء لانه يحتاج اليه في تنفس الجراثيم الارضية وبذور النبات، وبالطبيعة يحتوى الهواء الأرضي كمية من ثاني اكسيد الكربون أكثر مما يحتوى الهواء الجوى ولازالة هذا الغاز وحلول الاكسجين محله لابد من إيجاد دورة هوائية في الارض اذ المسافات التي بين الجزئيات الأرضية أما ان تكون مشغولة بالماء وأما بالهواء، واذا فالارض المفككة والجيدة الصرف أحسن الاراضى في التهوية، أما الارض الصماء فأكثر

ما يتأثر به نباتها هو بافتقارها للهواء، وبذوره تكون خفيفة في مثل هذه الأرض وقد يصل الغذاء فيها الى النهاية الصغرى .

وقد سبقت الإشارة الى ان دورة الهواء الارض تحصل باختلاف درجات الحرارة في الأجزاء المختلفة من الارض و باختلاف درجاتها في الهواء الجوى والهواء الارضى وبحركة الماء الارضى وانتشار الغازات المختلفة باختلاف تركيبها في الهواء الارضى والهواء الجوى، فبعض النباتات كالارز مثلا يمكن نموه في الماء على شرط ان يتخلله الهواء اما بتجديده أو بتحريكه المستمر، أما المياه الراكدة والتي تحت مستوى الماء الأرضى فلا تنمو فيها جذور النبات لان الماء الراكد لا يحتوى هواء أصلا أو يحتوى هواء قليلا، وفي الأرض الغدقة أو التي قرب فيها مستوى الماء الارضى من السطح، فالمسافات التي كانت مملوءة بالهواء وصارت مملوءة بالماء في مثل هذه الاراضى تعفن جذور النبات حالا ويمكن ملاحظة هذا المرض بجذور النبات في القطن المزروع في الأرض التي اغرقها ارتفاع النيل :

والهواء الصالح في الأرض هو الهواء النائب في مائها ولا بد ل نبات الحبوب من الهواء الطلق . وأول سبب في عدم انبات الحبوب التي سقيت بعد الزرع مباشرة هو افتقارها للهواء، ومن حيث ان الازوت الذى في الأرض ذائب في مائها فهو يدخل جذور البقول ويمد الجراثيم المثبتة للازوت بالمواد التي تحللها الى غذاء نباتى وحيث تكون العقد الموجودة على جذور البقول أحسن في الأرض الرملية الجافة وكذلك الحرث والتصرف الجيد يساعدان في تهوية الأرض الجيدة .

علاقة الماء بالأرض

لا بد لحياة النبات في الأرض من وجود كمية من الماء فيها على الدوام، ويشترط أن تكون متوسطة — لا قليلة جدا ولا كثيرة جدا — كما يشترط أن تكون متحركة تحركا مستمرا فان الجزء المهم في تركيب أغلب النبات يذيب غذاءه ويحلله حتى تمتصه الجذور ويجعل حرارة الأرض ثابتة ويسهل الأرض على الجذور لتعيش فيها ويحمل في تصرفه المواد غير الضرورية، وبه يمكن أن تنمو الجراثيم أيضاً، فهذه الاحوال وامثالها هي من وسائل تجهيز أغذية النبات، على أن له من جهة أخرى اعمالا غير

مفيدة، اذ بترشيحه ينهب في الارض جزء من غذاء النبات و يتبخره تبرد الارض و بارتفاعه ترسب الاملاح على سطحها، فضلاً عن انه يسد مسام الارض التي يحتاج اليها لكي يتخللها الهواء بما يطبقها به من المواد الطينية فيزداد تماسك الارض و يقل تنفيسها و ترشيحها .

وموارد المياه للارض هي اما الامطار او ماء الري أو الترشيح، وأفضل هذه المواد مياه الامطار لو انتظم نزولها على حسب حاجات الزراعة، لانها حينئذ تغني عما يحدث من المضار عقب استعمال مياه الري بكثرة من تخفيف اغذية النبات و فقدان بعض هذا الغذاء اثناء التصريف فضلاً عن انه يغسل أوراق النبات و سوقه، حال سقوطه و انه كما يزيد عن الدرجة المطلوبة، ولكن من المؤسف ان الامطار قلما جاءت منتظمة المواعيد بمقدار صالح للاستعمال الزراعي لا سيما في مصر فانها قليلة جداً لا تغني شيئاً في نمو النبات، أما مياه الري فانه يمكن تنظيمها على ما تقتضيه مصلحة الزراعة .

والمنشأ الوحيد لتكوين طبقة جديدة من الأرض في مصر هو ماء النيل فانه يفيد خصوصاً في الأرض الرملية بما يطبقها من الطين الذي يجدده الطمي، وأما مياه الآبار فمن طبيعتها أن لا تكون متحملة للمواد الطينية فهي لا تخصب الأرض كثيراً .

إذا أردنا أن نحفر بئراً نجد الثرى كلما نزلنا ازداد رطوبة و بللاً حتى يصير طيناً ثم نجد تحت الطين طبقة غلب عليها الماء، فبدأ هذه الطبقة يسمى مستوى الماء الأرضي وهذا المستوى دائماً في تغير بين ارتفاع وانخفاض، فيرتفع إذا سقيت الأرض أو ما جاورها أو إذا ارتفعت مياه النيل، وينخفض إذا جفت الأرض أو انخفض ماء النيل أو انخفضت أما كن التصريف، أما المياه التي تحت هذا المستوى فتتحد إلى الامام حتى تجد مصباً في مصرف أو بحر، ومن حيث أن الماء والهواء لا يجتمعان في حيز واحد فينتج من ذلك أن الهواء لا يوجد كثيراً تحت المستوى المذكور، وإذا خصب نمو الجذور النباتية في هذه الطبقة، فهي تنحصر في الطبقة التي بين مستوى الماء و سطح الأرض، فلا بد من البلل في الأرض حتى تصلح للزراعة وليس المراد يلها أن يغمرها الماء بل ليكون فيها بما يوافق كل نوع من النبات، فانه قد يكون في أرض غير ملائم لزراعة البرسيم فيها لكنه ملائم لغيره كالشعير مثلاً، وربما كان جفاف أرض

غير ملائم لزراعة الارز مثلاً وكان ملائماً لزراعة الذرة، أما الارض الغدقة (النازة) فهي مضرّة بجميع أنواع المحاصيل، إلا إذا كان منشأ ذلك الماء الجارى، فان نزول جذور النبات فى الماء يضعفها، ومن ثم كان اللازم لنمو النبات نمواً تاماً أن لا يقرب مستوى الماء الأرضى من سطحها بأقل من متر وربع متر

غالب الاراضى القرية من الترع العالية يكون دائماً مخضوضاً وخبوب الغذاء للنبات بها خفيفاً، ومع ذلك لا يلزم أن يكون مستوى الماء الأرضى مرتفعاً، وماء الترشيح مثل ماء تحت الأرض لا يحتوى غازات ذائبة فيه. وإذا ارتفع مستوى الماء لأرضى ارتفاعاً زائداً نشأ عن ذلك :

أولاً : ضعف نمو الجذور النباتية لعدم وجود القدر الكافى من الاكسوجين فى الأرض وذلك يبطئ تجهيز الغذاء النباتى

ثانياً — أن ذوب الغذاء النباتى فى الأرض يصير خفيفاً جداً ويعسر على النبات — لاسيما الصغير منه — امتصاص ما يكفى أن يستخلص منه الكمية الضرورية من الغذاء

ثالثاً — تراكم الأملاح والخواامض بالأرض

رابعاً — ان تبرد الأرض بتبخر الماء وارتفاع حرارته فيبطئ نمو النبات ويمكن اصلاح الاراضى الغدقة بتخفيض مستوى الماء الأرضى للتصريف، فان كان إغداقها ناشئاً من الترشيح فينبغى أن يخفض مستمد هذه المياه ولا يستكثر من مياه الري إلا فى أحوال مخصوصة كأن يراد إهلاك بعض الحشرات الضارة التى تكون فى الأرض مثلاً

وفما عدا ذلك فياه الري القليلة المتكررة خير من الغزيرة المتباعدة الأزمان، لأن هذه ينشأ عنها عدم التساوى فى نمو النبات .

والفائدة الكبرى لمياه الري أن يمكن تنظيم مقاديرها على حسب الحاجة، فان المياه الضرورية للزرع قد تختلف باختلاف الظروف، فالأرض المستوية مثلاً تكفى بماء أقل مما يكفى الأرض الغليظة، كما أن الأرض المسبجة يلزم أن تكون دائماً رطبة حتى يكون ذوب الملح فيها خفيفاً عديم الضرر، والأرض الرملية تحتاج ماء أكثر

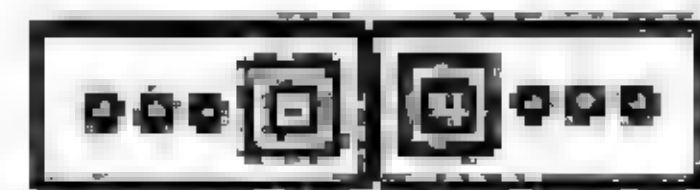
مما تحتاجه الأرض الطينية وزرع الحيطان الصغيرة يكفيه ماء أقل، كما أن المحاصيل التي ترعاها الماشية خضراء ينبغي أن تكون أرضها أكثر رطوبة من أرض الغلال وكذلك الماء الذي يلزم الأرض في الصيف أكثر مما يلزمها في الشتاء ولاجل أن نحفظ غذاء النبات من الضياع يلزم أن لا تروى الأرض العارية إلا وقت الحاجة

والمدار في السقى على أن يكون الري خفيفاً بقدر ما يمكن، ولا يحسن في سائر المحاصيل — لاسيما القطن — أن تروى الأرض رياً ثقيلاً قبل إدراكها إذا كان قد سبق لها عطش فيما سلف حتى لا تفرخ فروعاً جديدة ويبطئ إدراكها لأن هذا يؤثر في نتيجة الحصاد وهنا نذكر المباحث الآتية في علاقات المياه بالأرض فهي من أهم الأمور خاصة قوة امتصاص الأرض للماء —

خاصية خور الماء عند الجفاف —

خاصية قوة نفاذ الماء وحركته في الأرض
وستنكلم مستقبلاً عن كل من هذه الخواص

للكتاب بقية <http://Archivebeta.3skhnc.com> عبد المجيد سيد أحمد



قصص الأطفال

بسم الله
كامل كيتلاني

أسلوب جديد في التربية — به أكثر من ٣٥ صورة مشوقة ثمنه ٣ قروش
تطلب من جميع المكاتب المشهورة ومن عباس أفندي عبد الرحمن بشارع خيرت

جمال المرأة

وأثره في نفوس الملوك والعظماء

لعل أغرب ما يشغل بال المفكرين في كل عصر هو سر جمال المرأة وما أوتيت من سحر خللاب وابتسامه فاتنة تأسر بها القلوب ، ولقد امتلأ الشعر العربي كما امتلأ الشعر الغربي — قديما وحديثا — بالتغزل والنسيب بالمرأة والتمدح بحسبها ، أما موضوع اليوم فله ناحية أخرى غير تلك التي اتّحّاهّا هؤلاء وأولئك ! فهو بحث هادىء نريد أن نعلل به الأسباب التي تجعل هذه المرأة سيدة الجيالات في عصرها ، في حين أنك لو تأملت كل عضو من أعضائها — على حدة — لم تر له ميزة على سواه من أعضاء غيرها ، بل قد يحدث أحيانا أن يكون الألف أكبر مما يجب والعين لم تكتمل شروط الجمال والفهم أوسع أو أضيق مما يجب إلى آخر تلك العيوب ، ولكن مجموع الشكل جذاب جميل ، لو أن عضوا من أعضائه فقد ذلك الذي تحبه فيه عينا لا خلل بجمال الشكل في مجموعه وأوضاع كثيرا من السحر والجادية ،

وهناك مواطن أخرى غير جمال الشكل

ألا ترى إلى صورة كليوباترة ، أنعم النظر فيها جيدا ، أتحسب أن جمالها — في الصورة — قد وصل إلى نصف ما يصفونها به من جمال ، وتعال معي فانظر إلى صور الأوانس والغادات اللاتي أحرزن ويحرزن قصب السبق في مباريات الجمال، أتراهن خليقات بما أحرزنه من التفوق العظيم على آلاف الجيالات ؟

لا شك أنك متفق معي على أن الصورة لا ترينا من كل أولئك الاشكلا — كل ما يوصف به أنه جميل ، لا أكثر ولا أقل — ولكن أشد الناس مغالاة — لا يستطيع — إن لم يكن مقلداً أو متكبها عن الجادة — أن ينحلن صفة الزعامة ؟

ومتى تقرر هذا في الأذهان فكيف وهم نعلل هذا الاختلاف ؟ أتتهم الناس في أذواقهم ونرميهم الغباء والتحيز ؟ ربما استطعنا أن نفعل ذلك ، ولكننا لانسلم بذلك من التحيز والمجازفة أيضا ، ثم إن هذا لا يحل لنا المشكلة !

أما كاتب هذه السطور فيرى للسألة حلا آخر ، تثبت المشاهدة ويؤيده الواقع
الراهن ، ذلك أن الصورة الشعرية أو الصورة الشمسية أعجز من أن تستوعب كل
ما أوتيت ربة الحسن من الجمال والفتنة ، وإن خير حكم على المرأة الجميلة لا يكون إلا
بعد أن تراها بنفسك وتكلمها . فإذا فأتك أحد هذين الأمرين ، فأتك الحكم على نصف
الجمال . فإن كليوباترة وأشباهها لم يكن جماها مقتصرًا على شكها فحسب ، بل كانت بلا
شك تجمع — إلى جمال الصورة — رشاقة اللفظ وسحر الطرف إلى آخر تلك الصفات
التي يعجز المصور عن إثباته في التصوير

وكم من فتاة كانت خاملة الذكر وضیعة الأصل مثل « نل كوين » ، أو « لولا
مونز » ، رفعها جماها إلى رتبة تنقطع دونها الاعناق ، وأبلغها منزلًا عاليًا لم تكن لتعلم
به منذ نشأتها وحداتها . ولقد صدق « ستيفنس » ، كل الصدق حين قال :
« إن سر نجاح المرأة وتفوقها على أشباهها من الجيلات ، ينحصر في طلاقة
أساريرها وصباحة وجهها ، وإن ربة الحسن لنصل بهاتين الصفتين إلى غزو النفوس
وأسر القلوب »

« نل كوين »

ولنذكر « نل كوين » ، على سبيل المثال والتدليل على فتاة تولد من أصل وضع
وتنشأ في بيئة حقيرة من أبوين فقيرين ، ثم لا تلبث — بما أوتيت من طلاقة ورشاقة
وعذوبة ابتسام — أن تملك زعامة الجمال في عصرها . ونقد كان شعار هذه الفاتنة :

« اضحك يضحك لك العالم ، وابك فلن يبكي أحد سواك ! »

وبهذا بلغت ما تطمح إليه من رفعة ومجد ! مع أن أباه كان بائع فاكهة وأما
فقيرة تعسة ، وكان لا يظفر أن يبلغه من العيش إلا بكد الانقاس . وقد نشأت ابنتها
« نل » — على ما عوداها — تبيع الناس البرتقال ، وبسم لها الحظ فلم تلبث أن
أصبحت محظية ملك وأم دوق . أما المراحل التي اجتازتها فتتلخص في أنها تدرجت
من بيع البرتقال إلى التمثيل ، ثم هام بها الشاعر المشهور « دريدن » ، فأنشأ قصيدة
غزلية رائعة بوه فيها بحسبها ، فلم تكده تلك المقطوعة تتلى على مسامع الملك « شارل

الثاني ، حتى هام بها على السماع والأذن تعشق قبل العين أحيانا ! فدعاها الى العشاء معه ، وتتابعت الايام ونما غرام الملك . كما نما من قبل غرام الجماهير بها ، ثم لم تلبث ان أصبحت معبودة الملك نفسه ، بعد أن أصبحت معبودة الجمهور من قبل ! ثم ولدت منه ولدا هو « دوق سانت الباز » وظل يحبها « شارل » الى آخر أيام حياته ، فلما حانت ساعة الاحتضار أوصى بها أخاه أخيرا ، وكانت آخر كلماته قوله له — :
« لا تدع نلى تموت جوعا ! »

على انها تبلى بعد موته وانصرفت الى العبادة والزهد : وحسب هذه القادة انها فتت ملكا كشارل الثاني ، وشاعرا مثل « دريدن » ، ولا شك أن فوزها لم يكن سببه قسامة وجهها فقط !

« فاته ارلندا »

وقد ظهرت في ارلندا فاته أخرى ، نشأت من أصل وضع وأسرة مجهولة النسب . وكانت تلك الفاته لا تملك من حطام الدنيا غير ابتسامتها الخلابه . كان اسمها « بيج » وكانت تباع الفاكهة في بعض المسارح ، ثم فنن جمالها بعض الشعراء ، وبدأ يقدر الناس حسننها ، حتى وقع في حبال غرامها الشاعر المشهور « جرك » ، فطلب اليها الزواج ، فرفضت طلبه لانها كانت تميل الى الحرية ولا تترتاح نفسها الى قيود الزوجية ، وما زال جمالها يشهر حتي أحرزت زعامة الجمال في عصرها كله !

« لولا موتز »

وكانت « لولا موتز » التي خلبت العقول وأسرت القلوب منذ قرن مضى ، ابنة جندي بسيط ، مات في الهند ضحية الطاعون ، وهي فتاة صغيرة تعلق بحبها سيد عجوز عظيم القدر اسمه « السيد ابراهام » ، فلم يرق في عينها وهربت الى ارلندا مع ضابط صغير حيث تزوج منها .

ولما بلغت الثامنة عشرة سافرت مع هذا الضابط الشاب الى الهند ثم طلقها وهي في الثالثة والعشرين من عمرها لهما بها بضابط آخر ، وكرت الايام فتركت « مشوقها » الجديد الى اسبانيا ولقت نفسها بلقب « لولا موتز » واحترفت مهنة الرقص ، ثم

غادرت اسبانيا الى باريس حيث قُتلت أهلها ولم تغادرها الا بعد ان اشتبك عاشقان
من أهلها في معركة دموية انتهت بقتل أحدهما . فطارتا الى « مونيخ » حيث استطاعت
أن تبهر ملك « بافاريا » الشيخ

والآن قل لي ربك أيها القارئ ؛ أي شيء في هذه الفتاة حجب فيها هذا الملك الى
درجة الهيام ، لاشك انه ليس جمالها وحده ، فالجيلات كثيرات جدا ، وانما السر في ذلك
ينحصر في رشاقته وانطلاق اساريرها ، ولقد قالوا : ان ذلك الملك الشيخ لم يكن
يشئ شيء من مباحج الحياة كما يشئ لابتسامتها العذبة وضحكها الرقانة الفاتنة وقد
وصلت بذلك الى أن أصبحت « كوتيسة » ثم « بارونة » وسكنت قصرا فخما ووهبها
الملك املاكا لا يقل دخلها السنوي عن عشرين الف فلورنس ، وأصبحت هي حاكم
« بافاريا » الحقيقي ، حتى خلع الملك ونفيت صاحبة الحناء . فأسرعت الى انجارتها
متقلعة فيها ، ثم ختمت حياتها بالزهد والتبتل كما فعل سابقاتها اللذان أسلفنا ذكرهما
في هذا المقال

وموجز القول أن الغرارة التي تبدو على الحناء والوضاءة التي تتجلى في شمائلها
وما تدخله على النفوس من البهجة والانشراح هي ملاك الفوز وسر نجاحها . وان الجمال
الجهاني ليس هو كل شيء في المرأة !
والسندباد

اطلب كل ما يلزمك

من مكتبة

مكتبة الشيخ محمد

بالأزهر الشريف

بالقاهرة

العلوم قبل آينشتين

نظرة أجمالية

كانت قد جرت العادة ان توهم الجوهر الفرد كشيء ساكن بسيط مدعوم بالنشاط «Energie» مكون من قوة خفية مجهولة ومن جهة اخرى فهو باق لا يتجزأ ، على انا كنا نردد كلمات «Bacon» — الطبيعيات تحفظ المرء من الغييات — فعندما كان يعرض علينا العالم الطبيعي «Physicien» نظرياته كنا نطلب منه اظهار احكامها لكي نقرر معارفنا في حالة معقولة إلا انا كنا نتجنب المناقشة .

هذا ما كان في الماضي ولا يوجد مبرر عقلي له — ان من جهة رجل العلوم المجردة او من جهة الفيلسوف — مع ان المعروف هو ان ما يقرره العالم والفيلسوف لا يقبل الجدل ولكن النقص الذي يلزم عقولنا يدفعنا الى زيادة معارفنا من جهة تثبيت الحوادث بدون صلة ظاهرة والى اكتشاف علة او تقرير رأى للحسوسات الطبيعية من حيث زيادة مجموعة اسباب العلة ، وهذا ما يدعى العلم الحقيقى او الغييات حسب رأى البعض ، والبرهان عليه هو أن الفلاسفة منذ عدة قرون سألوا جربوا ان يحلوا المشكلة الطبيعية التى هى الفراغ والفسحة بدون ان يجنوا فائدة تذكر إلا من حيث اثبات التصوف والمخالفة وقد وجب من هذا تدخل العالم الطبيعى لكي يفسر هذه الأُحجية ويزيل هذا الوهم الذى يلزم ان نقول من جرائها ، إلا ان العالم المجرد يدع ذاته رغما عنه ينجذب بواسطة منحدر وعمر نحو فسحة الغييات .

ان اكتشاف ناحية جديدة من نواحي الجوهر الفرد المعلومة بالاسرار برهان واضح على نشاط الفكر ونموه وسيره نحو الكمال من حيث ان العلماء بعد «لورنتز Lorentz» و«لامور Lamor» و«زيمان Zeeman» و«كورى Curie» و«بران Perrin» و«بوهر Bohar» وغيرهم وتحققه — بكل سهولة ووضوح — ماهية الجوهر الفرد وكيفية تركيبه وما يتجه اليه من النواحي الشاذة الغريبة فعندما يحدق فلكنى بصره فى النجوم المختلفة فى الليالى الصافية الاديم بواسطة عدسية التلسكوب أو فى أطراف المجرة الفصفورية فلاشىء يدعه يفترض أن حول هذه الملايين من النجوم تدور كواكب عديدة كهذه

التي في نظامنا الشمسي، وفي العين المجردة لا يرى سوى لطح مشربة بالياض ولكن في الوسائط العلمية التي تستخدم تظهر حقيقة هذه اللطح التي تكون دائماً وبدون انقطاع نقطيرة وإذا كانت الآلات أكثر قوة على توضيح الصور فإن الشك يمتفى بكون كل نجمة تقتضي بأكثر الحالات قواعد ترجع إلى السيارات كما في نظامنا الشمسي .

وما نقوله عن مظهر السماء ليس سوى صورة مكبرة لهذا النوى هو قريب من قالورقة التي أكتب عليها هذا المقال مجموعة غير مدركة لملايين المليارات من الجواهر الفردة ويمثل كل منها دوراً يشبه تمام الشبه دور النجوم والكواكب ومع هذا البون الشاسع بين الاثنين فإن حركة الجواهر الفردة راجعة إلى حركة النجوم ومشابهة لها والخلو بين الجواهر الفردة هو دائماً بنفس الكبر، وكل المواد الواقعة تحت حواسنا مؤلفة منها وعند ما نبدأ البحث في خفايا الجواهر الفردة تندهل لاكتشافنا نظاماً شمسياً مصغراً فحول نواته المكونة من كهربائية إيجابية وتدعى «أيون Lon» تدور أجسام صغيرة مكونة من كهربائية سلبية تسمى «الكترون electrons»، وتشبه في دوراتها دوران السيارات حول الشمس (١) <http://Archivabola.Sakhi>

فالجواهر الفردة في كل مادة لها نواة مختلفة ولكن للأجسام التي تدور حول هذه النواة أعني الأكترون

هي دائماً نفسها تظهر بتنوعها في العدد مع النواة المركزية . أشكال الأجسام المحسوسة (٢)

إن كمية الكترون التي تعمل ضمن أدق أجزاء المادة معروفة، إلا أنه يلزمنا من الوقت مليون جيل على الأقل لكي نعد الكترون كمية من الهيدروجين تبلغ نصف ملليمتر من قطر الدائرة بنسبة أثناعشر الكترونا في الثانية، فقطر دائرة النوى هو دائماً في حالة من الكبر تبلغ جزءاً من تريليون جزء من الملليمتر، والأللكترون يدور حولها — هذا في الهيدروجين — في مساحة تبلغ ٥٣ من المليار من الملليمتر تقريباً ويسير في خط منحني «trajectoire» حسب القوانين التي قال بها «كبلر» للأجسام السماوية ولكن

١ — لزيادة الايضاح راجع — الجواهر الفردة لبران صفحة ٢٥٩

٢ — تركيب المادة لمكس بورن صفحة ٣ :

السرعة هنا تقريبية (١) وحسب القواعد الفلكية يكون عطارد أقرب السيارات إلى الشمس مكملًا دورته في ٨٨ يوم بسرعة ٤٨ كيلو متر في الثانية مع أن الإلكترون في الجهر الفرد — في الهيدروجين — يدور في فسحة تبلغ ٢٠٠٠ كيلو متر في الثانية — هذا من حيث أن فسحته محدودة — وفي زمن يعادل زمن دورة عطارد يكون قد دار حول شمس — أي النواة — مبلغ ٦٢٠٠٠ مليار دورة (٢)

هذا ما نقوله عن ماهية الجهر الفرد مع أن الاكتشافات التي تحققت في هذا الزمن الأخير بينت أن القوة التي تظن فيه مسترة ومختفية لدرجة متناهية، ولكن إذا وصلنا إلى الاستفادة منها فإنا نقدر أن نعمل بواسطتها أعمال الجبارة، لأن عشرين كيلو غرام من خلاصة الفحم تغني عن ستين مليون طن من الزيوت وهذه القوة المسترة تظهر حاليًا في المواد المشعة من حيث أن الإشعاع قوة يقطع في الثانية مبلغ ٢٩٠٠٠٠ كيلو متر في الثانية وهذا المظهر هو الذي دفع « روتر فورد (Rutherford) » إلى استخدام ذرات منه لضرب الجهر الفرد لامتحان أخذ بعض الكثرينه بإطلاقه كمية من أشعة ألفا ضمن دائرة محتوية على أزوت وكان يأمل الوصول إلى خلاصة قوية من هذا الغاز تكون قريبة من جواهر فردة الهيدروجين

كان المظنون منذ مدة طويلة أن النجوم الحارة لا تحتوي كل الأجسام البسيطة التي نعرفها من جراء حرارتها التي ترجع إلى حالة أولية قريبة من الهيدروجين الذي يشكل كافة العناصر المعروفة، إلا أن هذا الظن فاسد، نخط من التجسّين موضوع تحت درجة من الحرارة تبلغ ٣٠٠٠٠ يكون بخاره مكونًا من رسوب جواهر فردة غاز الهليوم القريب الشبه بغاز الهيدروجين، ولكن درس الجهر الفرد يجعلنا ننسبه إلى شيء آخر مهم لأن « فراداي » قد تحقق بواسطة اختبارات الطويلة أن الطبيعة معلولة من الكهربائية، ومع الزمن الطويل تكونت هذه المحسوسات الكهربائية في الأصل التي ترجع إلى وحدة طبيعية هي الإلكترون والإلكترون متفق عليه بين علماء الفلسفة الطبيعية وعلماء الكيمياء وإذا اتفق كلا الفريقين على صحة شيء طبيعي فإن اتفاقهم

يكون مبنياً على الملاحظات الرياضية والملاحظات التحليلية الكيماوية، وحسب رأيهم أنه موجة كهربائية يد أن هذا لا يكفى لان يلزم علة اولية لكل معلول، وقد اعترض على نظرية العلامة آينشتين، من هذه الجهة، انما هذه النظرية وان كانت لم تحل هذه المشكلة فانها قد سدت الفراغ الذى كان يشعر به العلماء من جهة علاقة الاجسام السماوية بعضها وتوحيد القوانين: فالعلة الاولى لا تعرف تماماً لاننا معلولون منها كبقية المحسوسات الطبيعية، بل تتطلب لادراكها حالة عقلية غير معلولة، وهذه الحالة لا توجد من حيث اننا نبحث ونكتشف ونحدد اشياء داخلية معلولة بعقل معلول مثلها، فادراك اللا ذاتية او اللا معلول بما هو ذاتى او معلول حقيقة اولية يبحثها العلماء اليوم، فلون الاجسام ليس خارجا عن الذاتية كما انه موجود فى الذاتية، وهذا يشبه الصوت وصداه ويظهر لنا اهمية البحث فى المرضى والذاتى وكيف ان الاثنين لا يتشابهان مطلقا فالنور وانعكاسه — موضعيا — ليسا سوى اهتزاز متواصل، إلا ان كمية اللون او الصوت التي نلاحظها فى الاجسام ترجع الى شئ، وهذا الشئ بعيد عن مشابهة ما يدعنا نشعر به اذ انه لا يشكل — اصل معارفنا من وجود علاقة مقررة بين الشعور وعلمته الخارجية فعند ما أرى ليمونة لا أرى هذه الليمونة بالذات، بل إن ما أراه يرجع إلى اهتزاز النور الذى أحس به، فالثمرة لا توجد بمجردة وهكذا الرائحة والمروحة فانهما لا تدومان طويلا، ووراء كل هذه يوجد حقيقة اولية هي ما ندعوها العلة، فالانسان الفاقد حاسة الشم وحاسة السمع وحاسة النظر لا يعرف شيئا من أمر الليمونة سوى أنها ثقيلة وثقلها يرجع لكونها ذات حجم، وبكلمة أصح أن الجسم الساكن ذو ثقل معين، والليمونة تحرز هذه الصفة، يوجد عدا هذا وجهة أخرى تشغل أفكار العلماء منذ دغاليلى، وهى أن العلة فى آخر تحليل تظهر ذات حجم، والجسم ذو كمية مقررة يمكن مسها راضخة للقوانين العلية، وفى الميكانيكات يحدد الحجم هكذا: —

أن الحجم لا علاقة له بالثقل ولا يتعلل، ولكن قوة دفع تعادل الكيلوغرام إذا أصابت كرة وأسرعت هذه الكرة فان هذه السرعة تزدوج إذا از دوجت قوة الدفع، من هذا يظهر أنه يوجد علاقة متينة بين القوة الدافعة وسرعة الجسم المقررة لأن الجسم فى سرعته يعادل نفس القوة التى دفعته بالنظر إلى كمية مادته التى ترجع إلى حجمه، وهكذا يمكن قياسه ويدعى فى بعض المرات حجم السكون

فنحن نرغب في إظهار المحسوسات الذاتية لكي نتوصل منها إلى معرفة الموجود
أبدأ، بيد أن أخذنا المعلولات الطبيعية التي تتطلب علة أولية يجعلنا نوجه أنظارنا إلى أظهر
مظاهرها التي لا تعلل، وهذا المظهر هو الحجم، فالحجم ذو صفة ذاتية لا تعلل وتقدر أن نقول
إن درسه سيوصل إلى معرفة الموجود حقا، هذا هو القرار في هذا البحث وهنا ظهرت
الناحية التي يطمئن الفكر إليها وقد تطلبها العلماء منذ أجيال طويلة حتى بعد أن
توصلوا إلى تحديد سرعة الجوهر الفرد والكترونة وتحققوا بالتجارب العديدة سرعة
النور الافتراضية وهي ٢٩٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية وسرعة الاشعاع الناتج من
الراديوم والمعروف باسم ألفا، وتبلغ ٢٨٠٠٠٠ كيلومتر من حيث أن القياسات
التي تكررت أظهرت أن الحجم من ضروريات السرعات هذه بقطع النظر عن وضع
الكائنات الغير المتبدلة ومظهر السرعة لأن الجسم ذاته لا يبين حالته الخارجية تمام
فسكون المادة كلمة لا معنى لها، والحجم وهو الأكثر شأ بالعلة الأولى ليس سوى عينية
لها كالنور الذي يظهر من مادة نيرة وهو حالة كهربائية محض.

جسم صغير مكهرب يسير الكترونة بسرعة في جهات مختلفة يكون من السهل
الوصول إلى معرفة أنه معادل بالكترونة مجرى كهربائي يسبب سرعته من حيث أن
كل مظهر للمجى الكهربائي يوجد حالة هي الحقل المغناطيسى المتحرك الذى
يعادل نسبة السرعة ولكى يبقى إلا لكترون مسرعا يجب أن يكون حائزا كمية من
النشاط أكبر مما لو كان متحركا بدون تكهرب ولا يجب السهو عن أن حالة الحقل
المغناطيسى لها مظهر الشئ المحسوس المحرك المعلول الذى يرجع إلى المجرى الكهربائى (١)

(١) - راجع المقتطف عدد ابريل سنة ١٩٢٩ صفحة ٣٦٣ تجد العمل الرياضى
الذى يبين المعادلة المغناطيسية الكهربائية حسب رأى العلامة «آينشتين» فحرف h الذى بعد
علامة الوصل لم يدل على إلا كثرة المطلقة أبدأ وحرف a الذى تحت العمل يدل على
حالة قائمة بذاتها وما ضمن العمل من علامات تعرف هكذا أن المغناطيس حالة توجد
كهربائية إنما ليس فى المعلولات بل فى العلة فالكهرباء معلولة من المغناطيس والاثنان
يشكلان الحالة a التى تعادل اللاشئ أو بالآخرى الكهرباء والمغناطيس حالة واحدة
تعادل اللاشئ فى الأكثرية المطلقة التى لا تعلل أى عندما لا يوجد شمس ونجوم
وسيارات ومحسوسات معروفة.

وفي الحالة الموضوعية التي نلاحظها يكون الأمر راجعاً إلى الألكترون فكل ما في الكون يرجع إلى هذه القاعدة وما مظهر جونا الصغير الا مظهر حجم مكهرب يرجع إلى حجم طبيعي هو الكهربائية المغناطيسية، وسنبين في بحثنا الآتي كيف أن هذا الحجم المعادل للسرعة يتكاثر بدون نهاية

عندما سرعة الألكترون تكون على نحو ما نراه في النور ويكون من الضروري أن لانهاية لما يدعى الألكترون يسير بهذه السرعة الا أن من المستحيل تصور سرعة أعظم من سرعة النور. حتى وان زعموا أن العلامة دآينشتين قال بهذا فما شرحناه يمكن أن يوضح نظرية النسبية من إحدى نواحيها ولكن هذه المسئلة مسئلة سرعة النور وما يعوقها ستبقى غير مستقلة عن الافتراضات

يوجد شيء جديد في هذا البحث لا يظهر بوضوح حالاً، فقد لاحظ العلامة كرفمان Kau Fmann في الألكترون المتحرك بسرعة عظيمة أن الحجم الظاهر يتماثل يكون معادلاً الحجم الكهربائي المغناطيسي وهذا ثبت ما ذهب إليه العلامة ومكس إبراهيم، ويدعنا نطلق إسم الحجم الميكانيكي على بعض الظواهر في بعض المرات فحجم الألكترون لا وجود محسوس له لأن حجمه الحقيقي يرجع إلى الكهربائية والفرق الذي يفصل بين الحجم المادي والحجم الكهربائي هو مادتهاء قدماء الماديين السور القائم بين المادة والقوة، من هذا نعرف أن الميكانيكية المقررة الكلاسيكية ذات حجم مناض لروح نظرية النسبية، لأننا لو سألنا عن ماهية قوة دافعة جسم ساكناً لكان الجواب حسب الرأي الكلاسيكي — أن ماهية هذه القوة هي إخراج الجسم من حالة السكون إلى حالة الحركة — ولكن هذا الجواب لا يكفي لأنه لا يبين السبب الأول الأهم والعلة هنا يجب أن تعرف بذاتها فكيف تكون القوة بذاتها منتقلة إلى المادة ؟؟ مع أنها راجعة إلى العلة ؟ أن كلمة السكون لا معنى لها في ذاتها لأنه لا يوجد مادة ساكنة بل الكل متحرك في الكون من حيث أن الحركة أو سبب الحركة ليس سوى مظهر للعلة التي منها تظهر القوة. هذا وحده الممكن تحقيقه والوصول إلى معرفته ذاتياً بالنسبة إلى

وضعتنا المعلقة ومنه يجب أن نعرف العلة نفسها — ربما يقول البعض أن هذا الرأي غيبي محض ولكن أنكر عليهم صحة قنوتهم لأن العلماء القدماء وعلى رأسهم « غاليليو » حكموا بوجود فرق بين القوة والمادة بعريف الحجم ذاته لكل المواد وبهذا دعونا إلى الدخول في ناحية غيبية لاحقة لها

ان نظرية النسبية معروفة منذ زمان طويل قبل العلامة آينشتين ، من حيث ان « لورنز » وضعها موضع البحث وحققها في علم النور وتأخر الساعات والوقت الموضعي الذي لاحظته كان الاساس الذي بنى عليه العلماء مجادلاتهم وقديين العلامة هنري وانكاره H. Poincaré ، في كتابه — قيمة العلوم (١) أهمية الوقت وله آراء مهمة في حقيقة المطابقة بالنسبة الى الحركة الاولى التي تحسب العملة والحركة الثانوية المعلقة (٢) وذلك قبل اعلان نظرية النسبية إلا ان العلامة آينشتين قد جمع كل هذه المباحث ورتبها وزاد عليها ملاحظاته وجعلها اقرب الى الافهام بعد ان نقل عن « وايل Weyl » تحويل القياسات ولكن لا يجب ان نشذ عن بحثنا الاول في افلاس الميكانيكية القديمة فدينامية الالكترون الجديدة لانهم الميكانيكيين والصناعيين الذين يحصرون اعمالهم في معوقة الاشياء الارضية الموضعية لان سرعة الآلات ستبقى دائما بدون قيمة تجاه سرعة النور ، وسرعة النور ستكون عديمة الاتصال القوى بالآلات قطار يزن ١٢٥٠ طن يسير بسرعة ١٠٨ كيلومتر في الساعة لا يزيد في وزنه سوى ٢٧ من مائة مليون من الميليغرام فأمل ؟ (٣) من هذا نعرف ان بإمكاننا الاحتفاظ بقواعدنا الميكانيكية القديمة والسير بموجبها مع ما هي عليه من النقص لان ، ما ترمى اليه نظرية النسبية لا يهم سوى رجل العلوم والفيلسوف . هنا من جهة الحجم الذي يتم بالضرورة السرعات وقد نخرج من هذا البحث الى ناحية جديدة تظهر حاليا كأن لا قيمة لها ولكنها بالحقيقة ناحية مهمة لدرجة انها تفوق قيمة الناحية التي تكلمنا عنها وتنحصر بالحجم فمنذ سنة ١٨٧٣ بين « مكسول Maxwell » في نظريته والكهربائية

١ — قيمة العلوم لبوانكاره صفحة ١٨٥

٢ — العلوم والاقتراضات لبوانكاره صفحة ١٣٥ !

٣ — نسبة المحسوسات لفاستون موشر صفحة ١٧٦

المغناطيسية للنور، ان النور يعمل ثقلاً عندما يقع على الاجسام وهذا الرأي قد اثبتته ، برتولدى Bartholdi ، في نفس الوقت في المعادلات التي عملها في التارمورديناميك (١) ولهذا دعوا هذا الثقل الذي يسيه النور بثقله مكسراً برتولدى ، او ثقل الاشعاع . واذا تاملنا في هذا جيداً وحدنا طبعياً صريحاً لانه اذا كان النشاط او اتقوة شيئاً ذاتياً والنور مظهر النشاط فان الاشعاع يجب ان يكون محتويًا على حجمه عندما نلاحظه واقفاً على الجسم فيكون مؤثراً فيه تأثير القنبيلة —obus— التي تعمل قوة رد الدفع في الآلة التي تنطلق منها وقوة دفع على الشيء المطلقة عليه ، إلا انه يوجد بضعة اشياء مريبة قد اعترض بأنه عندما يكون النور سائراً بسرعة غير متناهية بدون اعتراض الحواجز تكون المبادئ بعيدة عن تحقيق حالة عمله وما ينتج عنه . ولكن العلامة هيرى وانكاره ، رد هذا الاعتراض وبين ان في كل الحالات الخارجية التي توهمها تكون النظرية شاملة جميع الظاهرات والمبادئ التي تقوم عليها تكون عمومية مثبتة من حيث ان لو تنزه حقيقياً ولم يدع مجالاً للشك سنة ١٩٠٠ اي قبل ان اعان الملائمة آينشتين ونظريته بخمس سنوات وفي أثناء هذه المجادلات التي ثارت حول هذا الرأي لم يقف العلماء مكتوفين الايدي بل شملوا عن مساعد العمل وامتحنوا ما اذا كان النور يعمل حقيقة ثقلاً وكان اوهم لا باداف Lebedeff ، سنة ١٨٩٢ وتبعه ، نيكول ونول Nichols & Hull سنة ١٩٠١ فبعد ان ساطوا النور بدفعات متتابعة على ذرات غاية في الرقة وجدوا ان هذه الذرات تنفذ إلى الداخل كأنها تحت تأثير ريح عادية ولكن هذا الامتحان لم يكن ليخلو من صعوبة من حيث وجوب عمل حساب مدقق ضمن الفراغ فعلماء الفلسفة الطبيعية يأملون بادراك المحسوسات ادراكاً حسيًا مجرداً عندما يقدرّون على استخدام الذرات التي تتراعى في دخان انظار المعروف بكرسنة المذهب مع ان هذه الذرات ليست وافية بالمرام لحشوتها بل يجب تنعيمها وسحقها اكثر لاجراء الامتحان وعلى هذه النتائج يعاق التاميكون أهمية كبرى لان ظواهر المذنبات مرتكرة عليها حتى انهم يرون منها

١ — التارمورديناميك قسم من الفلسفة الطبيعية يبحث عن العلاقة بين المحسوسة

وقد نقلوا فرضا عن العلامة « فرسنال Fresnal » في التموج ينحصر في عدم مشابهة النور لمبات ثقيلة مسرعة وإنما هذا الفرض مردود من وجوه عديدة، فالآراء الجديدة في طبيعة الجوهر الفرد والالكترون تظهر كأنها ترجع بنا إلى نظريات « نيوتن » فقد لوحظ أن الالكترون يدور بسرعة عظيمة حول نواة مركزية تحت شتى التأثيرات ويمكنه ترك دورته المعروفة والاستعاضة عنها بدورة أخرى حيث لا تكون السرعة نفسها، وهذا النوع من التغير يصعب معه دائماً تقليل النشاط أو تكثيره، وفي هذه الحال الأخيرة يوجد تموج نور إلا أن الأمر الغريب هو أن كل جوهر فرد لا يقدر أن يقلل أو يضاعف إلا عدداً معيناً من روافع النشاط ومن هذا يظهر سبب وجود حالات متغيرة للمحسوسات من حيث أنها تنتهي ولا تضمجّل

هذا ما دعى « بلانك Planck » لوضع نظريته في الكم « quanta » للنشاط وحسب الافتراض الحديث يكون الأشعاع صورة النشاط الذي يظهر منتشر في الفضاء كأوج سائرة في وسط وهي يدعونه الاثير إنما هذا الوسط منفي بالكلية من وجود شكل وحدة خفية في فضاء المادة الفارغ مع سرعة النور لهذا صار من الواجب تعريف الفضاء : فما هو الفراغ في الاجسام ؟ وما هو الفضاء الفارغ من المادة ؟ وكيف ترى حركة انكسار النور مع السرعة التي تحسبها تموجاً ؟ ربما يظهر من هذا التساؤل معنى الاثير الذي طرح جانباً في هذه المدة الاخيرة كشيء بدون قيمة، والجواب على هذه السؤالات مقتطف من تعاليم المدارس التي تدرس مذهب « آينشتين »

ان الطبيعة لا تظهر خاضعة لنظرياتنا لانها تبين لنا دائماً معلولاتها البسيطة، والمناقضة التي نراها في ظواهرها هي وحدها ما ينبها إلى خطأ ما ذهبنا إليه من الآراء، ونقل النور أكبر برهان على هذا فطرح فكرة التموج التي بقيت سائدة مدة طويلة على عقول العلماء كان لانه قد ثبت عندما كسفت الشمس في ٢٩ مايو سنة ١٩١٩ من وجود احدياب في شعاع من النور آت من بعض النجوم القريبة من قرص الشمس

(١) موقع النجم الحقيقي

(٢) موقع النجم الوهمي

وهذا الاحديداب عمل معروف ولا يفسر إلا بانكار النور من جراء مروره
بالقرب من حجم الشمس، فالمحسوسات التي تطابق نظرية « نيوتن » في التموج قد
تحققت تحت شكل جديد منذ مدة ليست قصيرة، والاغلاط الكثيرة التي وردت
تكراراً في تاريخ العلوم كحقيقة راهنة قد أصلحت وما هذا إلا لان قواعدنا صارت
نتيجة الامتحان الذي يبين صحة ما طغى علينا من العنل والمسيبات، فقل اكتشاف
نواميس النار موديناميك كانت تعرف الحرارة كشيء مجهول بحسب اصل المثلثات مع أن
السائلات ليست سوى اهتزازات دقيقة متواصلة وتظهرها عند قدماء العلماء شبه مظير تليذ
درس مختصر التاريخ ينقب في الصخور الصوانية عن متحجرات أجدادنا ووجد
متحجرات أسلحة قانس عليها رقى اسلامنا ومقامهم، ان العلماء منذ مدة قصيرة ومنهم
« يونج وفرسنل » شكوا في صحة نظرية التموج ولكن ماذا يعنى التموج بجذ ذاته ؟
انه يعنى الوسط الممتوج بافتراض وجود الاثير انما لا احد يقدر ان يعرف معنى
الاثير ولم يجرب علم طبيعي ان يحدده تحديدا معقولاً يدل على اصله وعلة، ان
الاثير بجذ ذاته من اعوص المشاكل وسرعة النور تقضى بان يكون ذا كثافة غير
متناهية ومن جملة الأجسام الجاهدة لنشر التموج المتابع ومن عداد الاشياء الصلبة في
الشدد لدعم قوة ثقل الاجسام، والا فكيف تدور الاجسام السماوية بدون مدافعة
خاصة ؟

بعد اعلان نظرية « الحقل الكهربائي المغناطيسي » اوجبال الثقل لم يعد هذا
الأمر سوى مظهر من مظاهر النشاط، فالنشاط نفسه علة تظهر تحت
آلاف الاشكال المختلفة، هو بين الكواكب عند ما نرغب تحديد المساحات من حيث
أنه يستندنا ومن هنا نرجع إلى الاثير، يقول العلامة « آينشتين » أن الاثير لا معنى
له ولا يوجد أبدا، ويعترض عليه البعض بأن الفضاء ليس خارج الاجسام ولا
يمكن أن يوجد من ذاته إلا أن مع هذا فان الاثير الميكانيكي القديم قد تمحور دفعة
واحدة وحل محله الاثير المجرد البسيط الذي—وان لم يحدده أحد إلى اليوم—فانه
موجود بافتراض البعض ويشهدون على وجوده بقولهم إن المرء عند ما يسقط من
الجو بواسطة المظلة الواقية بحس بالهواء يلطم وجهه ولكن الاثير ليس هكذا لأنه

إما أن يكون مشتركاً بحركتنا وينجذب معنا كله أو القسم منه أو أنه غير متحرك بالنسبة إلينا. وهذا يثبت بالبرهان كما يلي :

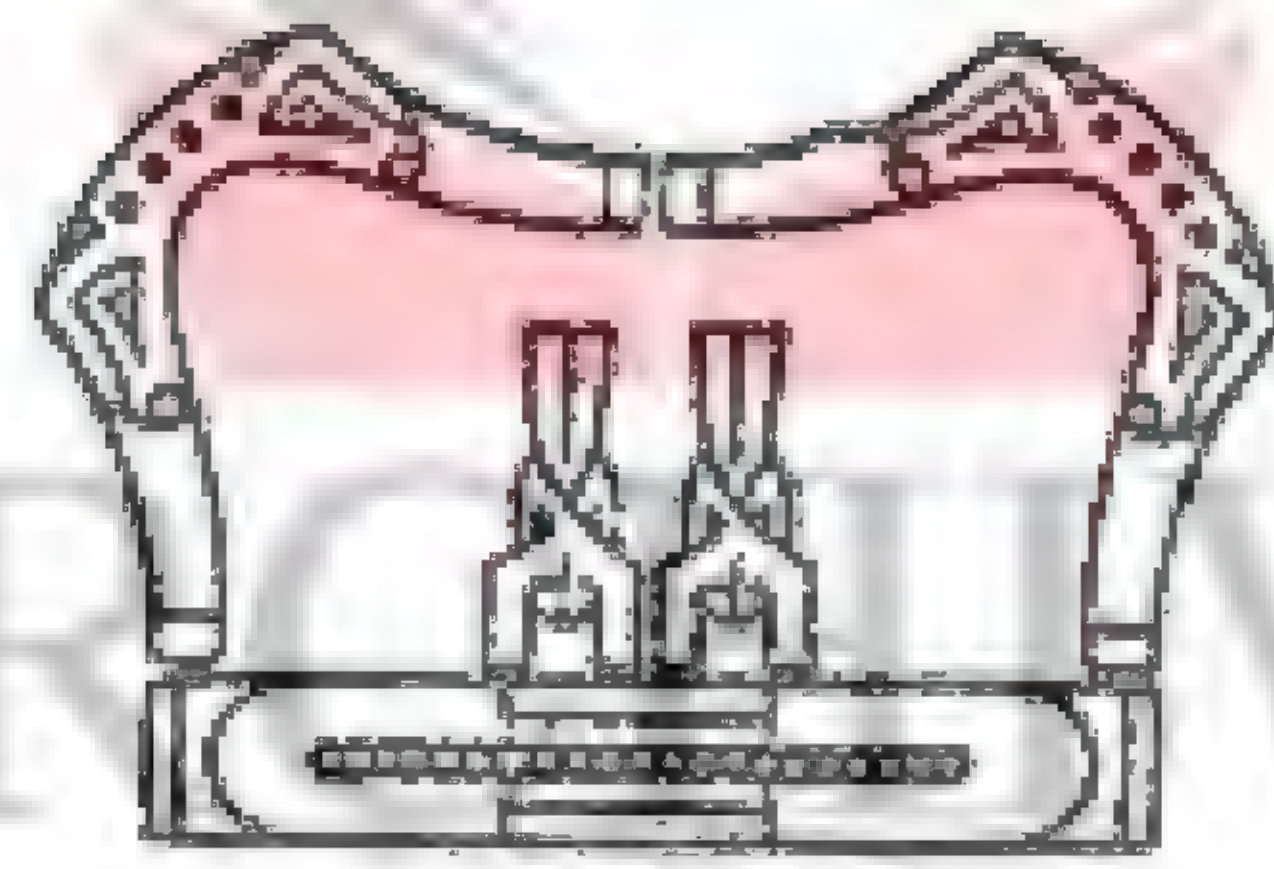
عندما يكون المرء ضمن عربة قطار سائر بسرعة ٦٠ كيلو متر في الساعة ويرى قطاراً آخر يسير بسرعة ١٠٠ كيلو متر، إنما في خط معاكس يظهر له هذا الأخير كأنه سائر بسرعة ١٦٠ كيلو متر في الساعة فالسرعة هنا ازدادت، إنما تنقص إلى ٤٠ كيلو متر إذا كان هذا القطار يسير في نفس الخط الذي يسير به قطاره وهذا يطبق على الكرة الأرضية التي تسير في الفضاء بسرعة ٣٠ كيلو متر في الثانية فإذا توجهنا عليها نحو نقطة معينة فإن سرعة النور التي تأتينا من الخط الذي نسير عليه نحو هذه النقطة يكون زائداً بنسبة ٣٠ كيلو متر في الثانية :

ولكن الاختبارات قديمت العكس في القياسات المدققة والامتحانات العديدة التي أجراها العلامة « ميشالسون Michalson » في سنة ١٨٨١ و ١٨٨٧ حيث أنها أظهرت أن في كل الخطوط التي تسير عليها تكون سرعة الأرض بدون قيمة بالنسبة إلى سرعة النور وقد أعلن « فيزو Fizeau » أن الاثير في امتحاناتنا يكون مشاركاً حركتنا في قسم منه إلا أن « ستوك Stokes » قال أنه يكون مشاركاً إيانا بحملته وعلماء الفلاسفة الطبيعية المعاصرون ينكرون صحة الرأيين على أن العلامتين فيترجرا إلى ولوزشر « أبدى رأياً غريباً لتعليل مبادئ الميكانيكية ينحصر في أن الاثير يبقى دائماً غير متحرك ولكن عند ما تسرع الأرض في خط ما فإن كل الأجسام تضغط عليها بدافع الحركة. بيد أن الضغط من الآراء الواهية من حيث أنه لا يخرج عن حد وسائطنا في القياس، فالعشر من المتر الذي نستعمله للقياس مضغوط وعمل حساب الضغط سهل جداً ولكنه يتطلب شرحاً طويلاً فالضغط انتهى قال به « ولوزشر » يرتكز على محورين معلولين وهذه الاستعاضة التي تطابق معلولات الحركة تتوسط توسطاً وهمياً لأنه إذا كان الضغط ينتج من دوران الأرض حول محورها فلماذا لا يكون ناتجاً من معاملة النظام الشمسي، لأن الأرض تقطع في حركتها مسافة ٣٠ كيلو متر في الثانية فقط، ومن جهة أخرى فإن المجرة لا تظهر محدودة في السكون والبعض من الفلكيين ظنوا وظنهم مقبول أننا نسير معها نحو برج الجدي بسرعة ٧٥٠ كيلو متر في الثانية، وعدا هذا فإن

تعليلاً آخر قيل للضغط هو من دوران الارض على قاعدة الفعل ورد الفعل إلا أن العلامة « بوانكاره » جعلنا نلاحظ أن الاشياء لا تعلق تعليلها أبدياً وفرض الضغط الذي قال به « لوشيز » انتهى من عدم مطابقتها الواقع حتى في الاثير ، الذي يراه البعض موجوداً فإذا أردنا تعليلاً صحيحاً يجب علينا معرفة نسبة المادة إلى الاثير ، ومن هذا نقدر أن نعلق كل الظاهرات ولهذا قال العلامة « آينشتين » لا يجب أن نقش على أسباب الضغط فيها ذهباً إليه « لوشيز » ولا في طبيعة الاثير بل في نسبة الوقت :

ابراهيم حداد

بيروت في ٧ مايو سنة ١٩٢٩



<http://ArchiyeIstera.Bakiri.com>

رابطه الأديب الجديد بالمستأجرة

أغراضُ الرابطة بث روح التعاون والاخاء الأدبي ونشر الثقافة الحديثة ، وتوجه المراسلات عنها الى حضرة سكرتيرها الأستاذ كامل كيلاني بدار « المصور » بشارع الخليج المصري بالظاهر بالقاهرة .

لا أريد أن أستاذ

لحضرة الأستاذ — رغم أنه — صاحب التوقيع



نحن في (مصر الأستاذة) كيف لا ، وسائق العرية ينتظر دون اهتمام لقب الأستاذية الذي يعلم أنه سيأتي إليه منقادا يجر جر اذياله متى حان الوقت . وكيف لا ينتظره وقد أصبح كاتب العرائض استاذاً والمهرج استاذاً حتى سوبلا مؤاخذه — نالت راقصات عماد الدين حظهن من الأستاذة

وانى أذكر جيداً ذلك الوقت الذي كان يعد لقب استاذ فيه تهمة واهانة يرادف معناها نعت (قها) . فكان الناس يقبون الثقل الدم أستاذاً والسخيف استاذاً والذي وصل الى أحط دركات الغباوة استاذاً ، ولكن بعد قليل انقلبت الحال فأصبح (المتر) أستاذاً والطبيب أستاذاً بالاختصار أصبح كل شخص أستاذاً بقوة التابع — أو بقوة الاندفاع — والآن أصبحت أنا أيضاً ، أنا العبد الفقير الذي أكاد لأفك الخط ، أستاذاً ، وإن الله مع الصابرين

قرأت في العصور ذات مرة اسمي الكريم منمقاطاة معطرة مشتقة من الأستاذة فهرولت الى صاحب المجلة وداريتا الحوار الآتي

— أياصح ذلك ؟ خبرني ماذا جنيت حتى وصفتني بهذه التهمة الشنيعة ؟

— تهمة ! ؟ أى تهمة ؟

— أى تهمة ؟ اذن من كتب امام اسمي أستاذ ؟

— أنا أين التهمة

— الأستاذة . . . الأستاذة يا صديقى وهل تريد ان تهمنى تهمة أكبر من هذه ؟

— ولكنك لست بائع فجل ولا صانع طعمية فله الحمد ان فى مقدورك فك الخط

بطريقة لا بأس بها

— الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه . اللهم اكتبني من عبادك الآمين . . .

اسمع يا سيدى يجب ان تزيل هذه البقعة السوداء من جانب اسمى الكريم .
نعم يجب وحالاحالا

— طلبك مستحيل ، المزمة تمت ولا يمكن دشتها

— أرجوك .. أرجو رجاء خاصا

— وماذا يمكننى إن أفعل ... اتفنى قادرا على لحس ما كتب

— يا مولاي ... يا سيدى ... يا روحى ... من فضلك

سكت وسكت ثم خطرت بباله فكرة ظن انها ترضية كافية لى

— اسمع يا سيد حسين ... حضرتك مخطيء فانا لم ألقبك أستاذ

— كيف تقول هذا وأنا قرأت اللقب بعينى

— حضرتك مخطيء ان لم تكن خبيثا جدا فان ما كتبه هو الاستاذ الكبير

— داهية أفضع من الأخرى فهل هذا ما يسمونه الاغراق فى الذم ؟ ابدا ...

لا أريد ان اكتب لك ... لا أريد أن أعمل عندك ولا معك

— خفض عليك ان اقم مع الصابرين .. يظهر ان هناك سوء تفاهم أتريدنى ان

أكتب الاستاذ الكبير أجدا للغاية ام تريدنى ان اكرر للغاية نصف مرة حتى أفيك حقك

— لا لا . استاذ الغرب عظيم جدا جدا جدا عن محبوبك واستاذ الشرق احط

جدا جدا جدا من محبوبك فإى الاستاذين تقصد ؟

— ... ؟!

— ولم يكفك ذلك بل وصفتنى بالكبير وفى ذلك اشارة الى الرفعة المتناهية او

الانحطاط الهائل

واظن القارىء لا يعرف ان صاحب العصور بولوطيقى كبير

— انت يا عزيزى كاتب (عمومى مثلا) وانا بصفتى صاحب مجلة تدعو الى

التجديد ونبذ كل قديم وضعت لك الاصطلاح الذى حل محل الاصطلاح العتيق البالى

ومن ساواك بغيرك ما ظلم ، واما كبير فمعناها ضخيم والقصد من وضعها هو تحذير الناس

من الاشتباك معك حتى لا تتكسر أعضاؤهم من ضرباتك الصائبة

نظر الى بعين باسمة فأخجل تواضعى حقا وصدقا، ولكن عزة نفسى منعنى فاييت
التقهقر فاسر فى اذنى

— اسمع... فهمت... لى حل جميل... هل لو اعطيتك شلنا كتعويض على لاهاته تقبل؟
لم اشعر باحضررات القراء الا ولى اليمى قد اندست فى جيبى وسقط منها شىء
فيه ولىست اعلم بالضبط اذا كنت فعلت ذلك بتأثير عقلى الباطن كما يقول
النفسولوجى المصرى او ان تقى من وجود ثروة فى جيبى قد ألهمتى عن الكرامة . واؤكد
لك عزيزى القارىء ان سير الحديث اخذ اتجاهها مخالفا للاتجاه السابق

والشئ بالشئ يذكر ، كما قال المرحوم سليم سر كى ، ان كاتب هذا المقال
— او استاذ هذا المقال — هو احد التابله الذين شملهم فيض خيرات الحكومة
المصرية ، والذين تطعمهم لوجه الله لا تريد منهم جزاء ولا شكورا ، واذا كر انه كان
فى المصلحة التى اسمى اليها شاب فى العشرين من عمره يحتل كرسى كاتب بمرتبة قدره
... ٥٠٠٠ مليم (ولا اريد ان اقول خمسة جنيهات حتى لا أهين) وكان اسمه زكى
افندى شىء وكان دائم الحركة خفيف الدم — المضروب على قلبه — فكنا نميل اليه
ولذا اسمناه زقزوق ولانه كان يدرس فى القسم النبلى امرت احد القرائين ان يكتب
عن سى زقزوق عناوين اخمة خطابات التى كانت تصدرها المصلحة فى المتوسط
كل اسبوع

صادف مرة انى قابلت السيد زقزوق هذا فى الترام بعد غيبة طويلة فحدث له
بلى وقلت

— اهلا زقزوق (فلم يعرفى انتباها ، فكررت الترحيب)

— الله... زقزوق... اهلا وسهلا فى اراضيك — اين انت — الان ؟

— فلان بك ؟! (ثم التفت الى جاره وقدمنى له بصورة رسمية اى بوجه متجهم)

— حضرته فلان بك صديقى وزميلى فى المكتب (كذب والله فقد كنت رئيسه

لان مرتبى كان يزيد عن مرتبه ٢٠٠ مليم فى الشهر وهذا فرق جسيم فى العرف الحكومى

اضف الى ما سبق ان عملى كان لصق غلافات الخطابات اى لم يكن شاقا كعمله)

— وحضرته الاستاذ فلان بك الفلاني زميلي في المحاماه

حقا اهتز جسدى احتراماً وتأملت لما بدر مني ولكن مكارم اخلاقه دفعته للتغاضي
عن اساءتي له فاستفرد بي جانباً وكال لي العتاب

— يا اخي كان بالاقبل عليك ان تلقيني بلقي الرسمي ولو بالاقبل امام شخص غريب

لا مؤاخذه كنت اظنك وحدك وناديتك كالعاده وما هو هذا اللقب الرسمي

— استاذ

— استاذ ١؟ واذن ماذا يكون لقب محمد علي باشا، مصطفى النحاس باشا، ابراهيم

الهلالي بك، عبد العزيز فهمي باشا

— هؤلاء اساتذه كبار في السن (بالطبع يتصدأن الكل اساتذه من نفس النسق

اذا اخرجنا السن)

وصار يشكو لي وقف الحال ويقسم بانه لم يربح هذا الشهر الا سبعين جنياً ولا

يعرف كيف يسدد المطلوبات الشهريه الثريه فالكاتب يريدون مرتباتهم والايجار

مستحق والنور سيطلب و و . فقلت له اريد ان اعرف مكتبه لان لدى قضيه أود

أن أعهد بها اليه فضربني يده وأشار لي كي أسكت وذلك حتى لا يعرف بالموضوع

رفيقه، ثم (زحلقة) وتأبط ذراعي وقال لي فلنذهب إذن إلى المكتب . فسرنا وكم

كان اندهاشي عظيماً عند ما مال بي إلى دكان ظننته محل بيع سمك لقذارته وتهدمه

فأنفت من الدخول معه ولظني أنه دخله لحاجه خاصه ، وقفت خارجاً في انتظار

عودته ولما استبطأني رجع

— تفضل ادخل

— مرسى ، أنه عمك وانا متظر هنا

— الا تريد ان تدخل . . هل يعجبك نظام المكتب

— المكتب ؟ ! حسن جداً وموقعه مناسب

— طبعاً . . . لا مؤاخذه فالكاتبه انصرفوا

ادرت عيني في الغرفة فلم أجد الا لوحاً من الخشب قائماً على أربع قوائم وكرسيًا من

القش أمام طاولة (طرايزه) يغلب على ظني انها كانت تخص قهوة بلديه وقد كسى
سطحها بجرائد ووضع عليها طبقا كاملا من زجاج لاجل الكتاب وقوق احد طرفيها
وضع تلامن الكتب والمجلات (القديمة لاني قلبتها) فلم يسعني الا ان اقول
— العدة متوفاة يا أستاذ

— بالطبع، فنحن في حاجة الى المراجع دائما، والان ماهي مسألتك
— لي جاريني وبينه خلاف فظيع تعتمد بالامس ان يقتل عزة لي فلم يفز
الا بكسر رجلها بسيارته، وانا أريدك ان ترسله الى (داهية) لا يرجع منها
— هل عندك شهود

— للأسف لا ولكني متأكد انه المجرم
— نحتاج لشهود (ومسح رأسه يده عدة مرات وهو غائص في أفكار عميقة)
أليس لك أصدقاء

— بالطبع لي كثيرون
— اذن احضر لي اثنين منهما باكرا وأنا أثبت عليه الجريمة مع سبق الاصرار
وسأطلب الحكم عليه بالمادة ١٢٥ عقوبات جنائية

— ١٢٥ جنائية ؟

— نعم وهي تنص على سجن ٣ سنوات مع الاشغال الشاقة . . . استينا ؟
— والاعتاب يا أستاذ

— ليس يتنا اعتاب

— أرجو أن تعاملني معاملة زبائنك العاديين، الصداقة يجب ان لا تتدخل في اعمالنا
— طيب ادفع خمسين قرش

— خمسين قرش ١٩

— خليم أربعين

— هذا ارهاق يا أستاذ، فالعزة لا تساوي كل هذه القيمة

— كم تريد ان تدفع

— اثنين شلن، مش كفاية

— لا لا قليل جدا جدا

وبعد التي واللتي اتفقنا على ٣ شلن ولكن لم يسعدنى الحظ بمقابلة الاستاذ حتى
الآن لاني لا أملك تيسا ولا عنزا

حسين محمود
أستاذ (رغم أنه)



ARCHIVE

<http://archive.palstate.gov.ps>

دار العصور للطبع والنشر

بشارع الخليج المصرى بالظاهر بمصر

على استعداد كامل

لطبعم الكتب عربية وفرنسية

والمجلات فى احسن ثوب مع المحافظة على المواعيد والالتقان التام

وبها جميع الاستعدادات التى تمكنها من تلبية كل الطلبات التى

تطلب منها فى اقرب وقت



« هذى طباع الناس معروضة غفلتوا العالم وفارقوا ،
وأبو العلاء . »

« لا تكاد ترى كاتباً من كتاب الشرق وأدبائه قرأ أساطير الف ليلة ولم يتأثر بها في
فجر حياته ، كما أنك لا تكاد ترى كاتباً من كتاب الغرب ومفكره قرأ قصص بوكاتشو
ولم يستمد منها قسماً من خياله العالي ولم يتأثر بأسلوبه القصصي الرائع . وحبك
بشوسر وشكبير ولا فوتين ومولير وغيرهم من أساطين الكتاب والشعراء .
فلا غرو إذا حاولنا أن نضع لقراء الشرق وأدبائه نفس الأساس الذي بنى عليه
كثير من رجال الفكر في أوروبا ، لعله يترك في نفوسهم مآثره من الآثار في
نفوس الغربيين ، »

نكبات الغيرة

« مار سيليا » — كما تعلمون من أقدم مدن « بروفس » وأشهرها وقد زاد خطرها
موقعها من البحر فبلغت فيما مضى شأواً بعيد المدى في التجارة وكانت فرضة يثومها
القاصدون ، بالرغم من أن شهرتها في هذه الأيام قد أصبحت أقل منها في ذلك الزمان
وكان من بين تجار هذه المدينة تاجر قد بلغ من الغنى أقصاه وأحرز ثروة هائلة
من العقار والمال ، اسمه « نارتال كلواد » أهله غاية في الضعة وإن كان الرجل نزيهاً شريفاً
النفوس طاهر القلب

ولدت له زوجه كثيرا من الاطفال من ينهم بنات ثلاث أكبر من اخوتهن الذكور، تبلغ سن صغراهن أربعة عشر، وسن الآخرين — وقد كانتا توأمين — ستة عشر عاما، ولم يكن ليعوق أمهن عن تزويجهن الا ترقبها عودة زوجها من اسبابا بعد أن ينهى أعماله تجارته هناك. كان اسم إحدى التوأمين «نيت»، واسم صغراهن «برتل»، هام بحب «نيت» شاب فاضل اسمه «رستيون»، ولكنه فقير لا يملك من حطام الدنيا شيئا، وأغرم بها إغراما، ولم يكن هيامها به أقل من هيامه بها.

وإذ كان خفيف الروح جذاب الحديث حلو المعاشرة، عرف كيف يخطب ودها ويستميلها إليه، فلم تقف أختاها في سبيل حبهما، بل على العكس من ذلك شجعتاهما عليه فذكت نار غرامهما ونما حبهما حتى بلغ أقصاه.

وبينا هو ناعم بحبه إياها تمتع بعطفها عليه يتذوق لذات السعادة، هام شابان بحب الفتاتين الآخرين: وكان المحبان شقيقين فقدوا أباهما صغيرين وورثا منه ثروة طائلة وقد هام أحدهما بحب «كاولين»، وهام الآخر بحب «برتل»، وكان اسم الأول «فولك»، واسم الثاني — وهو الأخ الأصغر — «ايجويت».

لم يكد عشيق «نيت» يعلم نبأ هذا الغرام الجديد حتى عزم على الانتفاع بهذه الفرصة واتخاذها وسيلة للخلاص من فقره بمساعدة تهما أياه، وبهذه الطريقة بدأهما بالتعارف ولم ين دأباً في تسهيل السبل لتكثيفهما من لقاء عشيقتهما ومرافقتهما جميعا في المواعيد التي يضر بها لهما بما يبذله في ذلك من سعة الحيلة والذكاء.

وجماع القول أنه لم يكد يدع فرصة تسنح دون أن يتنزهها ليظهر لها إخلاصه وحماسته ويصطنعهما، ولما وثق من اسمائهما إليه واكتساب ودهما، دعاهما ذات يوم إلى الفطور معه في بيته. وبعد أن خاضوا مختلف الأحاديث التفت إليهم قائلاً: «أى صديقى،

إن نفسى تسول لى أننى جدير منك بمثل ما صنعت معك من الفضل والاحسان حتى أرتاح لما أتيت معتقدا أنه كان فى موضعه، فإن معرفتى إياكما وارتباطى بكم وثيقة الأواصر متينة الأسباب أيضاً كذلك

سأعمل لكما كل ما على وأتخذ لكما ما تصبوان إلى تحقيقه من الرغبات غير محجم عن البرهنة لكما على صدق حبي وولائى بكل وسيلة

على أنى لا أشك أيضاً فى ولائكما لى وتعلقكما بى، وهذا ما يدعونى إلى الافضل
الیکما باقتراح — اذا قلتما — جعل ثلاثنا أسعد الناس !

و تعلمان أن أقل ما يقال فى هيامى بعشيقى « نيت » أنه لا يقل عن هيامكما بأخيهما،
وتعلمان كم نلاقى من العقبات التى تعترضنا جميعاً فى سبيل رؤية من نحب وكم يلاقين كذلك
من الصعوبات فى سبيل لقاءنا حسن ! وهذا ما دعانى إلى التفكير فى إزالة هذه العقبات
التي تكتفنا والتغلب على كل ما يحول بيننا وبين هاتئنا أو يكدر صفونا اذا قلتما
ما أقترحه عليكما الآن

أنتما غنيان ، أما أنا فقير . فإذا شئنا أن تقاسم جميعاً ثروتكما الضائلة ، وأن تصبح
لنا فيها حقوق متساوية تمكن بها من أن نعيش جميعاً أصدقاء أوفياء . فأنى أؤكد
لكما حينذاك أنى واثق من قدرتى على استمالة الأخوات الثلاث وإغرائهن بالسفر معى
فى أى وقت نريد : هنالك لا يكون على وجه الأرض أسعد منا عشاقاً ولا احناً بالاً
وأعظم غبطة !

ذلك ما يجب عليكما أن تفعلاه ، لتبلغا ما تريدان !
كان الأخوان مدهين قد وصل ديامهما إلى حد جنون فرأيا أن اقتراح صاحبهما
سيمكنهما من التمتع بمن يهويان بحرية تامة لا يشوبها ضيق ولا تعترضها عقبة، فلم يترددا
لحظة واحدة فى قبول اقتراحه فرحين، وأجاباه قائلين :

« عليك وحدك أن تختار المكان ، فنحن على استعداد للرحيل الى أى وطن يحلو
لك الإقامة فيه ، مادما سنقيم مع من نهوى ! »

ابتهمج « رستينيون » بهذا الجواب ابتهاجا لاحدله وهو أمر طبعى ، وبعد بضعة
أيام وجد طريقاً مكتته من الوصول إلى حبيته الأثيرة « نيت » ، والخلاوة بها فأسر
اليها بما أبرمه مع « فولك » و « ابجويت » من خطة الزميل ، ورجاها أن تسهل لهم
السبل إلى إقازها !

لم تكن « نيت » الصغيرة أقل منهم ابتهاجا لهذا الرأى ، ولا أقل رغبة فى انجازه
فتحركت شوقاً إلى التغلب على كل ما يعترض طريقهم من العقبات حتى تهدأ بذلك
ثورة قلبها الهائم المشتعل بنار الحب

أكدت له أنها ستقوم راضية بهذه المهمة متكفلة باقناع أخيها ، وسأله أن يسرع في إعداد معدات السفر في أقرب وقت
 اسرع ، رستيون ، بالذهاب إلى الشقيقتين لبشرهما بهذه الخطوة الأولى التي حالفه
 التوفيق فيها

وبعد أن قرأهم على اختيار مدينة ، كاندى ، وطناهم ، باع الأخوان جميع
 ما يملكان من أرض وبيوت محتجين برغبتهما في الاكتساب من طريق التجارة، واشتريا
 سفينة حرية زوداها بمعدات الدفاع خفية، مترقبين الوقت الملائم للاقلاع بها جميعاً
 أما نينيت، فلم تكن أقل من أختيها تحرق إلى اللقاء ولا اضعف منهما جأ فقد عرفت
 حق المعرفة كيف تميل رأسيهما ، وشم ظلن يتربعن ساعة الرحيل متحركات إليها
 بفارغ الصبر

وهاهى اللحظة المحبوبة التي ارتقبها قد حانت ، فاسرع البنات الثلاث إلى خزانة
 أبيهن الحديدية فاحتلن على فتحها وأخذن فيها كل ما يستطعن حمله من المال ثم خرجن
 متخفيات أثناء الليل ميميات عشاقهن الذين كانوا ينتظرون وصولهن بفارغ الصبر
 أقفلت السفينة بالعشاق جميعاً بعد أن أرخوا لها القلاع وطابت لهم الريح طول
 يومهم فلم يعكر صفوهم أى معكر : حتى وصلوا فى المساء إلى ، فينيس ، حيث تذوق
 الأخوان ومن يحبان للمرة الأولى اعذب لذات الحب — أما ، رستيون ، فلم يكن
 أقل منهم تعجباً بحبيبه وان كان قد سبقهم فى الحب ، فقد طالما نعم بها من قبل فى المرات
 السابقة حتى إذا حانت هذه الساعة المرتقبة كانت أبهج مبهجات حياته

وبعد أن قضوا ساعة من ساعات اللهوى ، فينيس ، وتزودوا منها بكل ما يحتاجون
 من الضروريات ساروا فى طريقهم سائحين وظلوا على أسعد حال واهناً بال حتى
 بلغوا ، كاندى ، فى أقل من ثمانية أيام، فرست سفينتهم عن كسب منها ونزلوا فاشتروا
 أنخصب الاراضى واجمل البيوت وأجل المتزهات، وشم عاشوا عيشة الترف والرفاهية
 وقضوا أجمل أوقاتهم فيها، فاقتنوا كلاباً ضخمة للصيد وطيوراً جارحة واشتروا أئمن
 الجداء وأتوا بعدد وفير من الخدم ولم يدعوا شيئاً مما اختص به الاغنياء الا أحضروه.
 ولم يكن ليمر بهم يوم دون أن يقيموا ولائم جديدة ويستحدثوا مسرات طريفة
 لعشيقاتهم، وجماع القول أن السعادة والفرح قد غمرهم جميعاً

وإذ كان لكل بداية نهاية وكان الانسان قلباً لا يلبث أن يضجر من كل شئ حتى من دوام السعادة، واذ كان جمال أى حسناء مهما كان باهراً لا يلبث أن يقل شيئاً فشيئاً في عين حبيبها مهما كان مغرماً بها على مدى الايام وطول المدة والعشرة. بدأ رستينيوس الذي كان مدلهما بحب عشيقته يشعر أن حرارة حبه آخذة في طريق النقصان وأن جمالها أخذ يقل في عينه يوماً بعد يوم فبدأها بالحياة

راى في بعض المواسم أنسة كريمة الاصل سحره جمالها فوقع في حبها وأغرم بها اغراماً حاول جهده أن يخفى حبه الجديد عن جميع الناس لاسيما عن « نيت » ولكن ادامة نظراته اليها أمام زوجها التي تنافسها، وما كان يبدو على وجهه من مظاهر الفرح برؤيتها وقلقه الدائم إذا لم يجدها واسراعه دائماً للبحث عنها في كل مكان تحله، كل ذلك قد ملأ نفس عشيقته « نيت » شكوكاً وريباً. وسبب لها قلقاً شديداً. فقد كانت تحبه إلى اليوم بنفس الحرارة والعنف اللذين أحبه بهما من قبل دون أن يعترى حبها أو ولاءها له أقل فتور.

ومنذ تلك اللحظة لم يكن يسير خطوة واحدة دون أن تراقبه زوجته المارسية متجسدة، ثم تنهال عليه تغيفاً وعدلاً وزادت غيرتها حتى أربت على الغاية، فأصبحت تلاجه وتغاصبه لأتفه الاسباب وتلحاه على احوال أشبه انى تتخيلها.

ولكن العقبات تحجب إلى النفس اقتحامها وتغرى بتذليلها وكل ممنوع ممنوع وليس أشهى للنفس من التطلع إلى ما لا تستطيع الوصول اليه، لذلك كانت كلما أمعنت في أبعاد عشيقها « رستينيون » عن منافستها زادت هياماً بها وكلفاً بلقائها.

ولكن هل وصل العشيق إلى اجتذاب قلب هذه المحبوبة الجديدة التي اشتملت نيران حبها في قلبه؟ وهل تمكن من استمالتها اليه، ذلك ما لا نعرفه تماماً، وغاية علمنا أن نيت بعد ان رأت ما يعزز ربيتها من الدلائل والبيانات لم ترتب في الاعتقاد بخيائته إياها جازمة في غير تردد

رأت في هذه الحياة مصدر غم ونكابة لا ينفد، فامتلاً قلبها أسى وخيبة ولم يلبث أن انقلب حبها واخلاصها لعشيقها قلباً ومقتاً، وحل مكان هيامها وعطفها الأولين بغض وهياج، ودفعتها نفسها الثائرة النافقة إلى التفكير في الانتقام منه

تملكت نفسها هذه الفكرة فارسلت الى عجوز رومية حيرة بأسرار السموم
فاستدعتها اليها متوسلة - بعد ان استأنتها بالمال والرجاء - أن تصنع لها سما قاتلا وفي ذات
ليلة تقدمته الي عشيقها - وقد صهرت رأسها فكرة الانتقام فلم تعد تفكر في شناعة
ما صنعت وامتلات نفسها حزنا فلم تبين حقيقة ما تقدم عليه - ولم يكذ عشيقها
يتجرع ذلك إلهم الزعاف حتى مات في نفس الليلة التي شربه فيها : وكان لهذه
الميتة السريعة الفجائية التي ماتها أسوأ الوقع في نفس فولك وأخيه وأختي
نيزت فامتلات نفوسهم غما والمسا لانهم كان يحلون سبب موته الفجائي ، وتظاهرت
نيزت بأنها حزينة مثلهم حتى تبعد عن نفسها الشبهات فلا ينكشف جرمها الذي لم
يلبث طويلا دون أن يظهر أمره للبلاد

مر على هذه الجريمة زمن قصير، ثم شاء الله سبحانه أن تضبط الرومية العجوز
متلبسة بجريمة أخرى من الجرائم التي تعودت ارتكابها فلما سألوها أقرت لهم بكل
شيء واعترفت بجرائمها التي افترقتها دون أن تشئ واحدة منها ، وساقها ذلك الى
الافضاء بالسبب في موت « رستيون » الذي صنعت السر لأهلا كه

ولم يكن بعد هذا الايضاح الا أن قام دوق كاندى - دون يمانح أحدا فيها اعترفا -
ثم ذهب تحت جناح الظلام على رأس فئة من جنده وفيرة العدد ، فحاصر القصر الذي فيه
أبطال قصتنا والتي القبض على « نيزت » ولم يكذ يفعل حتى اعترفت قبل أن يشرع
في التحقيق معها - بكل ما يريد الوصول اليه من تفاصيل الخبر - دون أن تخفى
عنه شيئا

وليس من الصعب على القارىء أن يمثل انفسه كم كانت دهشة فولك وايجويت
التي استولت عليهما حينما علما من الدوق سبب القاء القبض على أخت عشيقتهما، ولم
تكن دهشة الأختين والمهما بأقل من ذلك، والحق ان كلا من العشيقين قد بذل كل
ما في وسعه وسلك كل السبل لاقتادها واستردار الرحمة عليها راجيا الدوق
أن يعفو عن جريمتها وألا يزل بها ما تستحقه من نكاح العادل ولكن توسلاتهما

ذهبت أدراج الرياح وتوج الفشل سعيها معاً، فقد صمم اللدوق على معاقبتها رافضاً حتى تخفيف العقوبة عنها

كانت مادلين الى صفرها - جميلة وكان اللدوق قد خطب ودها زمناً ، دون أن يظن من هواها بطائل فبدا لها أن في استطاعتها اتخاذ أختها اذا أظهرت لللدوق موافقتها له وبهذه النية أرسلت اليه في منزله خفية ، تبته بلسان رسولها الذكي أنها تقبل تلبية رغباته اذا أرجع لها أختها ، وأنها تعاهده على أن يظل أمر أختها بعد إطلاقها سرا لا تبوح به لأحد ، أدخل هذا الاقتراح في قلب اللدوق أكبر السرور ولقد تردد مراراً في قبوله ولكنه استقر أخيراً - مدفوعاً بعامل الحب - أن يؤثر هواه على العقل والعدل فأصدر أمره الى رجاله بعد أن اتفق على هذه الخطة مع مادلين ، وأمر بالتبصر على فولك وإيجويت بحجة أنه يريد أن يسمع قولها في مواجهة نيت لتعلم ماذا كانت لها يد في التسميم ، وانسل في الليلة التالية خفية الى منزل الحناء .

وقد عمل قبل كل شيء على نشر إشاعة اهلاكا بعد أن تظاهر أنه وضع خفية نيت ، المجرمة في جعبة ألغوا بها في اليم في نفس الليلة التي أرسلها فيها إلى أختها فنصحت بلقائها بعد اليأس من عودتها وقد طلب إليها حين أرجعها لها أن تخفيها حتى لا يضطر الى معاقبتها اذا ظهر للناس انها لا تزال على قيد الحياة

وفي اليوم التالي أطلق سراح الأخوين فعادا الى منزلها وليس يخامرهما ريب في أن نيت قد هلكت بعد أن اغرقها اغراقاً ، فطلقا بعزبان عشيقتهما عن موتها ورغم ما بذلته مادلين ، من العناية والحيلة في اخفاء أمر أختها ، فإن فولك لم يلبث أن تكشف له وهمه حين لمحها في البيت وعلم أنها لا تزال على قيد الحياة ، وبلغت دهشته من ذلك أقصى حد وأدخل هذا السر في نفسه الريب والشكوك فلم يبدأ باله وعادت إلى ذهنه توا ذكرى حب اللدوق وغرامه السابق بها ، فلم يتردد في الحكم بأن إطلاق سراح نيت قد بذلت عشيقته عرضاً لللدوق ثمناً له

أفضى إلى مادلين ، مما يساور نفسه من القلق مستفسراً منها عن سر نجاة أختها فاخذت تقص عليه حكاية طويلة ملفقة حاولت جهدها أن تضلله بها لتخفي عنه حقيقة ما حدث

ولكن لم يقتنع بشئ من هذه الخطابة الطويلة قط . بل كانت — على العكس من ذلك — سبباً في زيادة شكوكه وشبهاته ، واشتعلت نفسه غضباً فلجأ الى تخويف عشيقته وتهديدها اذا لم تفسر له هذا المعنى وتوضح له حقيقة ما حدث خشيت الفتاة تفاقم غضبه وراعاها تهديده فجلت أمام ذلك ، ودفعها خوفها الى الاقرار بما ساقها اليه حب أختها وحدها عليها ، والاعتراف بما بذلته للدوق ثمن نجاتها وقع هذا الاعتراف على قلب حبيبها وقوم صاعقة انقضت عليه ، فلم يعد يحس إلا ضربات قلبه المضطرب من الغيظ والحقد . وقام في الحال هائماً فاشتق حسامه وهوى به الى صدر تلك الفتاة العسة وهى تهوى على ركبتيها ضارعة اليه تسأله العفو — فخرت صريعة تتشحط في دماها .

ولم يكد يتبته لنفسه حتى أدرك خطورة ما فعل وخشى موجدة الدوق وعقابه . إذ ظهرت له جريمته فأسرع الى « نيزيت » فقال لها — وقد ارتست على جبينه أمارات الهدوء والسكينة : لقد أثبت لآخذك معى ، حتى نهرب من وجه الدوق الذى بلغه أنك لم تغادري المدينة بعد ، فأصدر أمره بالقبض عليك وأنت جديدة أن تفرى منه وتهربى من انتقامه ، وظل يقنعها أنه جاء مسرعاً لانقاذها لأن الدوق علم أنها لا تزال مقيمة في المنزل دون أن تصدع بأمره ولم تغادر البلد

كانت « نيزيت » جد متوجسة شراً من الدوق خائفة من عدوله عن العفو الى الانتقام ، وكان لها كل العذر في هذا الخوف ، فان الطمأنينة لم تدخل قلبها بعد لذلك لم تتردد في مطاوعته وتلبية اقتراحه ، فهضت مسرعة غير مفكرة حتى في توديع أختها وسارت معه في الطريق أول الليل — بعد أن حلا كل ما وجداه في البيت من المال — ثم قصدا إلى أول ميناء قريية منهما فأبحرا منها دون أن يعرف أحد وجهتهما ولا ما آلا اليه مصيرهما

أما الدوق فلم يكد يعلم بأقتل « مادلين » ، حتى أصدر أمره بالقبض على « ايجويت » وعشيقته ، وعبثاً احتجا بأنهما بريتان من تبعة هذا الجرم مستدلين على ذلك بهرب « فولك » « و نيزيت » ، فقد أصم الدوق أذنيه ولم يصحخ الى نداءهما ، وأحالهما الى التحقيق ، واضطرها ما تجرعاه من غصص العذاب والألم الى الاعتراف — رغم

براهتهما - بأنهما شريكان في قتل د مادلين ، ولم يكن أمامها - بعد أن قاها بمثل هذا الاعتراف - إلا الموت الوشيك ، وبعد لأي ما ، اهتديا الى طريقة للخلاص من هذا المأزق المهلك فلبثا إلى رشوة بواب السجن و وعداه أن يعطياها - إذا أطلق سراحهما مبلغاً كبيراً من المال كانا قد خبئاه في مكان خفي . ليستعينا به وقت الحاجة
رضى البواب بذلك وأبحر معهم أثناء الليل فهربوا جميعاً إلى « روديس » حيث
تجرعوا غصص الفقر وأهوال الفناء ، ولم يلبث الغشيقان أن خالفهما البؤس حتى
واراهما التراب .

تمت



ARCHIVE

من الأدب الفارسي

<http://Archivebeta.Sakhti.com>

الجمال الساحر (١)

حسن هذا الخد - إن قيس به أي حسن - كان عنه قاصراً
كم شموع قد خبت أضواؤها حين لاح الخد نوراً باهراً
فجمال الوجه والاخلاق قد سطعا للناس صباحاً سافراً
منطق حلو ، وحسن رائع ، جمعاً هذا الجمال الساحراً
كامل كيلاني

(١) طلب أحد المعجبين بالأدب الفارسي إلى الشاعر نظم هذه الأيات اعتماداً
على الترجمة النثرية من الفارسية - (العصور)

الدين وعلم النفس الحديث

لحضرة الاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

- ٢ -

أهمية الغريزة الجنسية وعلاقتها بالدين

أكثر الذين يتقنون نظريات « فروود » في الغريزة الجنسية يقولون إن تلك النظريات مبالغ فيها، فهم يسلون بصحتها ولكنهم يشكون في مقدار أهميتها والأمر الذي تجب ملاحظته هنا هو أن هؤلاء الناقدين دائماً يهاجمون نقطاً معينة من تلك النظريات مثل علاقة الدين بالغريزة الجنسية ووجود تلك الغريزة في الأطفال وبين الأقارب . وذلك بطريقة تدل على أن للعاطفة في تفكيرهم حظاً أكبر من حظ المنطق لأن الذي يعتقد أن الدين مقدس والغريزة الجنسية غير مقدسة لا يستطيع التسليم بوجود أية علاقة بينهما لأن ذلك ينقص من قداسة الدين، والذي يريد أن يرى في الأطفال ملائكة أظهاراً لا يحب أن يفسد ملائكتهم، بالاعتراف بوجود بذور الشهوات الجنسية فيهم وذلك الحال في بقية المسائل التي يهاجمونها، إن مانسيه «سعادة... مثلاً أعلى، حياة وفيرة» الخ هي تعبيرات فلسفية لاهوتية غير واضحة لما يدعى في علم النفس « مبدأ اللذة » the Pleasure-principle ومعناه أن اللذة هي المحرك الأعظم في كل أنواع نشاطها النفسي كل قوى حياتنا النفسية متجهة نحو جلب اللذة ودرء الألم الذي هو لذة سلبية، فطالب المثل الأعلى إنما يطلبه لأنه يجد لذته في تشوقه إليه وسعيه نحوه ولذلك نراه إذا وصل إلى ما يدعو له مثلاً أعلى يخلق لنفسه مثلاً أعلى آخر ليسعى ويتشوق إليه من جديد، وهكذا يفوز باللذة التي هي في الحقيقة غرضه الوحيد وكذلك يفعل طالب السعادة وطالب الحياة الوفيرة

غير أن الحصول على اللذة — مادية كانت أم عقلية — غير متيسر للجميع لأن اللذات العقلية تستلزم وقتاً واستعداداً واللذات المادية غالبية الثمن. عدد الذين تسمح لهم أوقاتهم ومؤهلاتهم بالتمتع باللذات العقلية قليل وعدد الذين يمكنهم التمتع بخيرات

الحياة الدنيا أقل : فهذان النوعان من اللذة مستحيلان اقتصاديا ولكن الكل يطلب اللذة فلا بد إذا من إيجاد لذة تكون في متناول الجميع — لذة يمكن أن يحصل عليها أكبر عدد في أقصر وقت بأرخص ثمن، ولا شك أن اللذات الجنسية تتوفر فيها كل هذه الشروط لأنها أرخص اللذات وأقربها من متناول الجميع حتى أن الذين يجدون صعوبة في الحصول عليها بالطريقة العادية بين الجنسين يمكنهم الحصول عليها في أنفسهم، وذلك هو منشأ العادات السرية وهو أيضا سبب انتشارها خصوصا بين الشبان والمراهقين الذين تمنعهم آئنة والتقاليد من الحصول على تلك اللذات بالطرق العادية وبين الفقراء الذين لا يتقنون على دفع ثمنها . أما الذين تسمح حالتهم المالية لهم بالحصول على العلاقات الجنسية العادية في تكوين حياة اجتماعية في المراقص والمرايح فهم ليسوا في حاجة إلى تلك اللذات الرخيصة . ومثلهم الذين يفضلون اللذات العقلية ولديهم من الوقت ما يمكنهم من التفرغ لها وبما يدل على أهمية الغريزة الجنسية كاذة هو أن الأمور المتعلقة بها هي التي تختارها العامة في أوقات فراغها . ولذلك نرى القصص الغرامية أكثر الكتب انتشاراً والروايات التي تشاهد في المرايح ودور السينما تكاد تكون كلها ذات موضوع غرامي والقسم الخارجي من المقاهي — سواء أكانت في القاهرة أم في باريس — مزدحماً بهؤلاء الذين يقضون الساعات الطوال هناك لا شيء سوى التفرج على سيقان السيدات وأردافهن . بل أننا إذا حللنا أكثر تلك العلاقات التي ندعوها اجتماعية ، نجد أن العامل الأصلي في تلك العلاقات هو مبدأ اللذة وتلك اللذة غالباً جنسية . والآن يمكننا أن نفهم نوع العلاقة بين التدين والغريزة الجنسية . من المعلوم أن أكثر المتدينين عدداً واشدهم تمسكاً بالدين هم الفقراء وغير المتعلمين ، ومن المعلوم أيضاً أن الإلحاد أكثر ما يوجد بين العلماء والمفكرين ، وأن الفتن وضعف الإيمان لا يوجدان غالباً إلا عند الأغنياء الذين تشغلهم اللذات عن التفرغ للأبحاث وإن التفرغ وغير المتعلم إذا تمرد وجدف أو ضعف إيمانه فإنه دائماً يرجع إلى إيمانه تائباً مستغفراً — خائفاً . فلماذا هذا الفرق ؟ وما هو سببه ؟

أن قدرة الإنسان على ممارسة اللذات الجنسية لا تكفي لإرضاء مطالب تلك اللذات والملحة المتجددة لأن تلك القدرة محدودة . ولكن عدم القدرة لا يزيل تلك الحاجة ذلك إلحاح . . فقد ينهك الإنسان جسده بالانهماك في اللذات الجنسية ومع ذلك

لا يستطيع ان يضعف من ميله اليها . فاذا يصنع الفقير الذي ذهب الفقر بنصف حيرته واللذات الجنسية الرخيصة بالنصف الاخر ؟ كيف يرضى مطالب مبدأ اللذة التي لا تضعف ولا تموت ؟ الطريق الوحيد الذي يمكن اتباعه في هذه الحالة هو محاولة الحصول على لذة لا تستدعي مجهوداً بدنياً كبيراً بأن يستبدل اللذة الحقيقية بلذة خيالية والجسدى بلروحي والعاجلة بالآجلة والمثل الأدنى بالمثل الأعلى . والدين يقدم ما يسد كل تلك الحاجات . فالذين فقدوا القدرة الكافية للتمتع باللذات الرخيصة يقدم لذات خيالية ، سامية ، مثل حصر التمتع في هذه الحياة في اللذات المباحة وفي الآخرة جنة النعيم والخور العين او عجة العذراء الطاهرة والمسيح المحبوب والكنيسة التي هي عروس المسيح . واكثر المتدينين يكتفون بهذا الجانب من الحياة الدينية — جانب الاستبدال الذي تفرضه الضرورة

وللذين يميلون الى التنوع في اللذة يقدم الدين نوعاً من اللذة العقلية خاصة به ، هي التفكير اللاهوتي . وهو نوع من التفكير السطحي اللذيق الذي توجد فيه لذات التفكير ولا توجد فيه صعوباته . هو تفكير ظاهر وفلسفة وباطنه خيال وثمرته اللذة . وفيه عناصر ترضى كبرياء الانسان وتجعل المتدين الجاهل ينظر الى العالم غير المتدين نظرة الازدراء لانه ملحد . وعناصر تبرر انتقامه من الذين هم ارقى منه عقلياً بصب اللعنة عليهم لان الملحد يستحق اللعنة والغضب . وبالجملة حيث أن الخيال هو اساس التفكير اللاهوتي فيمكن الانسان أن يحرف فيه كل ما يريد لانه في امكانه ان يخلق كل ما يشاء . اذا كان عدم وجود الله مثلاً يجعل حل بعض المسائل صعباً او بناء بعض القصور الخيالية متعذراً والانسان يصنع إلهه من الاحجار أو الاشجار أو النور أو النار . بل هو يمكنه أن يصنع اكثر من ذلك — يمكنه أن يصنع إلهاً من لا شيء . يوجد في كل مكان ولا يحويه مكان . . . موجود وان لم يره أحد متكلم وان لم يسمعه انسان . له اسماء كثيرة ضخمة غامضة أبسطها واجب الوجود . .

وهذا النوع من التفكير يملأ فراغاً كبيراً في حياة الطبقات الفقيرة والمتوسطة ويعلمهم الرضى والقناعة ويساعدهم على الخضوع والطاعة ولذلك ترى التاريخ مملوءاً باخبار الامراء والاغنياء الذين هم أنفسهم غير متدينين يشجعون رجال الدين ويمدوهم

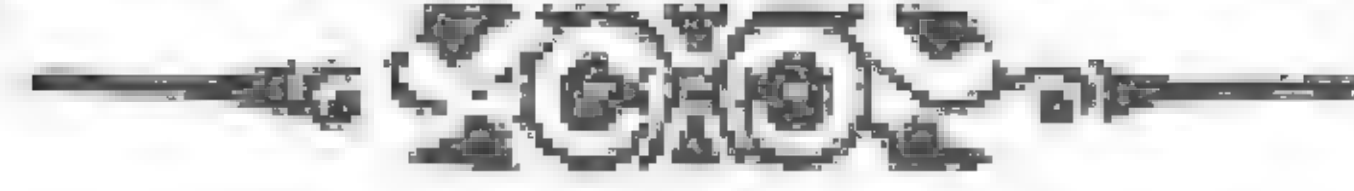
بالاموال لأعمال الوعظ ونشر الدعوة الدينية وذلك لكي يخلو لهم جو اللذات الحقيقية وليكونوا في مأمن من مضايقات الطبقات الأخرى وتذمراتها وثوراتها

فان قيل إن التفكير اللاهوتي يوجد ايضا عند كثيرين من العلماء والمفكرين الذين هم ليسوا في حاجة الى ذلك النوع من اللذة العقلية. اقول نعم ولكن هؤلاء من ذوى الشخصيات المنقسمة. وانقسام الشخصية Dissociation هو ان يكون للانسان شخصيتان مختلفتان ومنفصلتان عن بعضهما انفصالا تاما. احدهما خاضعة للعقل والمنطق، والاخرى تحت سلطان العاطفة والخيال. والشخصيتان لا يلتقيان. بالاولى يفكر كعالم ويدعى، أن الارض تكونت في ملايين من السنين. وبالثانية يفكر كمتدين و«يؤمن» أن الارض خلقت في ستة ايام. كعالم يقول ان $3 = 3$ وان غير ذلك مستحيل، وكتدين يقول ان $3 = 1$ وان ذلك سر الثالوث الاقدس للكلام بقية

ظاهر خيمرى

ARCHIVE

<http://4archive.net/Saahiri.com>



ظهر الجزء الاول من

اصِلُ الانواع

وَنُشُونَهَا بِالْإِنْتِخَابِ الطَّبِيعِيِّ وَحِفْظِ الصُّبُوفِ الْغَالِبَةِ فِي الشَّجَرِ عَلَى الْبَقَاءِ

فاطلبه من دار العصور والمكاتب الشهيرة

الدكتور يعقوب صروف

والدين

للرحوم الدكتور يعقوب صروف فلسفة خاصة في الحياة ليست باللائادرية ولا بالشكوكية وإنما مزيج من الاثنين مع ناحية من نواحي فلسفة التفاؤل تظهر بوضوح في مقالاته العديدة عن سر الوجود ، فهو يشك بما قيل ولكنه لا يتشائم بشكّه ويذهب من هذا الى اللاادرية التي يطمئن اليها فكره بشكل يختلف عما تعود الناس أن يعنوا بها ، ولعل العلوم الواسعة التي كان يعرفها مع النشأة الدينية التي نشأها هي السبب لوحيد في نزوعه الى هذه الناحية وقد تكون حريته في التفكير جارت ميوله الأديّة التي تأسست على مبادئ البروتستانتية فمنعت من التطرف في الشك واللاادرية وجعلته يعتقد الصلاح في كل شيء — إنما ضمن حدود المعرفة والادراك — وربما كان هذا سبب مناداته بالتطور مع احتفاظه بمبادئه الدينية ، لأنه كان يترجم المواعظ الدينية كقس برع في اللاهوت ويكتب — بذات الوقت — المقالات الرنانة في النشوء والارتقاء مستعملاً في الناحية الأولى عاطفته وميوله وفي الناحية الثانية عقله واختباراته ، جامعاً بين النقيضين ومرضياً الفريقين .

عندما أفكر في الدكتور صروف ترسم على مخيلتي صورة حقيقية نهضة الشرق في القرن التاسع عشر ويقودني التخيل الى تذكر عصر نهضة الإصلاح الديني في أوروبا إذ أن السبب واحد في الحالتين وهو تحرير الفكر من تقاليد الماضي وإطلاقه في فضاء الحياة يبحث ويحقق . وقد عاصر الدكتور صروف فترة تشبه تمام التشبه الفترة التي وجدت في أول عصر الإصلاح البروتستانتي حتى أن درسنا هذا العصر يقودنا الى معرفة أسرار النهضة السورية — المصرية الحديثة التي تنمو شيئاً فشيئاً بمساعدة رجالها المخلصين مقتحمة في طريقها كل ما علق من سخافات وخرافات وأباطيل الماضي التي لا تتفق والعقل أبداً .

كان منتصف القرن التاسع عشر وكان أن المرسلين الاميركان أتوا بيروت للتبشير بالمذهب البرتستانتي وأسسوا المدارس والكليات واثارت حولهم عاصفة جدال قوية

انتهت بقتل البعض من لاذوا بهم ومنهم المرحوم أسعد الشدياق الذي قتله بطريرك
الموارنة لاعتناقه المذهب البروتستانتي، وكان قتله سبباً في اعتناق شقيقه فارس الاسلام
ودعى احمد، ففى هذه الإثناء خرج قسم من الشبان المتعلمين على مذهب آبائهم وأسسوا
وحدة فكرية غايتها نشر المعرفة حبا في تعميم المذهب الجديد منهم المعلون بطرش
البستاني وسليم كساب وأسعد الشودي و ابراهيم بطرس التبشراني وداود هراري
اليهودي المتصر ونوقل نوقل وميخائيل مشاقه وحنّا ابكار يوس وشايعهم الشيخ ناصيف
اليازجي وفرنسيس المراثي والشيخ يوسف الأسير وغيرهم فكتبوا وألفوا في مختلف
فروع العلوم وأوجدوا بيئة جديدة ترعرع فيها فيما بعد جورجى زيدان ويعقوب
صروف وبقية المشاهير الاحياء من لائرى واجبا لذكرهم هنا

ولما كان الدكتور كرنيليوس فان ديك رجل العلم والفضل وأكبر المرسلين الاميركان
مقاماً بعد الدكتور بلس مؤسس الجامعة، قيساً فان من الطبعي ان يغرس في تلميذه -
يعقوب صروف - حب الدين واحترامه ومن الطبعي ان يقبل - يعقوب صروف -
الشاب تمبادي، أستاذه نظراً لصفاته الجذابة ومعارفه الواسعة وفضله العظيم، فتشأ على
حب استاذة واحترام ميوله وكان أن قبل الوعظ مهنة قبل أن يؤسس المقتطف
مدفوعاً برغبة شديدة ناتجة عن التلقين والافتداء واقدر أن أقول انه لو لا هذا لكان
الدكتور صروف لا أدرياً صمياً يميل إلى الناحية التي يميل اليها كل من يدرس العلوم
بدون أن ينزع إلى الدين ويطلع ذاته على خدمة هدف اسما لاشعوري .

يبد أن اندفاعه وراء عاطفته الدينية لم يدم طويلاً، لان العلم كان قد ابتدأ بمعارضة
معتقده فكان أن تذكر تعاليم استاذة ومنها قوله - : ابحث عن علة كل شيء وما يخفى
عليك قل انه يرجع إلى الله - هذه الجملة السامية بمعناها والتي تدل على نزعة فان ديك
العظيم وميول تلميذه الدكتور صروف - فهو لم يلحد عندما ظهر له بطلان مذهبه بل
كيف معتقده حتى طابق حقائق العلم وما كان يمنعه عن التصريح بوحدة الكون سوى
عدم ظهور العلة الأولى بوضوح في وقته، انما لا نقدر أن نقول انه كان يؤمن بالثواب
والعقاب ولاهوت المسيح وصلبه وبقية الغيبات لترجمته المواعظ وكتب اللاهوت،
لان تصريحه باللاأدرية أكثر من مرة ونقله عن « باسكال ، و « ديكارت ، ما يتعلق

بعدم معرفتنا النهاية يجعلنا تؤكد بعده عن تصديق هذه ، عدا ان حده العلى كان أعلى من أن يدعه يتمسك بأوهام تناقض العقل تمام المناقضة .

فبعد أن تركزت شخصيته على هذا الأساس لم تعد قادرة على مجازاة النظريات الحديثة في العلم والفلسفة وأخصها نظرية آينشتاين ، في وحدة الكون الرياضية ونظرية برغسون ، في وحدة المشاعر والعقل ، لان الوقت الذى فيه تؤسس الشخصية كان قد مضى ومن وراء منظار تأسيس الشخصية يرى الناس الأشياء ويتحققونها ، فاللغوى يقرأ الكتاب من وراء منظار اللغة فينتبه للصرف وللنحو أكثر مما ينتبه للمعاني ، والعالم ينظر من وراء منظار الحد الذى بلغه في العلم إلى النظريات الجديدة ، وهكذا الفيلسوف . فكان الانسان ليس حراً في مقدرة المعرفة لأن هذه المقدرة ترجع الى تأسيس الشخصية ، وهذه لها وقت محدود هو أيام الشباب فقط ، إلا أن هذا لا يقلل شيئاً من قيمة الدكتور يعقوب صروف العلية لانه الرجل الوحيد في الشرق الذى رفع منار حرية الفكر على قاعدة العلم والفلسفة ، وقد نكون سعداء كل السعادة لو يبلغ شبان هذا العصر ربع ما بلغه في شبابه مع فرق النسبة بين تلك الأيام وهذه وما استجد في أثناء هذا الفرق من النظريات .

واذا أردنا أن نقيس عظمة الانسان الفكرية بنسبة ثقته للناس نقعاً مجرداً فيكون الدكتور صروف وحيداً في عظمتة ، وهذه العظمة لا ترجع للعلم وحده ولا للفلسفة وحدها ، بل للنشأة الدينية التى نشأها والتى طبعت بطابع قد لا نراه في غيره الى أبد الدهر لان الوداعة التى تتأصل في النفس من جراء التعاليم الدينية السامية الممزوجة بالعلم وانتقالها الى الناس بالافتداء والمحاكاة لا يمكن أن تعاود الظهور حتى في قسوس البروتستانت أنفسهم الذين ضربوا بالغايات الشريفة التى كرسوا حياتهم من أجلها عرض الحائط وصار الذى يدرس عليهم ويعاشرهم يهرب منهم هربه من صلي يترصده القرص للفلك به أنى لأملك نفسي من أذراف دمعة على فقد الدكتور صروف رجل العلم والفلسفة والدين — الدين العقلى الذى ترك فراغاً في الشرق لا يمكن ان يسده غيره مادام الانسان ودام الكون !

طريقة في النقد

مقدمة • تاريخ للآداب الانكليزية • فيلسوف • ابوليت تين •

بين طرائق النقد عند الفرنسيين طريقة معروفة منسوبة إلى الفيلسوف النظري « تين » . ويطلقون عليها اسم طريقة التمدد الطبيعي . وقد كان « تين » من فلاسفة الطبيعة النظريين . جعل هذه الطريقة تصديراً لكتابه الجليل في « تاريخ الآداب الانكليزية » . وطبقها ببراعة على أدباء الانكليز وشعراتهم . وجاءت طبقة من النقاد من بعده وراعت قواعد طريقته . وكان نظر « تين » في الآداب طبعياً ونزعتية وقد عم تأثيره أوروبا منذ سنة ١٧٦٥ .

تناول « تين » بتفكيره القوي اهم المواد العلمية وعلى الاخص التاريخ والفلسفة والنقد . ولما ظهر كتابه « الذكاء » سنة ١٨٧٠ عد مجهوداً عظيماً في سبيل افراغ « السيكولوجية » في قالب العلم البحث . وقد عول على نظريات « كوندياك » والفلاسفة الانكليز « ستوارت مل » و « بين » و « سبنسر » ولكنه تجاوزهم وارجع العقل الى المشاعر والى الافعال العسية . وجعل من ملكة التجريد المميز الوحيد بين ذكاء الانسان وذكاء الحيوان وجعلها الملكة التي تتولد منها جميع افكاره حتى فكرة « الذات » نفسها .

ولقد ارتفع مقام فن القصص منذ أن شاع رأي « تين » في وجوب اتخاذ السيكولوجية العلمية اساساً للتاريخ . وان مهمة المؤرخين في شأن الماضي هي بذاتها مهمة كبار الروائيين والدراميين في شأن الحاضر . فأى قصصى يأبى ان يكون عظيماً في فنه بالامتناع عن اعتماد العلم والاستعانة به ؟

كان « تين » يربط جميع الافعال السيكولوجية بالافعال الفزيولوجية . ويرى ان افكارنا ومشاعرنا مقيدة بحركات دقيقة تصدر عن المراكز العسية . فأرجع الفكرة للصورة والصورة للاحساس وأبان عن هذه الملاحظة الدقيقة برأيه في دائرة الآداب . فقال انه ليس في الانسان غير احساسات وغرائز . وما سوى ذلك بهتان وسخف وروحية لا يجدر بالعالم ان يلتفت اليها . وجمع « تين » الحالات الشاذة وجعلها رهاناً على صحة

رأيه . وفي الآداب لا يصلح للقصة الجدية غير ، الذات ، الشاقة العادية . وأنه ليس ثمّة
بسيكولوجى بلا اعصاب عليّة . ولم يخلف ، بو ، ولا ، بلزاك ، ولا ، ديكنز ، مذكرات
عن سر قواهم العقلية . ولكن ، تين ، دل علماء النفس على موضوع طريف للبحث
« ان الحالة الشاذة وحدها هي التي تصلح للقصة الجدية » .

وفي دائرة التحليل لم يلحظ ، تين ، في العالم الادبي والطبيعى سوى الاحساسات
والحركات ، فقال ان الزوال العام من صفات العالم ، وان الطبيعة اشبه بشفق قطبي عظيم

اما مؤلفه الجليل في « تاريخ الآداب الانكليزية » الذى اصدره سنة ١٨٦٣ فهو
من خير ما كتب فى فن النقد . ويحسب نقد ، تين ، جزءاً مكملأ لفلسفته . فان كل
دراساته فى الآداب لا تخرج عن كونها ملاحظات سيكولوجية عليّة . والمبدأ الذى
اعتمده ، تين ، ينحصر فى رأى « سينوزا » ، فى أن الانسان فى الطبيعة ليس عالماً فى عالم ،
« انما هو جزء فى كل » ، وان ما يصدر عن الكائن الروحى الذى هو فىنا من حركات ، انما
يدبر على مثال ما تدبر حركات العالم المادى الذى هو فيه ، واعتبر التأليف الادبية
منتجات لازمة يمكن تفسير عناصرها وتكوينها متى اعتمد فى ذلك على طريقة حسنة .
وانما أراد ، تين ، الاستعانة بالعلم . وقد وصف تأليف ، سانت ييف ، بأنها « كراسات
لا تحوى غير الملاحظات » . وان المعرفة التامة لا تأتى إلا بتجاوز الحد الذى بلغه
« سانت ييف » ، وأن الآداب خاضعة لثلاثة عوامل عامة : العنصر والبيئة (طبيعة
او تاريخية) والزمن .

كذلك تعد الآداب الانكليزية ثمرة ، مصدرها العنصر الانكليزى تحت مناخ انكلترا
وظروفها التاريخية وعقائدها الدينية .

« مقدمة تاريخ الاداب الانكليزية »

للفيلسوف « تين »

« في وسع المؤرخ أن يتغلغل إلى صميم الروح الانساني في حبة
« من الزمن أو في قرون متطاولة أو لدى شعب بعينه . يستطيع أن
« يدرس جميع الحوادث وكل التطورات والانتقالات التي تجري في
« نفس الانسان ويصفها ويرويها . ومتى بلغ المؤرخ الغاية في هذه السيل
« اجتمع لديه تاريخ الحضارة عند الشعب وفي العصر الذي يختاره »
« عن جيزو ، في كتابه « حضارة أوروبا » ، (١)

كان من أثر دراسة الآداب أن تغير وجه التاريخ في ألمانيا من مائة عام ، وفي فرنسا
منذ خمسين عاماً . فقد أدت هذه الدراسة إلى أن ثمة التفكير الأدبي ليست من
عبث الخيال ولا هي بدوة نائية صادرة عن رأس متأجج . إنما هي صورة للعادات الشائعة
ودليل حالة نفسية . وإن من الممكن الاهتداء ببحث البدائع الأدبية إلى الطريقة التي
شعر بها الناس وفكروا منذ عدة قرون . هذه القاعدة حين اختبرت كل اختبارها بالنجاح
ولما تأمل الباحثون تلك الضروب من الشعور والتفكير حكموا بأنها في المقام
الأول . ولوحظ أنها تتصل بأعظم الحوادث . وأنها سواء فسرت تلك الحوادث أو
أن الحوادث فسرتها ، فلا بد من أن يكون لها مقامها في التاريخ وأن يكون أسمى مقام .
ومنذ راعوها إلى هذا الحد تغير كل شيء في التاريخ : الموضوع والطريقة والأداة
وإدراك السن والعلل . ذلك التغير كما يجري هو الذي نحاول أن تبسطه فيما يلي :

١ — ليست الوثائق التاريخية سوى أدلة تمثل الذات المنظورة

لا شك في أن أول ما يلاحظه حين تقلب صفحات كتاب مطبوع أو أوراق
مخطوطة عتيقة أو ديوان شعر أو مذهب أنه لم يخلق من تلقاء نفسه . وأنه رسم شيء
بالصدقة الحفرية أو طابع على مثال تلك الآثار التي يتركها على الحجر حيوان عاش
وقتي . وكما تحوى الصدقة حيواناً يحوى المستند في طياته انساناً ومادمت لا تختبر الصدقة

وتفحصها إلالكي تعرف الحيوان ، كذلك لا ينبغي أن تدرس المستند إلالكي تعرف
الإنسان. وما الصدفة والإنسان إلا رسوم ميتة لا تتجاوز أهميتها الدلالة على الكائن
الكامل الحي . ذلك الكائن هو الغاية التي ينبغي الوصول إليها . هو الذي يهتم له
ويعنى بنكوينه . ومن الخطأ دراسة المستند على أنه شيء مستقل منفرد . فإنها طريقة
الفتنهاء في دراسة الأشياء ومن شأنها أن توقع في ضلال المدرسين الذين يستمسون
بما تقول الكتب .

وليس هناك في الجورميثولوجيا ، كلا ولا لغات . وإنما هناك ناس يرفقون الالفاظ
والصور طبقاً لحاجات أعضائهم والتركيب الأول لأدراكهم . غاية غفيدة ليست شيئاً
في ذاتها . وإنما المهم البحث فيمن وضعوها . كأن يكون صاحب دعوة دينية من رجال
القرن السادس عشر أو صورة أسقف أو شيد انكليزي . فلا وجود لشيء إلا
بالشخص . فهو الذي تنبئ معرفته . وأن النظر في تسلسل العقائد أو طبقات الشعر
أو ترقى الشرائع أو تطور اللغات لا يخرج عن كونه تمهيداً لطريق البحث عن الشخص .
ولا يفار التاريخ الحقيقي إلا متى بدأ المؤرخ يتعرف من خلال الصور الإنسان الحي
الفعال . بشهواته . عاداته . وصوته . وملاحظته . وحركاته . وملابسه . ويبرز صورته مميزة كل
التميز عن غيرها . قائمة كتلك التي نراها كل يوم في الطريق .

إذن يتعين علينا أن نبذل الجهد في طمس مسافة الزمن الطويلة التي تمنع عنا
رؤية الإنسان بأعيننا . لنجهد في أن نمحو بقدر الامكان تلك المراحل الزمنية
التي تعوقنا عن رؤية الشخص شاعراً كان أو صاحب دعوة دينية أو مشرعاً .
نرى ما الذي يتبدى لنا في طيات الصفحات المصقولة لديوان شعر عصري ؟ يتبدى لنا شاعر
عصري . رجل مثل د . الفريد ديموسيه . أو د . هيجو . أو د . لامارتين ،
انتهى من عهد دراسته وجاب البلدان . يتبدى لنا في بذلته السوداء وقفازه . ملحوظاً
بعين الرضا من النساء . متجولاً في الليل يحكي هنا ، هناك حسين تحية . خلفاً بين
الناس أكثر من عبارة مستظرفة تؤثر عنه . نراه وهو يقرأ الصحف في الصباح
مقياً كالعادة في التتابع الثاني . غير مسروراً إلا قليلاً تحت تأثير اعصابه . بل لأن
الاستهانة بأصحاب المقاءات الرسمية في الديموقراطية الغليظة التي تحتق فيها قد زادت في
شهوته حين نهضت به ورفعت مركزه . ولأن ما طبع عليه من رقة الإحساس

قد استحث فيه الميل الى اعتقاد انه آله. هذا لعمرى ما تدينه في طيات و التأملات
و الاغانى ، الشعرية العصرية

وكذلك تدين من خلف الماسى المؤلفة في القرن السابع عشر شاعراً نظير
« راسين » ، (٢) مثلاً . شاعراً متطرفاً متزناً نديماً ومحدثاً متناً تدينه بشعره المستعار
وحذائه المزين بالاشرطة . مخلصاً في مذهبه الملكى وفى عقيدته المسيحية . « مزها
بنعمة الله عن كل دتب يؤاخذ عليه ، اينما كان سواء امام الملك او امام الكنيسة ،
متفتناً فى اضحاك الامير . ناقل الى بلغة فرنسية رقيقة ما كتبه « اميوس » (٣) بلغة
الغال (٤) بجلا كل الاجلال للكبراء . محتفظاً . بالابتجارز مركزه . مبادراً
عند اول اشارة ، محتفظاً سواء كان فى قصر « مارلى » ، (٥) او فى قصر « فرساي » ، اى
وسط المباحج المنظمة التى اشتملت عليها طيعة منسقة يعمها الزخرف . وبين الحفاوات
ووجوه الحسن وميادين الخيل وترف النبلاء المطرزي الاثواب الذين يتوافدون
على البلاط عند الصبح لكى يستحقوا الانعام والسيدات الجئوس على مقعد بحضرة
الملك . ولو اردت مزيداً فطليك ان تراجع « ذكرات سان سيمون » . وتساویر
« بيريل » (٦) كما تراجع لتعرف عصرنا قصص « بارناك » وصور « اوجين لامن
(٧) المائة .

وعلى هذا المنوال يكون اول ما يجب ان نغنى به حين نطلع على مأساة اغريقية
ان تصور الاغريق القدماء . اى الناس الذين عاشوا نصف عراة فى ميادين الرياضة
او فى الميادين العامة تحت سماء مشرقة وامام ابداع وابل المناظر الطبيعية ، لا يهمهم
الا العناية بجسومهم وتربيتهم ، على ان تكون مرنة وقوية . وقضاء الوقت فى السر
والمناقشة واعطاء الاصوات وتنفيذ الخيل لمصلحة الوطن . فى فراغ وفى قناعه من العيش
كل ما يملك واحد منهم من متاع ثلاثة مواعين فى داره ومن مؤن « انشوقتان » فى
جرة من جرار الزيت . يتولى خدمتهم عبيد أرقاء . يتركون لهم الحرية فى تهذيب
عقولهم وتربية اعضائهم وتمرينها . لا يشغلهم فى الحياة شاغل ، الا أن تكون مدينتهم
أجمل المدن وان تكون لهم اجمل المواكب واجمل الافكار و احسن الرجال . ينبئك عنهم
تمثالا نظيره « ميلاجر » او « تيزيه » من تمائيل « البارثون » ، هذا الى منظر البحر

الايض المتوسط ذى الحب المتلاى، و الزرق الصافية مثل الصدار الحريرى . البحر الذى تبرز منه الجزر كالاجسام المرمية . وثم عشرين عبارة متخبة من ، افلاطون ، و ، اريستوفان ، (٨) ينيك ذلك عنهم اكثر من كل الابحاث والشروح .

و كذلك اذا اردت ان تستمع سفرأ من اسفار البوران ، الهندية . عليك ان تبدأ بتصور رب الاسرة الهندى الذى حالما يرى طفلا على ركبتى ايه يلجأ الى العزلة طبقا للشرعة حاملا معه بلطة و وعاء قابعا تحت شجرة الموز التى يجرى من جوارها النهر ممسكا عن الكلام . مواظبا على الصوم ، تحيط . به النيران الاربع والنار الخامسة من فوق الشمس الرائعة المتوهجة والمحيرة منقطعا عن كل الكائنات الحية . مستغرقا فى تصورهِ الاسابيع الطويلة فى تأمل قدم تبرهما ثم ركبه ثم نخذه ثم بطنه الى آخر اعضائه ولا يزال فى هذا الاستعراق حتى يفضى به تأمله الدائم القوى الى فقدان الرشد . والى ان تختلط كل اجزاء تركيه ويستحيل كل منها فى الآخر وتبرز مع رأسه الذى يعتريه الغيوب . وحتى يطلع ذلك الانسان الجامد عنس النفس شاخص البصر على الكون ، يضمحل كال دخان من فوق عالم الفراغ الذى يغى الفناء فيه . وفى هذا المعنى يكون السفر الى الهند من خير وجوه الاطلاع . وإن لم تتوفر الرحلة الى الهند يقوم مقامها روايات الذين رحلوا إليها وكتب الجغرافيا والنبات ، ما ألف فى اصل الشعب الهندى أى ، إثولوجية ،

وعلى كل حال فالبحث لا يتبدل فى غايته وإن تبدل فى الوسيلة فاية لغة أو تشريع أو وصايا دينية انما هى شىء مجرد . والشىء الكامل هو الانسان الفعال . الانسان بمجموع اعضائه . الانسان المنظور الذى يأكل ويمشى ويكافح ويعمل . ودع جانبا نظرية القوانين وكيفية سننها والاديان وقواعدها ، واجعل نصب عينيك الرجال تراهم فى معاملهم وفى مكاتبهم وحقولهم . تراهم بسماهم وارضهم ويوتهم وملابسهم وثقافتهم وطعامهم ، كفعلك حين تهبط انكلترا وايطاليا ، تنظر الى الوجوه والحركات والى الارصفة والحانات . والى الماشى على قدميه يتروض . والى العامل الذى يحتسى الخمر . ولكن اهتمامك كله منحصرأ بقدر الامكان فى النظر الحاضر والملاحظة الشخصية المباشرة والمحسوسة . لانها الطريق الوحيدة المؤدية الى معرفة الانسان

لنجعل الماضي حاضراً . لأنه لاحكم على شيء ما لم يكن حاضراً . ولا تجربة في أشياء غائبة . ولا شك في أن هذا الانشاء يبقى على الدوام ناقصاً . ولا يمكن أن يساعد الأعلى إصدار احكام ناقصة . ولكن لا بد من الرضا به . فان بعض المعرفة خير من الجهل أو الضلال . وليست هناك وسيلة للوقوف على اعمال ما سلف ومعرفة ما لا بالنظر عن قرب الى الرجال السالفين

هذه لعمري الخطوة الاولى في التاريخ . وقد ادركت هذه الحقيقة في اوربا ايان النهضة الفكرية أي في نهاية القرن الاخير . ادركها في البدء «اسبغ» (٩) الالماني و«الترسكوت» (١٠) الانكليزي . ومن بعدهما اتبع الطريق نفسها في فرنسا شاتوبريان (١١) و«اوغستان تييري» (١٢) و«مبليه» (١٣) وكثير غيرهم

أما وقد وضعنا فيما تقدم الخطوة الاولى فلنوضح لك الآن الخطوة الثانية :

٢- الانسان المجسد المنظور ليس سوى اثر يستدل به على الانسان الداخلي غير المنظور

انت اذا لاحظت بعينيك الانسان المنظور فما الذي تنشده فيه ؟ تنشده ولا شك الانسان غير المنظور . فان ما يصل الى اذنك من الالفاظ وما تبصره من الحركات واهماء الرأس والملابس والافعال وكل عمل محسوس ليس في نظرك الا تعبيرات . وأشياء تتم عن روح . يعرب عن انسان داخلي ينطوي عليه الانسان الظاهر . وأن وظيفة الثاني أن يبدى الاول ويظهره . فانت ترى داره ومتاعه ولباسه لكي تستدل منها على آثار طباعته وعاداته وميوله ومبلغ نظرة أو ريفته أو اسرافه أو اقتصاده وسخفه أو ذكائه وحذقه . وانت تصغي الى حديثه وتحفظ نبرات صوته في تغيرها ومواقفه في تبدلها ، لكي تحكم على حيويته أو تواكله . ومرجه أو شهامته أو تصلب رأيه . وانت انما تنظر في كتاباته واعماله الفنية أو مشروعاته المالية أو السياسية لكي تقيس مدى ذكائه وحدوده وتذكر مبلغ ابتكاره ومقدار رباطة جأشه . وتطلع على القوة العادية لافكاره ونظامها ونوعها وطريقته في التفكير وحل المسائل . وان كل هذه الظواهر ليست سوى طرائق تجتمع في مركز وانما يكون سلوكك لها ابتغاء الوصول الى هذا المركز . اذ تعثر على الانسان الحقيقي . اعني مجموع الملكات والعواطف التي هي كل ما في الانسان . واذ يفتح امامك عالم جديد . عالم لانهائي . فان كل فعل منظور يحجر من خلفه عدداً لانهائياً

من الأدلة والتأثيرات والمشاعر التليدة أو الطريقة تعين على توضيحه . وهي أشبه بالصخور العظيمة التي تحرق الأرض حتى تبلغ مداها . ذلك العالم غير المنظور الذي هو الموضوع الثاني يجب أن يكون غاية المؤرخ . ومتى كانت أداة النقد عنده كاملة فهو قدير على أن يستجلي من وراء كل حلية في نقش هندسي قبي وتحت كل خط في لوحة مصورة وخلف كل عبارة في رسالة . العاطفة الخاصة التي صدرت عنها الحلية أو العبارة أو الخط . يستطيع أن يشهد البراعة الداخلية التي تقوم في قلب الفنان أو الكاتب . ولا يرى في اختيار اللفاظ ونوع الاستعارات ونعمة الشعر وترتيب البراهين إلا آثاراً وادلة . وبينما يتصفح نظره الأصل المكتوب يتبع بروحه وفكره السير المستمر لانفعالات المؤلف وتأثيراته في تسلسلها وتطورها . وهي تلك الانفعالات والتأثيرات التي صدر عنها الأصل . والمراد أن يستعين بقواعد علم النفس .

عبد الحميد سالم

البقية في العدد التالي

(١) كتاب « حضارة أوروبا » للتأريخ الفرنسي « جيزو » نقله الى اللغة العربية أحد أفاضل الأدباء السوريين غير أن أسلوبه العربي لم يعد يتفق مع ذوق هذا العصر .

(٢) سانت ييف (١٨٠٤ - ١٨٦٩) شاعر وناقد فرنسي . ابتدأ حياته في الإنتاج الأدبي بأشعار لم تتفق مع ذوق عصره وانتهى بتأليف جليل في النقد . وهو يمثل العبقرية في هذا الفن . وقد يكون أدنى في باب العلم من « جوته » و« هيجل » إلا أنه يفوقهما في دقة التحليل ونظرة الناقد في السيكولوجيا ومعرفة بالشخصيات التي كتب عنها ، وسلامة ذوقه . ولقد كان « سانت ييف » شديد الرغبة في الاطلاع على حياة كل كاتب . يريد أن يعلم عنه ما يعلمه الطبيب أو العراف . ويرى في ذلك نوعاً من المعلومات التي لا بد منها للناقد . ولكنه كان يرى في الوقت نفسه أنه كلما اقترب من التأليف كان أقرب إلى المؤلف .

(٣) جان بابتيست راسين (١٦٣٩ - ١٦٩٩) من اكبر الشعراء المأساة الفرنسيين صاحب « اندروماك » (نقلها الى العربية اسحق اديب » و« فيدر ») مصرها عثمان جلال) كان معاصراً للشاعر « كورني » رب المأساة الفرنسية . وليس من

الممكن الموازنة بينهما من ناحية العبقرية الدرامية . فان راسين حين ازاد تقليد ورثى في مأساة الاسكندر ، وفي « ميريديات » ، لم يحسن التقليد . فقد خلق كما قال عنه « كوزان » — ليكون مصوراً للعواطف القوية لا للابطال الاقوياء . وكل براعته منحصرة في تصوير العشق واطواره ومن هنا استدلوا على أنه قد عاجل الشهوات العنيفة لان حياته الخاصة مجهولة كل الجمل .

(٤) جاك أميو (١٥١٣ — ١٥٩٣) كان اسقفاً نقل الى اللغة الفرنسية القديمة « gaulois » ، كل تآليف « فلوطرخوس » واشتهر على الاخص بترجمته لكتاب « العشاء » . قال عنه راسين الذي اعتمده في كثير من مآسيه « أرى في أسلوبه الانساني القديم ظرفاً اعتقد اني عاجز عن مجاراته فيه بلغتنا العصرية ..

(٥) مارلى أو « مارلى ليروا » ناحية قرية من فرساي كان للملك لويس الرابع عشر قصر بديع فيها وضع المهندس « مانسار » رسمه وكلفه بناؤه نفقات باهظة وأما فرساي فاشبه بالحرم بالنسبة لملوك فرنسا .

(٦) آدم بيرريل مصور وقاش فرنسي ولد سنة ١٦٢٨ ومات سنة ١٦٩٥ .

(٧) أوجين لامى مصور فرنسي امتاز بالابتكار والفن وبرع في تخليد الحوادث التاريخية والمتاخر البديعة في لوحاته ولد سنة ١٨٠٠ ومات سنة ١٨٦٢ .

(٨) أريستوفان اشهر شعراء الاغريق الهزليين ولد في اثينا حوالي سنة ٤٥٠ قبل الميلاد هاجم بكميدياته النظام الحكومي في عصره والساسة وبقوله وجعل الكوميديا قوة توازي قوة الصحف السياسية في عصرنا .

(٩) هرالدوق روسان سيمون كان من قواد فرنسا (١٦٠٧ — ١٦٩٣) خلف مذكرات قيمة تعد من بدائع الادب الفرنسي . وقد بدأها من عهد الملك لويس الرابع عشر الى الدوق دورليان نائب الملك لويس الخامس عشر القاصر أى من سنة ١٦٩٥ الى سنة ١٧٢٣ . ولما قام النزاع بين ورثته على امتلاكها سنة ١٦٩٣ استحوذت عليها الحكومة وعدتها من أوراقها وبقيت بين سجلات وزارة الخارجية الى سنة ١٨٣٠ حيث طبعت طبعة كاملة في اربعين مجلداً .

(١٠) لسنج كاتب الماني جليل اثار الحركة التجديدية في الادب الالماني (١٧٢٩

— ١٧٨١) كافع الذوق الفرنسى الذى كان تأثيره يهدد باخاد كل ابتكار فى بلاده، وعمل على خلع نير التقليد الاعمى للشل الفرنسية فى الادب ورسم بكتاباته لمن بعده نماذج بقيت ينبوع إلهام فى الادب الوطنى . وهذه هى المهمة الجليلة التى حققها « لسنج » .

(١١) السير والتر سكوت من اشهر الروائيين الانكليز من أصل ايقوسى ولد فى ادنبره سنة ١٨٣٢ ومات سنة ١٧٣٢ قال عنه أوغستان تيرى « أنه القى على تاريخ بلاده نظرة اقوى وانفذ من نظر المؤرخين انفسهم ، وقد جدد « سكوت » تاريخ وطنه واحياه . وكان مصوراً مبدعاً حي بصوره قصور ايقوسيا وحوادثها التاريخية ومعيشتها الريفية .

(١٢) شاتوبريان من ابلغ الناثرين الفرنسيين . كان فناناً ومصوراً ابلغ منه مفكراً . وهو صاحب « روح المسيحية » ، « الشهداء » ، « درينه » ، « اتالا » ، و « آخربنى سراج » . وأجل ما كتبه شاتوبريان كان وصفاً للانحاء التى شهدها وللشخصيات التى كتب عنها . (١٧٦٧ — ١٨٤٠) قال « لانسون » إن « أوغستان تيرى » صا مؤرخا حين قرأ الجزء الرابع من « الشهداء » ، وبعد شاتوبريان من اساطين الرومانيسم فى فرنسا

(١٣) أوغستان تيرى (١٧٩٥ — ١٨٥٦) مؤرخ وفيلسوف تناول بالدرس تاريخ انكلترا من الغارة النورماندية فى القرن الحادى عشر الى موت شارل الاول وتاريخ فرنسا بطريقة هى طريقته التى أخذها عنه من بعده من المؤرخون .

(١٤) ميشليه (١٧٩٨ — ١٨٧٤) مؤرخ كبير أحيى بتاريخه الشعور الوطنى . وكان فيه مصوراً حراً للفكر . وما أراد « تيرى » ، ولم يتوافر عليه حققه ميشليه بعفوية وقوة لانظير لها .



أكلة الفراريج

« حكاية عن ملك فرنسا »

كان الماركيز « دى مونت فرات » قائداً من أعظم قواد عصره وأسماهم مكانة ، وقد أهله مواهبه النادرة ، أن يكون حاميا من حماة الكنيسة ، واضطرته تكاليف هذه الحماية وأعبائها إلى تخطي البحار والسياحة البعيدة ، على رأس جيش ضخم من المسيحيين الراغبين في فتح الأرض المقدسة

وفي ذات يوم عرض ذكر هذا القائد ومقام به من جلائل الأعمال ، في حضرة ملك فرنسا فيليب الأعور ، الذي كان ينوي القيام بمثل تلك الرحلة. فقال أحد الحاضرين - :

« إن أسعد زوجين تحت السماء هما هذا الماركيز وزوجه الماركيزة ، وليس في الدنيا أنعم منهما بالآل . وإن تفوق الماركيز على أقرانه في الحروب والمعارك ، لا يعادله إلا تفوق زوجه على غيرها من النساء في الجمال والعفاف . »

ooo

تركت هذه الكلمات في نفس الملك أثراً بعيد المدى ، فلم يكذب سمعها حتى هام بحب الماركيزة - دون أن يراها - وكان على وشك الرحيل إلى فلسطين إذ ذاك ، فعزم على السفر إلى دجنوا ، والنهاب إليها بحراً عن طريقها ، لكي تمكنه الفرصة من المرور بمونت فرانت حيث يتجمع رؤية هذه الانسنة الحسنة ، وسولت له نفسه أن فرصة غياب زوجها عنها ستساعده على قضاء لباته :

لم يتردد فيليب ، في انفاذ خطته ، ولم يكديتم أهبه حتى أسرع في طريقه ، متقدماً جيشه في كوكبة من رجاله المصطفين ، حتى إذا أصبح على مسافة يوم من منزل الماركيزة بعث إليها من ينبثا بقدمه إليها وعزمه على تناول طعام الغداء في بيتها غداة الغد . فأرسلت إليه تلك السيدة الحازمة معلنة شكرها وتقديرها لهذا الشرف العظيم الذي أسداه إليها بهذه الزيارة قائلا - :

، إنها ستبدل كل مافي وسعها لاستقباله أحسن استقبال،

ولقد كانت هذه الزيارة من مثل هذا الملك العظيم الذي لا يتصور أحد أنه كان يجهل تغيب زوجها . من الأمور المستغربة التي لم ترتح اليها السيدة باديء الأمر . وكانت تجهل الذمع له الى زيارتها . ولكنها بعد أن فكرت في الأمر مليا أيقنت أن شهرة جمالها — بلاشك — هي السبب الوحيد في مجيئه اليها ! على أنها لم تتردد في اعداد كل مايليق بجلال هذا الملك ويناسب مقامه من الحفاوة والاهتمام الممكنين

جمعت حولها أعيان البلد واستشارتهم فيما تتبعه في استقبال هذا الملك استقبالا يليق بمكانته العالية ، ولكنها كتمت عن الجميع أمر اختيار الأطعمة التي أزمعت تقديمها له .

ثم أمرت باحضار كل ما يمكن العثور عليه من الفرائج ، وطلبت الى طبائنها الا يدخروا وسعاً في صنع أطعمة شتى من لحوم هذه الفرائج ، دون أن يأتوا بلحم آخر بخلاف لحمها .

وما كان الملك ليتأخر — في الغد عن انجاز مواعده الذي حدد له ، فلما حضر قابله الماركةيزة بكل حفاوة وإجلال ، قابتهج الملك أيما ابتهاج بما لقي منها من الترحيب !

ولم يكذب يقع ناظره عليها حتى علم أن حسناتها يفوق كل وصف وأيقن أن كل ما مدحوها به أقل من الحقيقة بكثير !

فزاد حبه وتعاضم هيأه حين رأى هذا الجمال الباهر الذي فاق كل حساب ، وطفق يثنى عليها ثناء هو — على عظمه — قليل بالنسبة الى ما تأجج في قلبه من نار الوجد

ثم دخل
القاعة
المعدة
لراحته حتى
إذا حانت
ساعة الغداء
جلس جاللة
الملك مع
السيدة
المار كيزة
الى مائدة



واحدة لا يثلمها أحد

ولقد اجتمعت هذه الطعام وجودة أصناف الأبندة الفاخرة الى اغتباط الملك بقربه
من أجمل سيدة ، فلم يترك نفسه من ادامة النظر اليها متعليا بحسنها الذي ذهب بلبه وتركه
بلا عقل .

ولما رأى أن كل لون من أنوار الطعام مصنوع من الفرائج وحدها . ورأى أن
طعمها لا يتغير — رغم تباين أشكالها وتنوع مظاهرها — دهش من هذا الاتفاق العجيب
وزاد دهشته أنه يعرف ما في هذا البلد من أنواع الطيور الكثيرة المختلفة وغيرها من
الأطعمة ، وأبت عليه آدابه العالية أن يظهر امتعاضا من ذلك أو يبدى استمزازا للسيدة
ورأى — حتى في هذه المناسبة — فرصة سانحة فرج بها إذ وجد في سلسلها يصل به الى
غرضه ، فأراد أن يتخذ من اتحاد طعم الفرائج وسيلة إلى مداعبة المار كيزة بنكتة يشير بها
إلى غرضه .

فقال « موريا ، (١) مبتسما — :

« سيدتى ! ألم يولد في هذا البلد ديك واحد مع فراريجها ؟ »

وانما اراد بهذه النكتة أن يورى عن غرضه ، حين لم يجد في كل ما قدموه له من

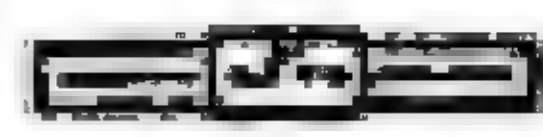
الفراريح ديكاً أو كشكوتاً واحداً

ولقد فهمت الماركية ، دى مونت فرات ، مايعنيه بهذا القوم أنهم فهم . ورأت
الفرصة سانحة للوصول الى النتيجة التى هياتتة مقدماتها . فأجابته — على الفور —
بجرأة وشجاعة — :

« كلا يامولاي ، ولكنن النساء فى كل مكان ، كما هن ، لا يتغيرن ، على الرغم من
تباين مظاهرهن واختلاف درجاتهن ! »

شعر الملك بكل ما يحويه هذا الجواب من قوة . وفهم ما عنته الماركية بتقديم كل
هذه الفراريح العديدة على مائدته ، وأدرك فى هذه اللحظة أن من العبث أن يتنادى
فى خفته ، وأن كل جهد لابد ضائع مع سيدة لها مثل هذا الطبر الذى لا يجدى معه حيلة
ولا ينفع معه قسر . وقد لام نفسه على اندفاعه بمثل هذه الخفة والطيش . ورأى أن خير
طريق يسلكها — للحفاظ على شرفه — هى اتخاذ نار الوجد التى التهبّت فى نفسه
والاقتلاع عن تلك الآمال الكاذبة التى أعلبها فى وصالها . ومن ثم لم يتباد فى مضايقته ،
خشية أن تصدمه صدمة أخرى

وأسرع فوراً بترك المائدة ، مخفياً غرضه من هذه الزيارة المجرمة . وعاد — بأقصى
سرعته — الى طريقه جنوة ، بعد أن شكر للمركيزة مالقىه منها من حفاوة وإكرام
« أبو مصطفى »



أطلب من دار العصور المطبع والنشر
بشارع الخليج المصرى : بالظاهر بتصر

الإشتركية

أقوم بحث فى حقيقة الاشتراكية ومناقشة مبادئها

مرينى

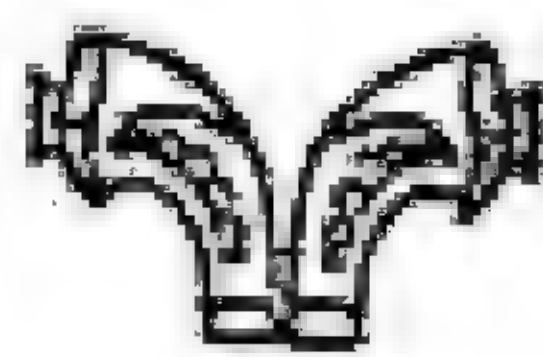
مرينى بالحياة أعش سعيدا أرتل آية الحب الأكيد
 مرينى بالهيام ، أهبك قلبا رفيقا ، سالما ، خلو القيود
 فاما تجبريه وجدت قلبا رعى الود حفاظ العهود
 مرينى بالبقاء أعش طويلا أجد أعذب الذكر التليد
 مرينى بالقفا أذهب خضوعاً لأمرك . ربه الحسن الفريد
 مرينى بالنحب أظل أبكى وأنتى الدمع من قلبى العميد
 اذا فارقت نوراً منك يعشى فؤادى بعد ذا الحسنى الفريد

مرينى بالقنوط ، ترى باني بثت من الحياة ومن وجودى
 مرينى بالنساء ، أمت سعيداً يذل الروح - فى كرم وجود
 فأنت لى الحياة ، وأنت روحى وأنت الورد يزدهو بالودود
 فان أقبلت أقبل كل أنسى وان أعرضت فارقتى سعودى

أحمد إبراهيم

عن الانجليزية

(مدير التعليم بمديرية أسوط)



العشق في عصرنا (١)

نظرة سيكولوجية للروائي : ليوبولد سترن

موضوع العشق في تآليف العرب لا يخرج عن دائرة الأقاصيص والنوادر. أما التحليل العلمي للعشق فلا وجود له في تلك التآليف. غير أن العرب حين اطلعوا على حضارات الأمم القديمة التي حكموها أرسلوا في أشعارهم نظرات في العشق لا تقل في جمالها وصدقها عما قاله الأغريق واللاتين. ولعل العرب أول من جعل العشق موضوعاً لتآليف خاصة به. ولدينا من هذا النوع كتاب «مصارع العشاق» وكنه أفاصيص بينها ما هو مخترع وما هو صحيح. وخير منه كتاب تزيين الأسواق في شرح أشواق العشاق. ومن الممكن أن ترتفع قيمة هذين الكتابين متى طبقت على أفاصيصهما قواعد علم النفس

وللاوربين تآليف جليظة في شرح أحوال العشق من الوجهة العلمية نذكر من بينهما كتاب «هنري ميل» المعنون باسم «العشق» وكتاب المفكر المعروف «إتيان راي» وشم كتاب آخر للثورخ ميشليه. هذا إلى نظرات الروائيين في هذا الموضوع وقد قتلوه بحثاً ودرساً

وبين أيدينا الآن كتاب صدر في باريس أخيراً للكاتب الروائي ليوبولد سترن شرح فيه العشق العصري وأفرغ نظراته الدقيقة وملاحظاته في قالب القصة الحديثة وقد تولى الروائي الفرنسي المعروف «مارسيل بريفو» وضع مقدمة للقصة إلى مقدمة أخرى كتبها «جيرالدي»

استظرف «بريفو» القصة وقال إن مؤلفها أعاد الشباب إلى موضوع الحب. ذلك الموضوع القديم - بنظره الحاد العصري إلى أبعد حدود العصرية - وأنه بسط ملاحظاته في الحب والنساء، والعلاقات بين الجنسين في قالب النوادر والأمثلة على طريقة

(1) Psychologie de l' amour contemporain par Léopold Stern.

« استدال ، وه بلزالك » ولكن في جلاء ودقة وذكاء . وانه فيلسوف في العشق بوجه عام والعشق العصري خاصة . فلسفة مزوجة بالسخر

لاحظ « سترن » حالة الاستسلام الفجائي في المرأة وقال أنها لا تدل على شيء يضاد طهارة الروح النضوى وان الوسيلة المؤكدة التي تقى المرأة حالة الاستسلام هي أن يجنب التجربة التي لا يستطيع التغلب عليها إلا القليل من إبدانها ، وأشار إلى خطر زير النساء أو من يطلق عليه الانكليز اسم flirt ووصفه بأنه الفصل الأول من مأساة صغيرة — أو مهزلة صغيرة — تتم في الغالب بما يناقض الزواج

ورأى « جيرالدي » أن العشق قابل لأن يتطور مع الزمن وأن له في كل عصر « مودة » مثل زينة المرأة وأنه يتأثر بالمسافة . فقد لا يكون في باريس كما هو في بوخارست . وقال إن العشق في احتياج إلى آداب خاصة . وان فتان اليوم وفتياته ينفون جعل الحب وقفاً على حركة ، ويحاولون تجريد من كل التعقيدات العاطفية وقد أعطوه مكاناً بين ألعابهم الرياضية وضروب لهوهم ، ولا يطلبون إلا أن يتبادلوا مع المرأة لذة معجلة مجردة من الكلام لاتصلح أن تكون موضعاً للأدب

أما قصة « سترن » فلا تريد أن تعطي على القارئ ببسط تفاصيلها ، إنما نكتفي بنقل شيء من ملاحظاته وآرائه في العشق العصري

يقول « ليوبولد سترن » : انقضى زمان إيلويز وإيلاردوس و « مانون » و « روميو » و « جوليت » . كل ذلك قد طواه التاريخ في رسم إلى الأبد ، لقد أصبح العشق في أيامنا مجرد حركة وصوت إن أبناء هذا الزمان يتحدثون عن العشق بعبارات مقنعة وبحركات يتجلى فيها أرق العواطف غير أنها مظاهر مجردة ليس للقلب ولا للروح أثر فيها لم تبقى مسرة في العشق على طريقة أجدادنا في هذا العصر الذي اجتمعت فيه كل ضروب الانحطاط . واستحوذت فيه العجلة على كل شيء . عجلة البخار والكهرباء واعتري التبدل الأحوال والناس . حتى ساعات العشق قد تغيرت . صارت فيما بين الخامسة والسابعة .

« انشغل الرجال في أيامنا بشئون أخرى أهم في نظرهم من العشق . ولا يكاد يتوفر لأحدهم في آخر النهار إلا ساعة ينحصرها لعشقه فيبدأه وينتهي منه بسرعة تدفعه . ولم

المرأة بدأ من التوفيق بين زيتها وهذه السرعة المدهشة . فلم تعد تستعمل الاحذية ذات الأزرار ولا تطيل شعرها حتى لا يحتاج إلى أمشاط ودبايس . وأهملت المشد وأعرضت عن الأثواب التي لا يسهل ارتداؤها .

• بطل العشق العصري أن يكون عشقاً . وما زال أبناء العصر يستعملون مع ذلك تعابير أجدادهم وحركاتهم وصيغهم في العشق ولكن دون أن تكون لها شعلة الروح وحرارة العاطفة الحقيقية .

• أي إنسان تبلغ به السذاجة في أيماننا أن يصدق أن السيارة التي تقل مدام فـ.. إلى عشيقها تحمل معها أدنى علف من عواطف الحب الحقيقي ؟ إنما تحمل السيارة ضروباً من الفنج والتظرف والميل إلى اللهو . لقد مضى الزمان الذي كان القلب ينبوعاً يسقى منه الحب . صار الرجل ينتظر التي يحبها في تناوب وفي ضجر .

ولما أصبحت الحرية من بعد الحرب مبدأ الجميع انتهزت المرأة الفرصة وخلعت عنها نير الرجل . وابتحت المساواة الجنسية . كل ما هو مباح الرجل لا ينبغي أن يكون ممنوعاً عن المرأة . ولم تعد سمعة المرأة وديعة تحت طيات ثوبها يرتبط بصيانتها فخر الرجل . وباسم الحرية ارتكبت المرأة أعظم الأخطاء وقد رسبت الأرواح في ميدان الكفاح العنيف بين الجنسين حيث تتعارض المصالح التي يدافع عنها كل منهما وتفجعت الحرية في صورها على الإنسانية فسحقت العشق وأخذت شعلته المقدسة . واعتقت المرأة أساليب الرجل لكي تبرهن على أنها خرجت فائزة من كفاحه وأنها صارت مساوية له . صارت تدخن وتقص شعرها وتحب على طريقته . وتميزت مظاهر وجودها « بكلمة عصري » . وقد أصبح لدينا اليوم : التربية العصرية والمرأة العصرية والبيت العصري . واستعملت هذه الكلمة لتبرير مخازي المجتمع .

• يقول الزوج اليوم بزهو : إن زوجي امرأة عصرية . وتقول الأم : إنني أربي ابنتي تربية عصرية . . . فسقط كل الحجب . وباسم العصرية تقرأ الفتيات والفيلان ويشاهدن كل شيء . . . حتى الصور المجردة صارت باسم العصرية صوراً فنية .

• تجلس الزوج إلى جانب زوجها والأخت إلى جانب أخيها في محال « الموزيك هول » حيث يرون النساء المجردات بلا حياء

لم يعد ثمة ما يسىء من ظهور المرأة مجردة أمام آلاف الرجال .



• انما ينقسم الحب العصرى إلى ثلاث حقب كل منها لا يتجاوز الثمانية أيام :
الارتباط بعلاقة في ثمانية أيام، وتبادل العشق في ثمانية أيام، وتناسى كل ذلك في ثمانية أيام . ويحيط بالعشق في عصرنا اطار جميل يزنه هو الكذب . فالمرأة العصرية التى تعيش بالعشق انما تعيش بالكذب . والكذب فى فطرة المرأة ، وهو أبداً يلقى قبولا حسناً من قلبها . والحب العصرى إن لم يكن كذباً فهو على الأقل يحجى به

ولو أننا نظرنا إلى قلب المرأة فى معوجة زجاجية من ذلك النوع الذى يستعمل فى معامل الكيمياء تجلى لنا العشق فى ذلك القاب مستحضراً من المواد التالية

١ صداقة + رغبة = عشق

٢ صداقة + هوى = عشق

٣ رغبة + هوى = عشق

٤ هوى حار إلى درجة المائة = عشق فى الغالب

ومن الممكن أن تخلو الثلاث مواد الأولى من العناصر الجوهرية فتكون أقل صفاء وغالباً تتوهم المرأة من العشق الذى ينشأ من مجرد بدوة أو هوى انه عشق حار صادق وما زال الحب يتولد فى قلب بألف أسلوب ومن خليط عجيب لا يكاد يتصوره العقل وربما بدا رغم ذلك صادقا

أما الوقاية من العشق فتتحصر فى عدم التفكير فيه والبحث عنه . وأما العلاج فيتحصر فى انتظار نهايته والعشق داء ذوى القراع . أما أولئك الذين يشغلهم العيش من الصبح إلى المساء فلم يخلقوا لاضطرابات العشق

ع . سالم

التَّحْدِثُ وَالْإِثْلَافُ

الطبيب والمعمل

للدكتور أحمد زكي أبوشادى

البكتريولوجى بمعامل الصلعة الفنية بالقاهرة

ورئيس معمل مستشفى الحكومة بالاسكندرية سابقا

أصدرت هذا الكتاب « دار العصور للطبع والنشر » بدافع رغبته فى نشر مختار التأليف العلمية والأدبية التى تخدم ثقافتنا العصرية. والغرض الأول من هذا التأليف الكبير أن يكون حلقة اتصال بين الطبيب الكلىنى ومعمل الفحص، ولكنه - إلى جانب ذلك - كتاب قيم فى فائدهم الخاصة المتعلين الذين يروقه أن يلبوا إماماً كافياً بعلم الميكروبات، فإن فى مادة الكتاب - فضلا عن مئات صوره العديدة - ما يكفى لتشويقهم وتنويرهم ومتعتهم الذهنية. وقد يروق كثيرين منهم أن يراه كيف يتناول شاعر وأديب عصرى معروف أدق المسائل العلمية بالبحث والتأليف كما فعل الدكتور أبوشادى فى وضع هذا الكتاب ما بين تصنيف وتدوين لخبرته الواسعة فى أعوام كثيرة، وبين ترجمة أو تلخيص لزبدة مطالعته العديدة فى علم الميكروبات الذى هو اختصاصه الفنى منذ أربعة عشر عاماً، وبين تعاون مع زملائه الأفاضل الاختصاصيين الذين تقدموا بفصول قيمة جليلة الفائدة فى صفحات هذا الكتاب الجامع. فالذين لم يتذوقوا أو لم تعرفوا الروح الأدبية فى التأليف العلمى الصميم. وقائهم أن يقدروا كتابة الجاحظ فى علم الحيوان مثلاً، يمكنهم الآن أن يتذوقوا نظير ذلك فى أدبنا العصرى عند الاطلاع على هذا التصنيف العلمى المفيد.

وقد جعل الدكتور أبوشادى أساس تأليفه محاضرتين كان ألقاهما فى جلستين للجمعية الطبية بالاسكندرية منذ سنتين، ثم أعقب ذلك بفوائد شتى غزيرة، بينها

على ما ذكرنا - كتابات خاصة من أقلام نخبة من رجال المعامل كالدكتور شوشة بك
والدكتور أنيس أنسى بك والدكتور علي بك يحيى والدكتور محمود عبد العظيم والدكتور
لويس بك عوض والدكتور علي حسن وسواهم

وقد نشرنا في العدد الماضي من (العصور) مثالا لأحد فصول الكتاب الممتازة
من قلم الدكتور أنيس أنسى بك عن مشاهداته الباثولوجية في مصر فقال عجب
قراءنا المستعيرين بذكائه ومباحته الأصلية خصوصاً عن بآهارزيا الفاحش .

والكتاب في مجموعه سهل الأسلوب وإن كان فتحاً جديداً في موضوع يكاد يكون
التأليف فيه بالعربية شبه معدوم . ومن أجل ذلك نستطيع أن نقدر الصعاب العظيمة
التي لاقتها والعقبات التي تغلب عليها في سبيل ترويض العربية لتستوعب غير نافرة
الجفاف من العليات ، بحيث جعلها مشوقة بدل أن تكون منفرة لجمهور القراء المتقنين ،
فضلاً عن رجال مهنة الطب .

وهو في أمثالت من الصفحات قد أهدى إلى لغة الضاد الوفير من مستحدثات التعابير
فضلاً عن الاصطلاحات الدقيقة استعمالاً وتطبيقاً . وقدم مثلاً صالحاً للترسل في
الكتابة مع المحافظة على الحقائق العلمية ، وبذلك أخدم اللغة والعلم في آن .

وللؤلف رأى خاص في لغة التأليف العلمي : وهو احترام الاصطلاحات الدولية
في التأليف العلمي الصميم . لأن هذا هو ما تدين به جميع الأمم المتقدمة وما كوت من
أجور اتفاقات علمية دولية ، وهو يرى أن اللغتين الإغريقية واللاتينية ليستا ملكاً لأوروبا
بل أصبحتاراثاً للعالم المتحضر بأسره ، ومنهما يشق كل مستكشف ومخترع أسماء
ما يستكشف أو يبتكر مخترع مخرب قواعد عامة متفق عليها فمن السخافة العبث بهذه المسميات
التي هي أسس أسماء الأعلام حتى وإن كانت أسماء جنس . هذا ما يراه واجباً نحو لغة
العلم الخاصة بحيث يتيسر لنا باحترام هذه القاعدة أن نبقي أعضاء عالمين معروفين
في الأسرة العلمية الدولية ، فنبقى تآلفنا العربية متجانسة مع نظيرتها في اللغات الأخرى
ولا نكون بمعزل عن عالم العلم . ولكنه - إلى جانب ذلك - يحيز وضع اصطلاحات
عربية صميمة أو تعريب بعض الاصطلاحات الدولية للغة المعرفة العامة أي لفائدة
جمهور القراء . فتكون اللغة العلمية الصميمة - لغة الاصطلاحات الدولية - من شأن

الاخصائيين ولا شأن لها بالأدباء اللغويين . وتكون اللغة الأدبية العلمية المقصودة للتنوير العام حرة في وضع اصطلاحات عربية صميعة مقابلة للاصطلاحات العلمية المتقدمة الذكر . بحيث تكون هذه الاصطلاحات نوعاً من الترجمة الحرفية أو التفسيرية غالباً للسميات الانلاينية أو الاغريقية . ويؤثر الجمع بين الاصطلاحين عند الكتابة الأدبية العلمية العامة . أما عن الدياجة فهو — في غير متطوع — لا يتسامح في التساهل بالتعبير المنسد لقوام اللغة ورواقها ، ويرى أن للعرية كنزاً من المعاني لا يفنى ، وينادى باقتدارها على التعبير العلى . ولا يجوز التعريب في الفاظ المعاني إلا عند الضرورة ، وحيث لا يرى في هذا التعريب خسارة للغة بل كسباً محققاً لها . وهو على هذا المبدأ جرى في تصنيف كتابه .

والكتاب مطبوع طبعاً واضحاً بحروف جديدة على ورق مريح للنظر ، كما أن صورته التوضيحية العديدة مطبوعة على ورق صقيل لامع طبعاً جميلاً . وهو مفتوح بصفحة تقدير وتعريف به من قلم الأستاذ النابغة الدكتور محمد خليل بك عبد الخالق مدير قسم الابحاث بمصلحة الصحة وأستاذ علم الطفيليات بكلية الطب المصرية ، كما أنه مقدم إلى سعادة الدكتور شاهين باشا زعيم النهضة الطبية الحاضرة وإلى صاحب العزة الدكتور شوشة بك صاحب الفضل المأثور في رفع مستوى معامل الفحص وصيانة كرامة أطبائها . وقد أحسن المؤلف الاختيار في إهداءه . كما أحسن في نشر روح التعاون والاخلاص العلى المتشبع به كتابه . وكل ما نرجوه بعد هذا أن يكون كتابه فاتحة حركة نشيطة في التأليف المعلى إذ لن يرضينا أن يكون الأول والآخر من نوعه ، فتخدم بذلك اللغة والعلوم الميكروسكوبية . كما تخدم الثقافة العلمية العامة الخدمة المنشودة التي طالما افتقرنا إليها منذ أعوام . ونحن من أجل ذلك نرحب بنشر أى نقد على أو أدنى يوجه إلى هذا الكتاب على صفحات (العصور) .



الشيخ محمد عبد

بقلم الأستاذ أحمد الشائب

مدرس الأدب العربي بالمدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية

نقدنا على صفحات (العصور) من قبل كتاب الأستاذ الشائب عن (البهاء زهير) ، واليوم يطيب لنا أن نتحدث عن تأليفه الجديد الذي وضعه عن الامام (الشيخ محمد عبده) : فهو كتاب مدرسي قيم في ٦٤ صفحة متوسطة ، طبعته على نفقتها ، مطبعة الاسكندرية ، بالطيارين ، وصدرته بصورة مهيبة للترجم ، وعينت عناية وافية بحسن إخراجه طبعاً وورقاً وتجليداً . وهذه عناية تبهجنا بعد ما شقينا طويلاً بالطبع التجاري السقيم الذي كم أفسد من كتب عليّة وأدبية لمجرد شهوة الربح ونرجو أن توفق مطبعة الاسكندرية إلى إخراج بقية مؤلفات الأستاذ الشائب على هذا النحو البديع .

وقد ذكرنا قبلاً شيئاً من آرائنا عن الامام محمد عبده فلا موجب لتكرار ذلك الآن ، وبناء على هذا لن نتعرض بخير ولا بشر للآراء ولا للتحليل المتجلى في كتاب الأستاذ الشائب ، فإنا نشعر أنه لا مفر له عند وضع كتاب مدرسي كهذا من تقديم تلك الآراء وذلك التجليل . يد أننا نقول - في إنصاف - إن الكتاب معتدل في أحكامه ومثال باهر لذكاء مؤلفه الفاضل ولحسن بصره الأدبي . وأما عن أسلوبه فحسبنا أن نقول إنه أسلوب الأستاذ الشائب السهل الساتع المترسل الذي تلقاه النفس واعية في غير استئذان . فنشكر الناشر والمؤلف هديتهما الطريفة ، ونرجو للكتاب الأقبال الوافر الذي يستحقه من محبي الأدب عامة ومن طلبة العلم ومحبي الأستاذ الامام خاصة ، وما هم بالقليلين في مصر والعالم الاسلامي .

محاورات رينان

ترجمة الأستاذ المفكر على أدم

للاستاذ المفكر على أفندي أدم جولات في الأدب والفلسفة تتم عن تفكير عميق وخيال صاف وأسلوب رائع، وهو من النوابغ الممتازين، وقد لقيت مقالاته البديعة التي كان ينشرها - بين حين وآخر في أرقى الصحف والمجلات الأدبية - إعجاب صفوة المتأدبين ورجال الفكر في الشرق العربي كله.

والأستاذ على أدم من كبار المفكرين ذوي الاطلاع الواسع والعقل المستنير، وهو إلى تمكنه في العلم والأدب، رائع الأسلوب ناصع البيان، لا يكاد يقرر لك فكرة حتى يملأ نفسك إعجاباً بها، ولا يكاد يدع لغيره زيادة فيها لمستزيد.

وهو - وإن كان من الزاهدين في الشهرة - ذات فضل بين كل الطبقات المستنيرة من الكتاب، وقد أضاف بترجمته محاورات «رينان» فضلاً إلى أفضاله الأدبية العديدة، وقدم لنا كتاب رينان الرائع الخيال بأسلوبه العربي الرائع البيان، وحسب القارىء أن يقرأ له التصدير التالي، لينبئ منه فضل الأستاذ أدم وتفوقه وإبداعه، قال الأستاذ :

لارنت رينان مكانة ملحوظة الجلال في تلك المنظومة الفريدة من مبرزى الكتاب، وأعلام الفلاسفة، وأعيان المؤرخين ونوابغ المستشرقين التي ازدان بها الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر وبعد صيته وعظم تأثيره واتسع ثراؤه ورينان من أحق رجالات الأدب الفرنسي بالعناية واجدرهم بالدرس لأنه نسيج وحده في تعدد مناحي الفكر وتنوع المواهب، فهو فيلسوف يعالج الموضوعات الكبرى وكتاب خلاب الأسلوب وناقد نافذ البصيرة ومؤرخ موفق الروية، وقد جمع بين عمق الأحاسيس الشعرى واستفاضة المعرفة وبين سعة العقل وحرية الفكر وسرايرة الاخلاق والقداسة، وكان لكل فكرة من الأفكار في عقله مدار ولكل عاطفة بشرية في قلبه صدى وإن كان يدين تصفح الأفكار دون أن يستأسر لها ويملك العواطف دون أن تملكه وقد ترك

طابع هذه الصفات العقلية العالية ، والمناقب الخلقية اخيدة على آثار فنية رائعة حفظها من التجويد وفير ونصيبها من الخلود كبير وهي علامة التفكير في أحوال المجتمع وغاية الوجود وسمير المسافر في غيابات التاريخ ومؤنس الحائر في مرشحات المباحث اللغوية وليس الإعجاب برينان وتقدير عبقرية موثوقا على قومه وحدهم فقد ملأت شهرته الأفطار وملأت العقول والاسماع ورفعت الإنسانية إلى مرتبة اساندة الحكمة الخالدين الذين تحرص على آثارهم وتصون اسمهم عن الأغفال والنسيان وتلتبس عندهم الحيات الروحية والعزاء النفسى على أن رينان - كسائر كبار الكتاب - قوته متوقفة على قوة عصره . وكأنه لا معنى للكلمة في غير موضعها ولا قيمة للنسبة في غير لحنها . كذلك الكتاب العظماء لا يمكن أن تفسر عريبتهم ونسبوا معانهم بغير الرجوع إلى العصر الذى اشتمل عليهم ، ولئن كنا نحصر النظر في حياتهم ونقصر البحث على افكارهم ومراميمهم فاذك إلا لأن النزعات الفكرية الغالبة على عصر من العصور لا تكاد تبدو بين غبار الأهواء العمياء والحوافز المظلمة وإنما تظهر جليلة ناضجة في نفوس كبار الكتاب . والكاتب الكبير يشرب عصره ويستوعب كل محسولاته الفكرية ويجمع تفاريق نزعاته ومن اكبر مميزاته أنه يحسن تمثيل عصره ويدل عليه أوضح دلالة . ومن الدروس النافعة التى يتعلمها الانسان من الفكر الحديث أن كل مفكرى عصر من العصور منها مما دلت لهم أسباب التفرقة يعبرون عن جوانب مختلفة تفكير واحدة . وأشد ما يتجنى ذلك فى المذاهب الفلسفية . وليس التفوق فى الكتابة وتبوء الصدارة فى ديوان الأدب متوقفاً على الابتكار بالمعنى الذى ألف تردیده بعض الكتاب الذين يحاولون أن يدخلوا على الناس أن الكتاب المبتكر مثل العنكبوت ينسج خيوطه من أمعائه . وإنما الكاتب مثل النحل يجمع الشهد الذى يجمعه من مختلف الأزهار وشتى الحقول

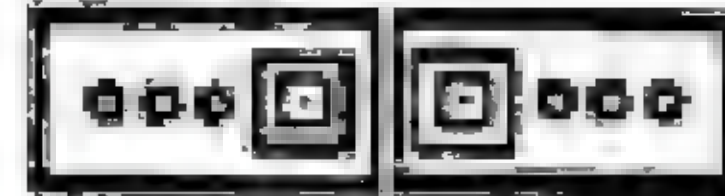
تلقاء ذلك رأيت أن أنسب طريقة أمهد لها السيل الى فهم رينان بعض الشئ هي أن أكتب مقدمة موجزة أشير فيها إلى موقفه من الحركة الفكرية التى قامت فى القرن التاسع عشر واكشف عن تأثيرها فيه . وهو بحث عويص مشعب الأطراف كنت أؤثر السلامة على التورط فى عمراته ولكنى أعلم العلم كله أن المترجم فى هذا البلد من واجبه أن يكون شارحا إلى حد ما ومن استيفاءات عمله أن يضع القارىء على النهج

وينير له الطريق وفي غير بلادنا يتولى الاضطلاع بهذه المهمة الناقد الصحفي ولكن الصحافة عندنا لا تزال قليلة العناية بنقد الآثار الأدبية ، لذلك كنت هذه المقدمة على سبيل الأضامة ليس غير

وقد ترجمت هذا الكتاب لأنى قرأته فأعجبت به ، وراقى منه تسيله لمستوعرات الفلسفة وأشاعتها الزور في النواحي التى يخيم عليها الظلام الرمذى فضلاً عما فيه من مادة صالحة للتفكير الفلسفى وغذاء للعقول المتطلعة وسيشرف القارىء منه على عقل من أوسع العقول وأرقاها ثقافة، يواجهه فى صراحة مستحبة أقدم المسائل ويتناول المشكلات المستعصية ويروى لنا بأمانة نادرة أراءه وأحلامه ويقينياته وشكوكه وهو اجس نفسه وطمحاته خياله واعلم أن من الشباب المتعلم لدينا يقسمون البحوث الفكرية الى قسمين : قسم الضروريات وقسم الكماليات . وهم يلحقون مثل هذا الكتاب بالقسم الأخير وليس من هنى استزاحهم عن هذا التقسيم وتهجين هذا المذهب وأنى اعرف قصورى بأزاء متعقبيهم القويم منطق الفائدة والمصلحة وتقدير الأمور بالدرهم والدينار ووزنها بالقيراط والمكيال مشير أنى أقول إن ما يراه فريق من الناس من قبيل الكماليات قد يراه غيرهم من صميم الضروريات والعكس بالعكس ومن الناس من يرون أن الفكرة غير المنظورة أصدق وجوداً من المادة الملموسة .

وقد تحريت جهدى الأمانة فى النقل لأنى لم أستطع أن اسيع فكرة التصرف فى الترجمة . بيد أن الناقد المتشدد الزاوع بتصيد الهفوات والوقوف على المغايب من تحريف وتشويه أو سهو وسوء فهم ، قد يصيب فى هذه الترجمة شيئاً من بغيته لأنه ليس فى وسع مترجم مهما أوتى من البسطة والتحكمين أن يدعى العصمة على ، أنى لا أحسب مثل هذا الناقد أهلاً لأن يرفى إليه التهانى وتصدق له البشائر وقد ثبت بنقده أنه فارس ميدان ومجلى الحلبة ولكن طريقته لا تدل على أنه يملك هبة النقد السامية والنظرة الفنية الشاملة التى ترفع الناقد الى مستوى الخالقين العظام ، وأرى أن مقياس الأجادة فى الترجمة هى القدرة على التشبع بروح المؤلف . والناقد الفنى هو الذى ينظر إلى الترجمة من حيث هى قطعة فنية تلائم روح المؤلف أو تتركها وتعرب عنها أو تطمس معالمها ، ويسرنى أن تقاس هذه الترجمة بهذا المقياس سواء أسقطت به أم قامت ، وشال بها الميزان أم رجح ، فإذا كنت قد وفقت فى سبيل ذلك بعض التوفيق

فسيكون في ذلك عزاء لي على ما احتملت من عناء وما أنفقت من جهد وإذا كان الفشل نصيبي فما يسرنى أن يعيد غيري الكرة ويتم محاولتي أن أبدأه ،
والكتاب كله على هذا النسق الرائع من البيان ، وعدد صفحاته « ١٦٤ » من
القطع الكبير وقد طبع على ورق مصقول وثمنه عشرة قروش ، ويطلب من دار
العصور ومن جميع المكاتب الشهيرة



أنشاء الصناعات الأهلية

ليس من يازع في أن لبنك مصره على الشرق كله أكبر فضل في الحركة الاقتصادية التي ترتكز عليها الحياة العامة ، والحق أن ما يقوم به البنك من جهود متابعة قد جذب إليه أنظار الأمم الشرقية والغربية على السواء ، فقد حقق لنا — بفضل مثابرته وسعيه الخيث الدائب — أملاً كان قبل انشائه يعد حلاً من الأحلام ، ولا زال في كل حين يدهنا بعمل جليل أثر عمل جليل ، ولا يكاد يبنى لنا أساساً من أسس النهضة حتى يشرع في بناء أساس ثان ثم ثالث وهكذا .

وقد أصدر بنك مصر كتاباً حديثاً يقع في نحو ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير على ورق ناعم مصقول ، تناول فيه الكلام على الصناعات الأهلية وتنظيم التسليف الصناعي ، شارحاً فيه مشروع بنك صناعى مصرى ورفع هذا الكتاب ك تقرير مفصل واف إلى حضرة صاحب المعالي وزير المالية .

وبما يجدر ذكره أن الكتاب مثال من أجمل الأمثلة على عناية البنك بالمشروعات لاقصادية وتوفيقه التام في وضع الأسس والسائم الثابتة لها ، وبما نقطفه من ذلك الكتاب القيم قوله في أول الكتاب : —

أظهرت الحرب العالمية الأخيرة أن مصر عالة على البلاد الأجنبية في معظم احتياجاتها الصناعية . فترتب على هذه الحقيقة احساس عام شمل جميع المصريين المفكرين وجعلهم يعتقدون بوجوب العمل على احياء الصناعات وتشجيعها في البلاد المصرية وقوله في صفحة (٢٠٤) : —

ولو أن (بنك مصر) كان بنكاً أنانياً يحب مصلحته دون المصلحة العامة لحرص كل الحرص على تركيز جميع مظاهر الحياة الاقتصادية من تجارية وصناعية وزراعية ومالية داخل أعماله الذاتية . ولكنه ، وهو بنك قومى يسعى الى تحقيق مصالح البلاد العامة ، يكره الاحتكار وينفر منه ويشجع على تنظيم الاعمال على قواعد مناسبة لكل نوع منها مع ربطها جميعاً برباط من القرابة والمصالح القومية المشتركة تجعل جميع

الاعمال التي يقوم بها أو تقوم بها المنشآت التي يعاون على تأسيسها مبنية على فكرته
الثابتة القاضية بأن لا تتأخر بين مصالح المساهمين المصريين في هذه المنشآت وبين
المصلحة العامة القاضية بوجودها.

فدعوة (بنك مصر) اليوم الى تأسيس (بنك صناعى مصرى) هي دعوة
الى الارتقاء في نظام البنوك القومية المصرية ، هي دعوة الى انشاء بنك قومى جديد
بحواره يكون في بلدى الامر وليده حتى يقوى فيصبح في الحياة صديقه وزميله ،
هي دعوة الى التخصص في أعمال البنوك القومية المصرية.

و هذا التخصص في الأعمال ناموس من نواميس التقدم العصري ، وهو محبوب
في ذاته من الوجهة الفنية المحضة ، فان (بنك مصر) بنك ودائع وهو بصفته بنك
ودائع يحرص على الاصول الفنية في توظيف ودائعه . والأعمال الصناعية اعمال
تستدعي رؤوس أموال ثابتة لتأسيس الصناعات ، ورؤوس أموال متحركة لأقراض
هذه الصناعات ، والقروض الصناعية ان كانت لمدة قصيرة جاز لمنحها من بنوك
الودائع بضمان . أما ان كانت القروض لمدة متوسطة أو لمدة طويلة وجب أن يقوم
بها معهد مالى خاص يقبل الودائع لآجال وتكون فيه رؤوس الأموال خاصة لهذا
النوع من الأعمال .

فالبنك الصناعى المصرى ، والحالة هذه ، يكون بمثابة معهد مالى متخصص بأعمال
مالية لها طبيعتها الخاصة من حيث آجال الأقراض ومن حيث تكوين رؤوس
الأموال الخاصة به.

والعصور تهنى بنك مصر على هذه الجهود المثمرة وتدعو له — بعد اعجابها
به — بدوام التوفيق فيما يسعى اليه من جلائل الأعمال .



فهرست العدد

ص	
٦٥٧ -	حول الاتحاد والایمان اسماعیل مظهر
٦٦٥ -	على السفود . نقد أدبي
٦٧٢ -	الشرائع - مقطوعة شعرية كامل كيلاني
٦٧٢ -	الابتسامة - قطعة شعرية الصيرفي
٦٧٣ -	شعر التصوير . الاسيرة ابو شادي
٦٧٤ -	نظرات في تاريخ الاسلام كامل كيلاني
٦٨٤ -	اني كذلك - مناجاة نفس جميل صدقي الزهاوي
٦٨٥ -	نفس يائسة سيد ابراهيم
٦٨٦ -	التحيط عبد المجيد سيد احمد
٦٨٩ -	جمال الحياة - قصيدة الصيرفي
٦٩١ -	الأغنية التي تعجبك ك . ك
٦٩٢ -	نهضة الترجمة والتعريب - مقدمة قاموس شرف
٧١٠ -	جواني - قصيدة ابو شادي
٧١٢ -	عبدة الشيطان أو اليزيدية بقلم السيد عبدالرازق الحسني
	وتعقيب عليه من قلم تحرير العصور
٧٣٢ -	داركي أو الكلب الذكي ك . ك
٧٣٩ -	الخواص الطبيعية للأرض عبد المجيد سيد احمد
٧٤٦ -	جمال المرأة ، وأثره في نفوس الملوك والعظماء السندباد
٧٥٠ -	العلوم قبل اثنتين ابراهيم حداد

تابع الفهرست

ص

- ٧٦٣ — لا أريد أن أتأخذ
حسين محمود
- ٧٦٩ — قصص بوكاتشو
ك. ك.
- ٧٧٧ — الجمال الساحر — قطعة شعرية
كامل كيلا
- ٧٧٨ — الدين وعلم النفس الحديث
طاهر الخيري
- ٧٨٢ — الدكتور صروف والدين
ا. حداد
- ٧٨٥ — طريقة في النقد — مقدمة تاريخ الآداب الانجليزية للفيلسوف
ايوليتين
- ٧٩٥ — المعهد المصري للفنون الجميلة
عبد الحيد سالم
- ٧٩٦ — أكلة الفراريج — حكاية عن ملك فرنسا . ابو مصطفى
.....
- ٨٠٠ — مريفي — قطعة شعرية
أحمد ابراهيم
- ٨٠١ — العشق في عصرنا
ع. سالم
- ٨٠٥ — الطيب والمعمل
- ٨٠٨ — الشيخ محمد عبده
- ٨٠٩ — محاورات رينان
- ٨١٣ — انشاء الصناعات الالهية

استدراك

كنا عزمنا على أن نمطل العصور شهرين كل عام ولكن عدنا عن ذلك على أن
تكون سنتها عشرة أعداد . فوعدنا بصدور العدد الاول من السنة الثالثه ، أى المجلد
الخامس أول يولييه المقبل .

فهرست العصور

من الأعداد ١٨ إلى ٢٢

العدد الثامن عشر فبراير ١٩٢٩

- | | | |
|-----|-------------------------|--|
| ١ | إسماعيل مظهر | - حدود المعرفة وتقسيمها |
| ١٩ | مصطفى حمدي القوني | - الاشتراكية |
| ٢٥ | إبراهيم حداد | - فليكس لادانتيك |
| | | وأثره في علم الحياة - البيولوجيا |
| ٣٢ | عبد الحميد سالم | - لما قرأت نيتشه للناقد الفرنسي إميل فاجيه |
| ٤٧ | ع.ع | - تحسين النسل |
| ٥١ | من أغاني بليتس | - الليل |
| ٥٦ | محاضرة للمستتر مكدونالد | - سياسة حزب العمال |
| ٥٩ | منيرة خندان | - اعترافات متطفلة |
| ٧٠ | أبو العينين | - الغيرية |
| ٧٢ | أ.ح | - فساد النظم الاجتماعية |
| ٧٦ | حسن صالح الجداوي | - آدمون رويستان |
| ٩٤ | أبو شادي | - نماذج الشعراء ووحدة الحب |
| ٩٦ | الحاجري | - نظرة نقدية |
| ١٠٠ | حسن أحمد السلطان | - هل الضوء مادة؟ |
| ١٠٢ | سليم علي سليم | - حقيقة الربا والفائدة |
| ١٠٧ | عمر عنايت | - نظام البيع بالتقسيط |
| ١١٠ | بندلي البيلوني | - ماذا حدث في ولاية أركنساس |

١١٢	أبو شادى	- سخرية الحياة
١١٤	عبد الحميد سالم	- هنرى برجسون فى نظر معاصرة
١٢٦	- موسيقى شوبرت
١٣١	الدكتور محمد شرف	- نهضة الترجمة والتعريب
١٤٥	أحمد مختار	- أفضع جرائم القرن التاسع عشر

العدد التاسع عشر مارس ١٩٢٩

١٦١	إسماعيل مظهر	- علاقة الموضوعى بالذاتى
١٦٦	أحمد مختار	- شكسبير
١٨٤	على محمد البحراوى	- شكسبير فى يوليوس قيصر
١٨٩	حسن كامل الصيرفى	- المحبة
١٩٠	تشارلز إدمان	- الانقلابات الفجائية فى التاريخ
١٩٢	أحمد زكى أبو شادى	- فلسفة الشعر
١٩٥	ع.ع	- مقدمة القران
٢٠٥	زكى المحاسنى	- أغانى بليتس - تاريخها وأمثلة منها
٢١٢	ط . ه . حنين (ترجمة)	- التطور اللا إلهى - بقلم شارلس سميث
٢١٧	على أدهم	- إنكار الشخصيات التاريخية
٢٢١	عبد الحميد سيد أحمد	- أبحاث زراعية علمية
٢٢٧	بندلى البيلونى	- الكتب المقدسة فى الميزان
٢٣٧	أمين إبراهيم كحيل	- أحدث الآراء فى الذرة
٢٤٦	عمر عنایت	- اليزيدية
٢٥٠	حسن كامل الصيرفى	- أصل (القبلة) - أسطورة قديمة

٢٥١	حبیب الیاس	- اذکربنی - قطعة شعرية
٢٥٢	السید أحمد الصافی النجفی	- خواطر - قطعة شعرية
٢٥٥	عبد الحکیم عبد الله الجهنی	- مستقبل مصر
٢٥٨	عبد اللطیف النشار	- الشعر والنقد - قطعة شعرية
٢٥٩	الحاجری	- نجوى ولید - قطعة شعرية
٢٦٠	عمر عنایت	- التجارب الدينية - من الوجهة النفسية
٢٦٦	زکى أبو شادی	- الجمال العارى - قطعة شعرية
٢٦٧	أبو العینین	- الغریزة واللا شعور - ملخصة عن زیفرز
٢٦٩	حسن کامل الصیرفی	- شفاء الغید - قطعة شعرية
٢٧٠	معروف الرصافی	- الشعر السياسی
٢٧٣	مترجمة بتصرف	- الآثار المسيحية
٢٧٥	أبو شادی	- شعر التصوير
٢٧٧	عبد الحمید سالم	- شعراء الإسكندرية - خليل شيبوب
٢٨١	علي أدهم	- الخطايا السبع
٢٨٦	محمد شرف	- نهضة الترجمة والتعريب
٣٠١	على محمد البعراوى	- الغزل فى شعر أبى شادی
٣١٩	- یوبیل الکرملى
٣٢٤	على محمد البعراوى	- الأدب السورى
٣٢٧	أبو العینین	- التاريخ السرى - النسر الصغير

العدد العشرون أبريل ١٩٢٩

٣٣٧	إسماعیل مظهر	- علاقة الموضوعي بالذاتي
-----	--------------	--------------------------

٣٤٢	أمين إبراهيم كحيل	- أبحاث كيماوية عملية
٣٥٥	مسلم صميم	- كل عام وأنتم
٣٥٨	أبو العينين	- جمعية المافيا الرهيبة
٣٦٢	- على السفود
٣٧٠	عبد المجيد سيد أحمد	- أبحاث زراعية علمية
٣٧٥	عبد الحكيم عبد الله الجهني	- مقتبسات من رواية وليم تل - شعر
٣٧٧	حسين محمود	- المدرسة المثالية
٣٨١	أبو شادي	- شعر التصوير - التأمل
٣٨٢	عبد الحميد على الشرقاوي	- ملك الحور - عن جوتة
٣٨٣	عبد اللطيف النشار	- الشعر القصصي ومقطوعات أخرى
٣٨٧	اقتصادي	- التأثير الاقتصادي لحرب العالمية
٣٩٦	حسن كامل الصيرفي	- ليتني - قصيدة
٤٠٠	أحمد خيرى سعيد	- الاتجاه الجديد في العلم - محاضرة
٤١٣	ع. ع.	- القرآن
٤١٧	أبو شادي	- الغليون أو البية
٤١٩	إسماعيل مظهر	- المريح
٤٣٣	حسين محمود	- المؤمنون
٤٣٧	عمر عنايت	- العائلة تتفرض
٤٤٢	عبد الحميد سالم	- فلسفة نيثشة
٤٥١	ع. ع.	- الطباعة والإلحاد
٤٥٣	- بنك مصر
٤٥٥	الحاجري	- أنين - قصيدة
٤٥٧	محمد صادق بونس	- الأدب المصري - عنوان النهضة الحديثة
٤٦١	عبد الحميد سالم	- برجسون
٤٦٨	عمر عنايت	- حق القتل

٤٧١	محمد شرف	- نهضة الترجمة والتعريب
		النقد والتأليف
٤٨٢	أحمد الشايب	- البهاء زهير
٤٨٤	كامل كيلاني	- قصص الأطفال
٤٨٦	إبراهيم حداد	- قصة ثورة عواطف
٤٨٨	محمد عبد الله عنان	- مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام
٤٨٩	محمد فريد أبو حديد	- تاريخ العصور الوسطى
٤٩٠	أبو شادي	- الشفق الباكي

العدد الحادي والعشرون مايو ١٩٢٩

٤٩٨	إسماعيل مظهر	- المذهبية والارتقاء
٥١٣	الصيرفي	- الندم - قطعة شعرية
٥١٤		- على السفود - في النقد الأدبي
٥٢٢	أبو شادي	- التوأمين - أصل إنجليزي
٥٢٣	أبو شادي	- شعر التصوير - النوم
٥٢٤	طاهر خميري	- الدين وعلم النفس
٥٢٧	شعبان زكي	- حقيقة النهضة الفنية المصرية
٥٣٢	عبد الحميد سالم	- غليام الصالح
٥٤٤	إسكندر حداد	- كتاب مفتوح إلى محرر العصور
٥٤٦	عبد اللطيف النشار	- يوم من حياتي ومقطوعات أخرى
٥٥٣	عبد المجيد سيد أحمد	- أبحاث زراعية علمية
٥٦٠	- نسوا الاقتصاد
٥٦١	د. محمد شرف	- نهضة الترجمة والتعريب
٥٧٨	أحمد مختار	- أفطع جرائم القرن التاسع عشر

٥٩١	الحاجري	- استدراك - حول نقد نشر العصور
٥٩٣	حسين محمود	- بالعلم وباللإدراك
٥٩٩	محمود علي الشرقاوي	- نحن وتركيا
٦٠١	أبو شادي	- الطمأنينة
٦٠٣	عبد الحميد سالم	- آخر مثال - صورة
٦٠٧	عبد الحليم محمد حمودة	- قصة شمشون - جبار بني إسرائيل
٦١٣	أديب	- لو - عن كيلنج
		النقد والتأليف
٦١٤	مصطفى صادق الرافعي	- كتاب المساكين
٦٢٠	- الشعر النسائي العصري
٦٢٢	د. شخاشيري	- الوقاية أفضل من العلاج
٦٢٢	- مدفع لويس
٦٢٤	- فجر الإسلام
٦٢٥	طه حسين	- رسائل أخوان الصفا
٦٢٧	علي محمد البحراوي	- رابندراناث تاجور
٦٣٧	إبراهيم حداد	- علم الحياة
٦٤٢	إبراهيم حداد	- حروف الكتابة
٦٤٧	د. أنيس أنسي	- مشاهدات باثولوجية

العدد الثاني والعشرون يونيو ١٩٢٩

٦٥٧	إسماعيل مظهر	- حول الإلحاد والإيمان
٦٦٥	- على السفود
٦٧٢	كامل كيلاني	- الشرائع
٦٧٢	الصيرفي	- الابتسامة

٦٧٣	أبو شادي	- شعر التصوير - الأسيرة
٦٧٤	كامل كيلاني	- نظرات في تاريخ الإسلام
٦٨٤	جميل صدقي الزهاوي	- إني كذلك - مناجاة نفس
٦٨٥	سيد إبراهيم	- إني كذلك - نفس يائسة
٦٨٦	عبد المجيد سيد أحمد	- التحنيط
٦٨٩	الصيرفي	- جمال الحياة - قصيدة
٦٩١	ك . ك	- الأغنية التي تعجبك
٦٩٢	د . محمد شرف	-- نهضة الترجمة والتعريب
٧١٠	أبو شادي	- جوابي - قصيدة
٧١٢	السيد عبد الرازق الحسني	- عبدة الشيطان أو اليزيدية
٧٣٢	ك . ك	وتعقيب عليه من قلم تحرير العصور
٧٣٩	عبد المجيد سيد أحمد	- داركي أو الكلب الذكي
٧٤٦	السندباد	- الخواص الطبيعية للأرض
٧٥٠		- جمال المرأة وأثره في نفوس الملوك
٧٦٣	إبراهيم الحداد	والعظماء
٧٦٩	حسن محمود	- العلوم قبل أنشتين
٧٧٧	ك . ك	- لا أريد أن أتأستد
٧٧٨	كامل كيلاني	- قصص بوكاتشو
٧٨٢	ظاهر الخميري	- الجمال الساحر - قطعة شعرية
٧٨٥	إ . حداد	- الدين وعلم النفس
٧٩٥	عبد الحميد سالم	- الدكتور صروف والدين
٧٩٦	أبو مصطفى	- طريقة في النقد - مقدمة تاريخ الآداب
	الإنجليزية للفيلسوف أبيلوت تين
		- المعهد المصري للفنون الجميلة
		- أكلة الفراريج - حكاية عن ملك فرنسا

٨٠٠	أحمد إبراهيم	- مريني - قطعة شعرية
٨٠١	ع . سالم	- العشق في عصرنا
		النقد والتأليف
٨٠٥	أحمد زكي أبو شادي	- الطبيب والمعمل
٨٠٨	أحمد الشائب	- الشيخ محمد عبده
٨٠٩	ترجمة على أدهم	- محاورات رينان
٨١٣	بنك مصر	- إنشاء الصناعات الأهلية



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>